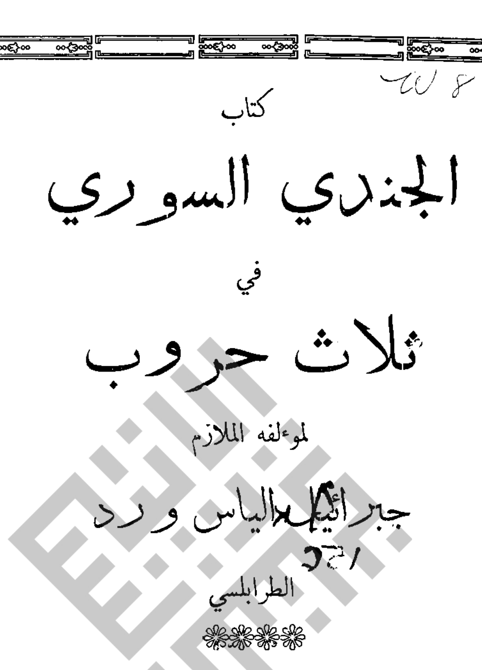
#12 ٧ نيسان #12

كتاب

الجندي السوري

في

ثلاث حروب



لمؤلفه الملازم

جبرائيل الياس ورد

الطرابلسي

The Syrian Soldier in Three Wars

BY

Lt. GABRIEL E. WARD, S. A. W. V., G. E. W. V.
M. C. -- B. F. -- C. M.



طبع سنة ١٩١٩

المطبعة التجارية السورية الامريكية • نيويرك

THE SYRIAN-AMERICAN PRESS, NEW YORK.



رسم الملازم جبرائيل الياس ورد موءلف الكتاب

مقدمة

ان الله سبحانه وتعالى قد خص الناس بمواهب مختلفة ، فمنهم المصور والصناعي والطبيب والكاتب والشاعر والعالم ، يظهرون في العالم كل حسب موهبته ونموّها وانتشارها. اما هذا العاجز فلا يدعي موهبة الكتابة ، ولا هو يحاول معالجة المواضيع الاجتماعية والفلسفية. ولكن هي اختبارات اختبرتها ، وغرائب شاهدتها ، واهوال صادمتني وصادمتها ابان ثلاث حروب كنت فيها محاربا ، دفعتني الرغبة الى بسط حقائقها ووقائعها امام قراء العربية.

وكثيرا ما قصصت على بعض الاصدقاء حوادث عرضت لي في حياتي الجندية فكانوا يشجعونني بنصحهم ان ادوّنها بكتاب كي لا تندثر وينساها الناس. وحجتهم ان قراء العربية يرتاحون الى الوقوف على ما جرى في تلك الحروب ، وان يسمعوها من احد ابناء جنسهم. فلما عدت من ميدان الحرب في فرنسا ، وكنت قد اصبت بجراحات بليغة رميا بالرصاص وطعنا بالحراب ، وكدت ان افقد حياتي من فعل الغازات السامة ، رأيت ان الفرصة قد سنحت لتدوين هذه الحوادث النادرة في كتاب يجيء فريدا في بابه باللغة العربية غير محاول اظهار براعتي في الكتابة ، فانا لست كاتبا ، ولا محاولا ان اعظ الناس ، لانني لست واعظا بل جل ما اقصده انما هو تدوين حوادث وعوامل نفسية لا يراها ولا يشعر بها الا من خاض المعامع ، وسمع دوي المدافع ، وشهد لمعان الحراب ، في مواقع تزيد عن الخمسين عدًّا ، والله ولي التوفيق.

سليم افندي ملوك



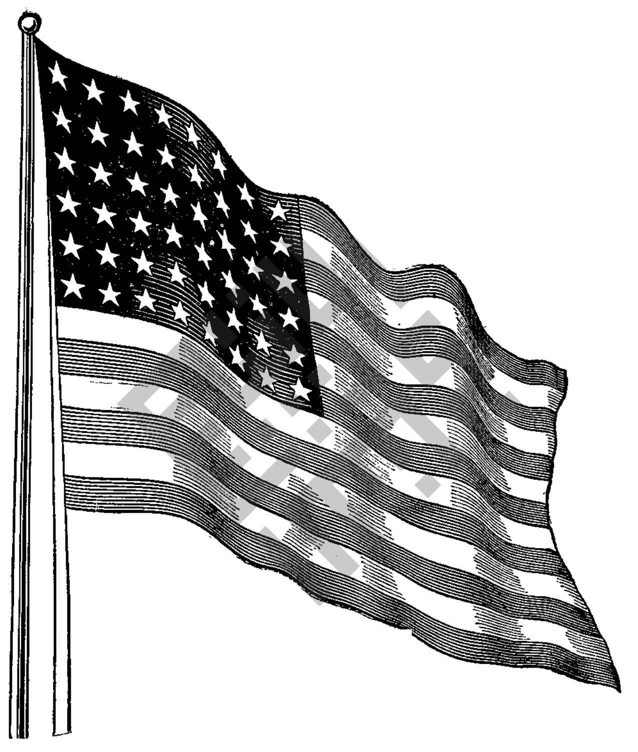
رائيتــك كالسيف يوم الوغى اذا مــا طُلبت لغوث الأدب
فــذاك يقطّع هــام العــدى وانت تقطّــع هــام النــوب
برائي يفلّ الصعــاب وجودٍ يحاكي السحائب امّا انسكب
دعوك أولو العلم خــدناً لهم فكنت النديم وكنت الحبب
وكنت لهم في الشقا طــائراً يغرّد فيهم فيجـلو الــكرب
عشقت خصالاً وخـلقا جميلا به قــد تفردت بين الــعرب
فان بتُ يومــا صريع الهوى فانت ولا شك اصـل السبب

ـ تقدمة الكتاب ـ

جرت عادة الكتاب والموءلفين ان يقدموا موءلفاتهم الى الكبراء والافاضل تقديرا لمقاماتهم واقرارا بفضلهم. ولما كان حضرة السري الامثل سليم افندي ملوك ، التاجر المشهور في نيويرك ، ممن شهد له بالفضل ، ولاني وجدت صفاته صفوة الشهامة ، وخصائله خلاصة الطيب والسلامة ، رأيت ان اهدي اليه كتابي هذا ، اعتبارا لمنزلته السنية ، واقرارا بغيرته الوطنية ، وهو خير من يقبل الهدية.



OLD GLORY



فلتحنَ الرؤوس اجلالا لعلم الحرية وراية الديموقراطية والمجد الاثيل

الراية الامريكية

ان رايتنا هذه المجيدة ، راية الخطوط والنجوم ، تخفق فوق صرح الحرية السامي الذي شادته ايدي ابطالها الاشاوس ، وتدل على تاريخ امريكا المجيد ورقي الامريكي وسمو منزلته في عالم الدين والادب ، والتجارة والصناعة ، والاختراعات والمستنبطات والعلوم وغير ذلك من شعائر الرقي الحقيقي. وما زالت منذ نشأت حتى تاريخ طبع هذا الكتاب ، وستبقى الى الابد بأذن الله وعنايته متضمنة ذلك الفكر السامي ، والمبدأ الشريف ، اعني «حق الحرية الالهي في الانسان» فكل لون من الوانها الثلاثة الباهرة يشير الى الحريةالحقيقية وكل نجمة من نجومها المنيرة ، وكل خط من خطوطها المستقيمة ، يرمز الى الحرية الصادقة. فليست الحرية التي تمثلها راية امريكا الظافرة تلك الفوضى التي تبنى على المجازفة وانتهاك حرمة النظام وبخس الحقوق ، بل انها الحرية الحقيقية الثابتة المنظمة والمحمية بالدستور والقوانين والشرائع العادلة التي تخول لكل انسان حقه. فلتحي امريكا مهبط الحرية وام العدالة ومهـد الاحرار وموطن المصلحين. ولتدم رايتها الظافرة خافقة في سماء العدل ونصرة الانسانية الى مدى الدهور ، امين.



السارجنت البرت حاتم

SGT. ALBERT HATEM

هـذا الهمام البـاسل المقـدام | قد خاض نار الحرب وهي قتام
وسما على اقرانـه بشجاعـة | قد قصرت عن وصفها الاقلام
البرت حاتم نلت ما بين الورى | شرفاً تخلـد ذكره الايـام

* * *

حفيد عيد حاتم الذي تولى رئاسة مجلس ادارة جبل لبنان مدة عشرين سنة على عهد متصرفية داود باشا وفرنـكو باشا ورستم باشا. دخـل الجيش الامريكي في ١ ايلول ١٩١٧ وهو بالغ من العمر ٢٣ سنة. ارتقى الى رتبة كوربورال في ١ ت٢ ١٩١٧. سافر الى فرنسا في شهر اذار ١٩١٨ وهناك تعين في دائرة اركان القسم الثاني والثمانين من الجيش وقد ارتقى الى رتبة سارجنت في شهر اب ١٩١٨

انخرط في سلك الجيش الامريكي للاسباب الاتي بيانها:

اولاً ، للمدافعة عن شرف الراية الامريكية والبلاد الامريكية التي تخرج في مدارسها.

ثانيا ، للمساعدة على طرد الالمان من الاراضي الفرنساوية وفاء للدين الذي على اللبنانيين للدولة الافرنسية التي ساعـدتهم على نيل الاستقـلال النوعي سنة ١٨٦٠

ثالثا ، للمساعدة على انهاء الحرب التي بانتهائها خلاص السوريين واللبنانيين من العذابات مدة سنين الحرب الاربع

رابعا ، رفعة للاسم السوري الامريكي وتمثيله التمثيل اللائق به تجاه الدولة الامريكية.

.....*.*.*.....

ايا شاري الكتاب فلا تعره   فشرط البيع ابطال الاعــاره

لا تجوز اعارة هذا الكتاب لان

الاعارة مشتقة من العار

كلمتي الى من يطالع هذا الكتاب ان ينظر اليه بعين الرضى والاستحسان كرما منه ولطفا ، فان راى فيه نقصا بمبنى او معنى فليذكر انني بشر معرض للسهو والخطأ ، والعصمة لله وحده.

ان تجد عيباً فسد الخللا   جل من لا عيب فيه وعلا

الحرب

الانسان يكفيه من القوت بلعة ، ومن الكساء سلعة ، ومن الارض بقعة. وقد اوجد الله فيه قوة تمكنه من تحصيل الكفاف ، وسلطه على بهائم الارض ومحصولاتها ، واسماك البحار ، وطيور السماء ، ليأخذ منها ما يريد ويستخدمها في قضاء حاجاته ، واشباع جوفه. ولو قنع الانسان بما يعوزه من الضروريات لعاش سعيدا ، قرير العين ، ناعم البال. ولكنه لسوء الحظ لم يضع لمطامعه حاجزا ، ولم يكن لنفسه عن التمادي ناهيا وقد قيل:

والنفس امارة بالسوء ان سوءلت الى قليل فلا ترتد باللجم

والعاقل يدرك ان هناء الانسان ورغده وسعادته لا يتوقف على كثرة ما يدخره من المال ، او يحرزه من عقار وحطام ، بل بالاكتفاء بما يستطيع احرازه بدون تعريض النفس للهون والافراط في النصب والتعب ، بحيث يفقد الراحة ويعدم الهناء ، وبالقناعة بما قسم الله له من الرزق الحلال والقوت اللازم لقيام حياته ولهذا قالوا «القناعة غنى»

بيد ان الطمع غريزة في الانسان يصعب اقتلاعها وعادة يألفها طبعه ويعسر ان لم نقل يستحيل تغييرها. فيسطو قويهم على الضعيف ، وغنيهم على الفقير ، وحاذقهم على الغبي لاقتناص ما في يديه وسلبه قسمه من الحياة ، وهذا يولد البغضاء والتنافر الذي يوءدي الى الحرب والحرب شر ما يجنيه الانسان على نفسه وعلى ابناء جلدته ، وشر ما في الحرب انها امر واقعي لا مهرب منه للناس منذ كانوا حتى الساعة والى منتهى الدهر.

ومن تراه قادرا على وصف ويلات الحرب وما تجره على العالم من النكبات

والمصائب؟ بل من يستطيع أن يعدد الرزايا والبلايا التي تحل في الناس من جراء الحرب. من يحصي مقدار الدم المهدور ، والدمع المنسكب. من يخبر بزفرات الامهات ، وتنهد الزوجات ، ونكبة اليتامى ، ومصرع خيرة الشبان ، وتدمير الصروح الباذخة ، واقفار الاراضي الخصيبة ، وشدة الاهوال والرعب. من يرثي لانين الجريح وليس له من يعضده في شدته. من يرحم الشبيبة التي تحصدها المدافع ، وتأكلها القنابل ، ويبددها الرصاص. او من تراه يجد في معجم اللغة كلمات كافية للتعبير عن ويلات الحروب وضحايا المعارك. يكفي الانسان ان يتصور ذاته في ساحة القتال التي نار جهنم لا تقاس بهولها ، وان يرى الانسان يسفك دم اخيه الذي قد يكون ما رآه قبلا وليس بينهما عداوة او ثأر ، بل انه يرديه حتفه اطاعة لامر متسلط او اشباعا لمطامع كبير وتأمله يتعفر في التراب والدم يسيل من جسمه وحر الشمس والغبار والذباب تزيد في عذابه وآلامه. وبعد ان يذوق العذاب الوانا يموت بلا رحمة ولا شفقة ، فلا ام تضع في فمه قطرة من الماء ، ولا زوجة امينة تخفف عنه آلامه وهو في حشرجة الموت ، ولا اخت تحنو عليه او اخ يطبع على جبينه القبلة الاخوية اللذيذة. ومن يدرك حالة الام وشقاء الاب وتعاسة الزوجة ونكد طالع البنين عندما يردهم خبر مصرع من احبوا. ناهيك عن خسارة الاوطان زهرة الشبان وخيرة الايادي العاملة. وللقارئ ان يتصور الاضرار الاخرى التي يطول بنا تعدادها ووصفها. ولما كل ذلك؟ أليس لتوسيع سلطة المتسلط واشباع مطامع الذين يتجرون بصنع آلات الدمار وادوات الخراب ، الـذين لا يهمهم امر الانسانية وبنيها وكل ما يرمون اليه توسيع دائرة نفوذهم وابعاد شهرتهم واملاء جيوبهم وارواء غليل شهواتهم خرب الكون ام عمر ، هلك الناس ام نجوا ، فما هم الا في انفاذ مآربهم ساعون وفي اتمام رغائبهم طامعون ووراء غاياتهم

مجدون.

ولكن من جنس العمل تكون الاجرة ، وما يزرعه الانسان فاياه يحصد ، فالتاريخ يحقق لنا بان كل الذين أثاروا الحروب العظيمة ، وكانوا سببا في جر الويلات على العالم ، والشقاء على الانسانية قد نالوا جزاء ما جنت ايديهم المدنسة بدم الابرياء وطوتهم التقادير في طيها ومحي اسمهم من سفر الوجود ولم يعد الناس يذكرونهم بغير الملامة والمذمات ، وهاك غليوم الالماني واحلافه اعظم دليل واسطع برهان.



القسم الاول

ــ الحرب الامريكية الاسبانية ومسبباتها ــ

ان جزيرة كوبا هي اكبر جزائر وست انديز «الهند الغربية» وهي واقعة عابر الخليج من ولاية فلوريدا ، وكانت تحت حكم اسبانيا منذ زمن بعيد ، ولكن سكانها كانوا ينوءون تحت اثقال ذلك الحكم ويتحينون الفرص للانتقاض على اسبانيا والخروج عن طاعتها ونيل الاستقلال والحكم الذاتي. وما انفكوا يثيرون ويشاغبون من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٩٨ وهم ينشدون الاستقلال والانسلاخ عن جسم مملكة اسبانيا التي كانت ضاغطة عليهم بيد من حديد ومثقلة كاهلهم بالضرائب الفادحة فضلا عن سوء الادارة واعتلال الاحكام. وعام ١٨٩٥ تجسمت المشاغب وكثرت القلاقل حتى تحولت الى حرب رسمية بين شعب كوبا وحكومة اسبانيا. وألّف الثائرون شبه حكومة وجندوا عسكرا حتى غدا تفريق شملهم من الامور الصعبة. وعام ١٨٩٧ في بداية رئاسة ماكنلي اضحت مسألة كوبا حديث القوم في الولايات المتحدة واظهرت الامة جمعاء ميلها الى الثائرين ورغبتها في انالتهم ما يريدون وهو الاستقلال. وكان في مقدمة رافعي علم الثورة لخلع نير اسبانيا رجال ذوو منزلة سامية ومقدرة سياسية فائقة. فطلبوا الى الولايات المتحدة ان تعترف بحكومتهم. وما زالوا يلحون في ذلك حتى اجازه مجلس الشيوخ واعترفت امريكا بحكومة كوبا الجديدة. وكثيرون من متمولي الامريكان كانت لهم في كوبا مصالح عديدة. والشعب الامريكي برمته ، وهو من عشاق الحرية ، كان مجرى شعوره العمومي مع الكوبيين وصوب رأيهم ، فهذه مع امور اخرى جعلت مداخلة الولايات المتحدة

بشأن جارتها جزيرة كوبا امرا لازما.

وبربرية الجنرال ويلر الذي خلف الجنرال كامبوس وارسل لقمع الثورة في كوبا زادت خرق الخلاف اتساعا واجهزت على بقية الرجاء في اخلاد الخوارج الى السكينة. فالجنرال كامبوس كان يعاملهم بالطرق المدنية المألوفة بين الشعوب الراقية ، واما الجنرال ويلر فركب مركب الخشونة والقسوة والبربرية التي زادتهم نزوعا الى الشر وحبا في خلع نير حكومة هذا شكل موظفيها. فجعل ويلر الجزيرة برمتها تحت الحكم العرفي وعامل الاهلين معاملة العجماوات فكانوا يهلكون بالمئات والالوف من الجوع وسوء المعاملة والبربرية ونحو ذلك فكأنه لما رأى اخضاع الكوبيين متعذرا عمد الى ابادتهم بطرق متنوعة.

واخيراً كلت سواعد النازعين الى الاستقلال وكادوا يستسلمون للحكومة صاغرين لشدة ما انتابهم من الشدائد والضيقات والعذابات الاليمة ، فقامت حكومة امريكا تطلب الى دولة اسبانيا الرأفة برعاياها وتداخلت في الامر بحجة محبة الانسانية والرفق بينها اذ لم تجد باباً آخر للمداخلة. فاحس سفيراسبانيا في وشنطون ، واسمه السنيور ديلوم ، بما تنويه حكومة العم سام فبعث الى حكومته يحذرها سوء العقبى من مداخلة الامريكان ، وقد تطرف السفير في رسالته الى حكومته فقدح بالرئيس ماكنلي فاطلعت حكومة امريكا على ذلك الكتاب وطلبت من اسبانيا عزل سفيرها حالا ، فاجابتها اسبانيا الى ذلك وانقطعت المخابرات بين الحكومتين في خلال سنة ١٨٩٨. وكان الباعث على ذلك تدابير حزب الفليبستر (حزب عسكري لا يتقيد بشريعة) في كوبا والولايات المتحدة الذي ما انفك يسعى سعيا حثيثا لجر الحكومتين الى التلاحم ، واستعملوا لذلك طرقا متعددة وهذا في نظر العاقل جريمة لا تغتفر ، ولكنه عندما يعمل الفكرة بان سكان تلك الجزيرة انما يجاهدون في سبيل نيل حريتهم وانعتاقهم

من نير حكم استبدادي يعدل عن ملامتهم في سعيهم لجر جارتهم القوية الى ميادين القتال لينالوا هم ما يبتغون· ولقد تم لهم ما ارادوا ودبروا طريقة بها جعلوا حكومة الولايات المتحدة ان ترسل دارعة الى ثغر كوبا ، ففي كانون الثاني سنة ١٨٩٨ ارسلت الدارعةماين (في زيارة ودية) الى ميناء هفانا وفي ١٥ شباط من تلك السنة بين الساعة التاسعة والعاشرة نسفت تلك الدارعة بسبب مجهول فهلك من بحارتها ٢٦٤ ومن ضباطها اثنان· فبلغ خبر ذلك الى وشنطون العاصمة نحو منتصف الليل· فما شاع ذلك الخبر في البلاد حتى مادت له من اقصاها الى اقصاها وعلت ضجة الامة واظهرت حنقها الشديد ورغبتها في الانتقام· فابرق الكابتن سغسبي قومندان الدارعة ماين الى امريكا يقول يجب ان تخفض الامة صوت ضجيجها ريثما يردها خبر آخر· على ان الرأي العام كان مصرا على ان خيانة اسبانيا كانت سبب نسف الدارعة ماين· اما الرئيس ماكنلي ومعه غالب الصحافة فاظهر من الرصانة والاعتدال في ذلك الموقف ما يشكر عليه وقد تعينت محكمة عسكرية لتحري حقيقة نسف الدارعة المذكورة رئيسها الكابتن وليم سامبسون فاسفر البحث عن ان الدارعة ماين قد دمرت من الخارج بلغم في البحر على الارجح ولم يوضحوا في التقرير على من تلقى تبعة ذلك· وكذلك اسبانيا بدورها عينت لجنة للفحص عن مسبب تدمير الدارعة الامريكية فجاء تقريرها مخالفا لما قرره الامريكيون اي انها نسفت من انفجار حدث في داخلها·

فهاج الشعب الامريكي عند ذلك اي هياج وصاحوا باعلى اصواتهم ان اسبانيا مجرمة ويجب الاقتصاص منها ففدت الحرب امرا لا مناص منه·

فارسل الرئيس في ١١ نيسان مذكرة خصوصية الى الكونغرس تتعلق بمسألة كوبا وطلب منه تخويله حق استخدام جندية وبحرية الولايات المتحدة

لاخماد نيران الفتن المتأججة بين حكومة اسبانيا وجزيرة كوبا· فاجابه الكونغرس على رسالته في ١٩ نيسان وفوضه ان يستخدم جندية وبحرية الولايات المتحدة في تأديب دولة اسبانيا وفي اجبارها على سحب جنودها من جزيرة كوبا واشار الى وجوب ترك كوبا لكي تدبر شؤون نفسها بعد سلخها عن حكومة اسبانيا·

وفي ٢١ الشهر المذكور اعطت حكومة اسبانيا اوراق السفر لسفير امريكا في بلادها المستر ودرف قاطعة علاقاتها السياسية مع دولته وذلك بمثابة شهر حرب عليها فاعلن الرئيس ماكنلي فوراً ان موانئ كوبا تحت الحصار واصدر منشوراً للامة الامريكية به يطلب تطوع ١٢٥ الف جندي للخدمة العسكرية· وقد خصص الكونغرس مبلغ خمسين مليون دولار لنفقة الحرب· وعملوا طوابع بريد خصوصية تلصق على ما يراد ارساله فيه وهي ضريبة خصوصية لنفقات الحرب· وقدرت قيمة الداخل من تلك الطوابع لصندوق الحكومة بمائة وعشرين مليون دولار مساناة وقرر الكونغرس ايضا عقد قرض مالي قدره ٢٠٠ مليون دولار بفائدة ثلاثة بالمائة وعلى رغم ان امريكا غير مستعدة للقتال فقد اجتمع لديها ٢٠٠ الف جندي شاكي السلاح وعلى اتم الاستعداد لخوض غمرات المنون·



المرحوم وليم ماكنلي رئيس الولايات المتحدة الذي جرت حرب كوبا على عهد رئاسته

التطوع

غير خافٍ بان التجنيد في امريكا كان في ذلك العهد طوعيا لا اجبارياً ، ولم يكن لدى حكومة امريكا شريعة توجب الدخول في الخدمة العسكرية على رعاياها في سن معين. فما كاد يعلن الرئيس ماكنلي حاجته الى الجنود لمقاتلة اسبانيا حتى تواردت الوف الشبان الاقوياء الى مكاتب التجنيد للتطوع والدخول في خدمة العم سام من سائر انحاء الولايات المتحدة. وكان المؤلف آنئذٍ قاطنا في مدينة سبرنغفيلد من ولاية ماستشوستس عاملا في مصنع اسلاك التلفون وعائشا مع عائلة ايرلاندية. ومساء ذات يوم بينما كنت اتناول طعام العشاء مع رفقة لي يسكنون مع العائلة نفسها ونتجاذب اطراف الحديث بموضوع الحرب والتطوع واذا باحد جلسائنا واسمه جان ميلون وهو ايرلاندي الجنس اجاب قائلا: «يا شباب ان كلامكم يدل على انكم لا تدركون كنه الحرب وما تجره من الويلات والمصائب ، اما انا فقد طالعت كثيراً عن الحروب وشرورهـا ومضارها واعد نفسي اكثر من احمق اذا كنت اعضد الحرب او اتطوع في الجندية ، لان الحرب تعود بالمنافع على كبار الاغنيـاء والمحتكرين وبالويل والتعاسة على الفقراء نظيرنا ، فدع اذاً الاغنياء ذوي المصالح والمكاسب ان يتطوعوا اولا». فاجاب فتى ايرلاندي واسمه ادورد ماهوني رافعا فنجان الشاي بيده وقال: «لو كنت انا في السن المطلوب للجندية لما صبرت على جان ليتم حديثه الذي تقطر الجبانة من كل حرف من كلماته بل كنت اندفع فوراً الى التطوع واحارب تحت راية امريكا الشريفة. آه لو كان عمري فوق السادسة عشرة». وكان نور الصبوة يتألق في وجهه وكلام النخوة والحماسة يهز معطفيه فصفق له الجلساء استحسانا وضحكوا مبتهجين بحماسته وصدق وطنيته. واذ

انتهينا من الطعام دخلنا غرفة الجلوس وشرعنا نتحادث وندخن. فقال احدنا لقد شهرنا الحرب على آكلي الفليفلة الحارة وما يعوزنـــا سوى الاسراع الى التطوع وتلبية نداء رئيسنا الحازم. وقد علمت اليوم بانه يطلب من مدينتنا هذه الفا متطوع فماذا تنوون ان تفعلوا». ثم التفت الى جان ميلمون المذكور وقال له: «على مَ انت ساكت يا جان؟ »فاجابه جان مبتسما «نحن الان هنا خمسة شبان في السن المطلوبة للجندية فاذا تطوعتم كنت لكم رفيقا». فصرخنا كلنا «هورا جان! هورا !» ثم خرجنا من قاعة الجلوس وكلنا نتوقد حماسة ورغبة في التطوع. فقال طوماس سلفان: «حلوة مظاهرتكم يا شباب ولكن لا يندنّ عن ذهنكم بانكم لا تستطيعون ان تكونوا جنودا ما لم تجتـــازوا الفحص الطبي. انني لواثق باننا نحن الاربعة نجتاز الفحص بسهولة ولكن ما رأيكم في هذا السوري روز؟» فسألني جان باركر قائلا: «روز كيف صحتك وهل بنيتك قوية وجسمك خال من العاهات» فاجبته انني قوي الجسم كامله. فاجاب طومس سلفان وقال: «وماذا تقول في لغتك الانكليزية السقيمة» فقال له ادورد ماهوني «ألعل الحكومة طالبة كتبة في وزارة الحربية ام هي تطلب سواعد قوية تطلق الرصاص على العدو. اما يكفي روز انه جريء القلب قوي العضلات وهذا جل ما يطلب وجوده في الجندي». ثم مشينا معا الى مكتب التجنيد واذ بلغناه التقانا ضابط وسألنا ما نريد فاجبناه اننا نبغي التطوع في الجندية. فتبسم وشرع يدون اسم كل منا ومكان ولادته وعمره ونحو ذلك ، ثم ادخلنا واحدا واحدا الى غرفة الفحص الطبي حيث جرى فحصنا بمقتضى النظام واذ بلغت النوبة الى جان ميلمون سمعنا الطبيب الفاحص يقول له ان صدرك ناقص انشاً واحدا عن المقياس المطلوب وهو يجيبه بالترجي ان يغض الطرف عن ذلك النقص ويتبعه برفاقه الذين اجتازوا الفحص فأبى. ثم جاء دوري للفحص

فدخلت الي حضرة الطبيب الذي شرع يحدجني بنظره من اعلى رأسي الى اخمص قدمي ، ثم سائلني ما جنسك؟ فقلت سوري٠ فقال اشلح ثيابك ففعلت وشرع يدقق في فحصي اكثر من الاخرين الذين تقدموني٠ واذ فرغ من الفحص اعلن قبولي٠ فخرجت من قاعة الفحص فتلقاني الرفاق الاربعة بالسوءال ، هل انت معنا ؟ فقلت نعم انا معكم نفسا وجسما ولا يفصلني عنكم سوى الموت٠ فقالوا اذا نحن نصمم العزم بانهم اذا رفضوا قبول جان ميلون في الجندية فاننا نرفض نحن التطوع٠ فقلت نعم سنفعل ذلك٠ فسمع الطبيب حديثنا وخرج من مكتبه الينا وقال: انني آسف بان رفيقكم لا يمكن قبوله لنقص قياس صدره٠ فاجابه احدنا طوماس سلفان وقال: اذا كان جان لا يقبل فنحن لا نتطوع٠ وادار وجهه نحونا فصرخنا كلنا مكررين ما قال٠ واذ رأى الطبيب تصميمنا على قبول جان ورفضنا التطوع اذا اصروا على رفضه قال: اذاً جان سيرافقكم ٠ وسجل اسمه مع المقبولين٠ ثم تقدم ضابط وقال: ليرفع كل منكم يده اليمنى ففعلنا وصار يلقناً كلمات القسم ونحن نكررها بعده باننا نكون امناء للحكومة الامريكية ولنظام الجندية وهلم جراً٠ ثم ناول كلا منا بلوره العلم الامريكي فاقسمنا يمين الاخلاص والامانة لتلك الراية الظافرة٠ ثم صرفنا قائلا: عودوا الينا غدا صباحا٠ فخرجنا مسرورين وكان اكثرنا سرورا جان ميلون الذي شكر لنا صدق محبتنا واخذنا الى احدى الحانات وسقانا كاساً من الجعة على نفقته٠ ثم عدنا الى البيت وبتنا ليلتنا جذلين فرحين٠ وفي الصباح جمعنا حوائجنا التي لا نريد اخذها وسلمناها لربة العائلة التي كنا نسكن معها فقال لها جان ميلوني بلساننا: احتفظي بهذه الاشياء، فاذا عدنا اخذناها والا فوزعيها على المحتاجين٠ ثم ودعناها وتوجهنا نحو القشلة العسكرية حيث تلقانا ضابط واقتادنا الى محطة القطار الذي نقلنا الى بلدة سوث برمنهام وكانت

غاصة بالجنود من طوابير متعددة. فالتقانا فيها احد موظفي الجندية وسألنـا: أمتطوعون انتم ؟ فاجبناه نعم. وأريناه الاوراق التي سلمنا اياها الضابط الذي تولى امر تسفيرنا. فاشار الينا ان نتبعه ففعلنا حتى اذا بلغنا الى المعسكر قال لجاويش هناك: ألبس هوءلاء الشجعان ثياب الجندية الشريفة. وبعد ان لبسناها خرجنا وكل ينظر الى الاخر ويغرب في الضحك والذي زادنا ضحكا منظر جان ميلو ني فان البدلة العسكرية لم تكن لائقة له ولانه لبس حذاءه مخالفا اي حذاء الرجل اليمين لبسها بالرجل اليسرى وبالعكس. ثم اقتادنا موظف الى احدى الخيام وقال: هذه لكم وانتم الان من جنود الفرقة ب والطابور الثاني لولاية ماستشوستس وعندما تسمعون صوت النفير وترون الجنود ذاهبة لتناول الطعام فاتبعوهم. فدخلنا الخيمة واذا بها تحتوي على كل ما يلزم للجندي من سرير وفراش واغطية ونحو ذلك. وما استوينا في مضربنا المذكور حتى سمعنا صوت النفير والجنود تنتظم صفوفا فدخلنا بينهم وفعلنا فعلهم. فصرخ احد الضباط: «أتنشن. ريت ترن» اي اصغاء. دورة نحو اليمين. فدار جان ميلون للشمال فحذونا نحن حذوه فقال الضابط اكرم بهكذا جنود لا يعرفون الشمال من اليمين فاصلحنا خطأنا ودرنا الى الجهة المامورين بها. ثم نادى الضابط «كوك مارش» اي امشوا بسرعة. فمشينا الى ان بلغنا غرفة الطعام فدخلناها وجلسنا الى موائد معدة لجلوسنا وبعد الانتهاء من الاكل قمنا صفوفا وخرجنا من بيت المائدة واذا بالضابط يصرخ: «دسمس» اي انصرفوا. فذهب كل الى مضربه. وكانت بلدة سوث برمنهام باردة فاضطررنا ان ننام متلاصقين لندفع عنا قرصات البرد. وعند الساعة الخامسة صباحا علا صوت النفير منذرا بوجوب النهوض من النوم. فصاح احدنا: هيا بنا يا شباب للنهوض. فقال ميلوني والى اين تنهض بهذا البرد القارص قسما بفليوني لا افعل ذلك ، فامض وقل لهم ان ميلوني لم

ترق له هذه المعيشة المكربة ولسوف يعود الى سبرنغفيلد الى معمل اسلاك التلفون فهناك الطقس اكثر اعتدالا من هنا. فاستغرقنا ضحكا منه ثم نهضنا ولبسنا ثيابنا وخرجنا من الخيمة فوجدنا صفا طويلا من الجنود يتقدمهم ضابط يقودهم فدخلنا الصف اسوة بالبقية. ثم شرع الضابط يمرننا بالعاب رياضية مختلفة. وبعد مدة وافانا رجل كبير الجسم مهيب الطلعة وهو يمتطي جوادا ادهم وشرع يحدج الجنود بنظر حاد ويرقب حركاتهم وقد علمنا وقتئذ بان ذلك الرجل هو كولونيل طابورنا وقائده الاعلى. فقال الكولونيل: يلزم لنا موظفون صغار مثل كوبورال وجاويش ونحو ذلك فمن منكم له المام بالجندية قبل تطوعكم؟. فرفع جان ميلوني يده دلالة على انه ذو معرفة بالفنون العسكرية. فسأله الكولونيل: واين تعلمت فن الجندية؟ فقال في المدارس العمومية وبالمطالعة في كتب متعددة في ذلك الفن. فقال: حسنا. والتفت نحو الضابط وقال له: دوّن اسم هذا الجندي لكي يجري فحصه. ثم خاطب الكولونيل الجنود قائلا: من كان منكم له المام في الجندية فليتقدم الى هنا والبقية ينصرفون الى مضاربهم. فتقدم طوماس سلفان الى جان ميلوني وهمس في اذنه قائلا: ما رأيك يا جان هل اعرف شيئا عن الجندية؟ فاجابه ميلوني طبعا، أما تذكر اننا كنا معا في مدرسة واحدة وكان المعلم يعلم كلينا الحركات العسكرية، فهيا معنا فانك ستحصل على رتبة جاويش. فضحكنا من ميلوني ورقاعته وتذكرنا كيف انه بالامس لم يستطع التمييز بل الشمال واليمين (ولا شك بانه جندي مدرب) وهكذا انصرف الجنود كل الى خيمته وانا في جملتهم.

وحدث وانا جالس امام خيمتي ان تقدم نحوي قبطان الفرقة التي انتمي اليها وكان له سابق معرفة بي من سبرنغفيلد وكان رئيس البوليس فيها ،

فبادرني بالسوءال: هل تحب الجندية ومعيشتها ؟ فقلت نعم ايها الصديق. فقال: اذكر انك اخبرتني مرة بانك ملم بعدة لغات اجنبية فهل تعرف اللغة الاسبانية؟ فاجبت نعم. فقال لقد زدتني سرورا. ثم حياني ومضى. وفي العشية بعد مناولة طعام العشاء طفت متجولا بين الطوابير العديدة الى ان بلغت الى حيث كان الطابور التاسع وكان هناك جندي يوقع الحانا على الكمنجة فوقفت اصغي الى الموسيقى. واذا بيد احد الضباط ضربت كتفي واشار الي ان اتبعه. فقلت الى اين ياحضرة الضابط فلم يجب بل اشار الى جنديين بان يخفراني ويأتيا بي الى احدى الخيام ففعلا واشارا الي ان ادخل الى داخل الخيمة ففعلت وانا لا اصدق ما ارى وكنت كأنني في عالم الخيال. ورأيت واذا بجنديين آخرين يحملان كل منهم بندقية في يده وبرأسها حربة وهي المعروفة بالسنكة. فقال لهما الضابط قوما على حراسة هذا الرجل بكل حفظ واذا فر من يديكما يحل بكما اشد العقاب. فاشتد اندهاشي لتلك المعاملة التي لا اعرف لها سببا. فسألت احد الجنديين القائمين على حراستي لما هذه المعاملة وما فعلت حتى استوجبتها فلم يجبني قط بل نظر الي نظرة الغضب والعداوة. وهنا صارت تتراوح امامي اشباح الظنون وبدأت اعيد على ذاكرتي تاريخ حياتي السالفة لعلي افطن بما لعله كان السبب في القاء القبض علي ووضعي تحت الحرص الشديد فلم يخطر على بالي قط شيء تسند اليه علة معاملتي هذه. وبعد مرور ساعتين على هذه الحالة، التي اترك للقارىء ان يتصور كيف كانت حاساتي وعواطفي وقتئذ، تقدم الضابط الذي القى القبض علي واقتادني الى حضرة جنرال تعلوه سيماء الوقار. فسألني هذا هل تتكلم باللغة الاسبانية فحنيت رأسي ايجابا. فقال مَ اسمك فقلت جبرائيل روز فشرع يحدق في ويدرس ما يبدو على وجهي من الامائر والتأثيرات ثم قال لي: من اين لك هذا الثوب العسكري؟ فحالا

تبادر لذهني السبب الذي قبض علي لاجله اي انهم ظنوني جاسوسا اسبانيا ولجت المعسكر خلسة لانقل للاسبان اخبار وحركات الجند الامريكي. فاوضحت له ما يبرىء ساحتي وانني تطوعت في الجيش الامريكي في مدينة سبرنغفيلد. فارسل جنديا يستدعي قبطان فرقتنا فلما حضر ورآني قال بلهجة المتعجب: ما الذي اتى بك الى هنا ؟ فسأله الجنرال هل تعرف هذا الرجل وهل هو من جنودك؟ فاجاب القبطان نعم اعرفه جيدا وهو سوري الجنس. فقال الجنرال ان ضابطا رآه يتنقل من خيمة الى اخرى ومن طابور الى غيره فرابه امره وظن انه جاسوس اسباني فقبض عليه ولا لوم على الضابط لان روز هو الجنـدي الوحيد بين كل الفرق الذي يماثل في ملامحه ولونه الاسمر الاسبان. فاجاب القبطان باسماً: انا كفيل بان روز ليس جاسوسا. فلفظ الجنرال والضابط الذي قبض علي كلمة الاعتذار وتركاني فمشيت مع قبطاننا نحو مضربنا فنصح لي القبطان بالا ابارح فرقتي لئلا اوقع في النفوس الريبة. وبعد هذه الحادثة باربعة ايام جاء والي ولاية ماستشوستس لوداعنا وكان قد صدر الامر لنا بالسفر الى تامبا في ولاية فلوريدا. فاصطفت جنود ماستشوستس صفوفا منظمة امام منصة نصبت خصيصا ليقف عليها الوالي ومن يصحبه من الكـبراء. فانتصب الوالي على تلك المنصة وفاه بخطاب ضمنه نصائح وارشادات حكيمة ومما قاله مخاطبا الجنود: «ايها الشجعان انتم ذاهبون لكسر قيد العبودية وفك رباطات الظللم عن اخوة لكم في الانسانية في جزيرة كوبا ومنكم يرجون العون في العتق من ربقة حكامهم الجائرين فاطلب اليكم ان تكونوا اشداء ذوي بأس وثبات وان تفدوا الراية الامريكية بدمائكم وتبرهنوا للملأ اخلاصكم ونشاطكم وبسالتكم ونبالة مقصدكم وستعودون والنصر معقود على الويتكم وهاماتكم مكللة باكاليل الظفر. واذا ظفرتم بالعدو فارحموه وارأفوا به واذكروا انكم

امريكيون وواجبكم الرفق بالمغلوب والاحسان اليه.» ونحو ذلك من الكلام الدال على الشهامة والحكمة. فصفق له الجميع استحسانا وحنوا الروءوس اجلالا

وفي الغد ركبنا القطار فسار بنا يسابق الريح حتى بلغنا الى مدينة تامبا في ولاية فلوريدا حيث بقينا نتمرن في الحركات العسكرية مدة خمسة عشر يوما ومن ثم صدرت الاوامر القاضية بنقلنا الي جزيرة كوبا.

وفي اليوم الثلثين من شهر ايار عام ١٨٩٨ اقلعنا من مرفأ تامبا وعددنا خمسة عشر الف جندي بقيادة الجنرال شفتر وسرنا في البحر الخضم حتى خامس عشر شهر حزيران فوصلنا الي مقابل مدينة سنتياغو في جزيرة كوبا وتجلت امامنا قلعة مورو كاستيل الشهيرة. ثم دارت بنا الباخرة حول الجزيرة واخيرا نزلنا في مكان يدعى جكواري ، وهو حرج مغطى بالاشجار الكثيفة وفيه مصنع للسكر الذي يستخرجونه من قصب السكر المشهور. وكان مشهد نزولنا مضحكا ، فكانوا يضعون في القارب خمسين شخصا من المشاة فيسير بهم من السفينة نحو الشاطيء فلا يجد المجذفون مكانا صالحا للدنو منه فيقفون في وسط الماء فيلتزم الجنود ان ينزلوا في الماء ويمشوا مسافة نحو مائتي قدم حتي تطأ اقدامهم اليبس. واما الخيالة فمنظر نزولهم اشد استهجانا من المشاة فانهم كانوا يأتون بطوف ويجبرون الحصان بالوقوف عليـــه ثم يتقدمون به نحو الشاطيء واذ يبلغون الى عمق معين يضربون الحصان فيقفز براكبه الي البحر ويغطس كلاهما في المياه ثم ينهض الحصان ويسبح بفارسه الى الشاطيء ولما اكتمل نزول الجميع الى اليابسة سرنا صفوفا نحو مرفأ سيبونه. وفي سيرنا غنمنا عدة مركبات مشحونة ارزًا فما وصلنا الي سيبونه الا والجوع منهك قوانا وبدانا ناكل بنهم كل ما استطعنا اليه وصولا من فاكهة وغيرها فانتعشت قوانا وتشددت ركبنا. وبتنا ليلتنا في سيبونه بما يدعونه «خيام الكلاب» (دوكت

تانت) وسميت كذلك لضيقها ووطوئها ولم تكن الواحدة تأوي سوى جنديين٠ وكل جندي ملتزم بان يحمل على ظهره نصف تلك الخيمة ولا يدخل اليها الا زحفا٠ وقامت على حراسة معسكرنا في البحر الدارعة سانت لويس التي كانت ترسل الانوار الكشافة ليلا الى سائر الجهات

وفي صباح اليوم التالي تناولنا طعام الفطور وكان مقتصرا على الفاصوليا اليابسة المطبوخة والمحفوظة في علب من التنك ثم شرعوا يوزعون على الجنود جراياتهم فاعطوا لكل جندي علبتين من الفاصوليا المذكورة وعلبتين من البندوره المحفوظة بعلب من التنك ايضا وعشرين قطعة من الخبز المقدد المعروف بالبوقسماط ونصف بوند من كل من القهوة والشاي والسكر وما يلزم من ملح وبهارات ونحو ذلك٠ وايضا لكل جندي اربعين «خرطوشة» رصاص وحزام من المطاط (ربر) وكان الجندي ملتزما بحمل كل هذه على ظهره فيصبح جنديا وحمالا بوقت واحد٠ وهذا مما لا يعتد به لولا شدة الحر في جزيرة كوبا٠ وما مشينا مدة حتى صرت ترى محمول الجنود من علب البنادورة وعلب الفاصوليا والحزامات المطاطة مالئة عرض الطريق٠ وحدث انني كنت حاملا بين امتعتي بنطلونا لا حاجة لي به فربطت رجليه من الجانبين فصار اشبه بخرج الشيخ حسين وهو نازل من القرية الى المدينة فصرت التقط ما يرمي الجنود واضعه في ذلك الخرج حتى امتلأ وعند المساء بدأ العسكر يشعرون بالجوع ففتحت خرجي وجلست ابيعهم كل علبة بريال امريكي ومثلها قطعة الخبز فبلغ مجموع ما غلّه لي ذلك الخرج المبارك ستين ريالا٠ وفي الصباح قمنا وتابعنا المسير وبينما نحن سائرون سمعنا زمزمة الرصاص الذي سقط فوقنا كالوابل الهتان٠ وذلك ان جيشا من الاسبان كان يترصدنا في كمين ليفاجئنا على حين غرة٠ وكان يسير في طليعة جيشنا الامريكي الكولونيل ثيودور روزفلت بفرقته المشهورة «بالرف

ريدرز» فقتل من رجالنا غدرا ستة عشر وجرح اربعون. وما هي الّا طرفة عين حتى هب الامريكيون كما يهب الاسد من عرينه وهجموا على الاسبانيين المختبئين كالارانب ففروا لا يلوون على شيء تاركين اشلاء قتلاهم على الارض وكميات وافرة من المؤونة والذخيرة. وقد صرع في ذلك المعترك ستة رجال من الامريكيين بينهم المثري الشهير هاملتون فشر النيويركي وكلهم من فرقة روزفلت الاشداء.

وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر حزيران وصلنا الى قرب بلدة الكاني الحصينة وتبعد عن مدينة سنتياغو نحو خمسة اميال فقط ، فشرعنا نشحذ اسلحتنا ونأخذ الاهبة استعدادا ليوم عصيب ومعارك هائلة. وحدث بينما كنت اكالم رجلا كوبياً ان مر بنا الكولونيل روزفلت فسألني ماذا يقول هذا الرجل ، فاجبته لقد انبأني بوجود ستة الاف جندي من جنود العدو في بلدة الكاني وانها محصنة بثلاثة صفوف من الخنادق الامامية ، وانهم ناصبون مدفعا سريع الطلقات في برج الكنيسة. فبدت على وجه روزفلت امائر الارتياح والاندهاش معا فبادرني بالسؤال من اي طابور انت ايها الجندي؟ فاخبرته عن طابوري وفرقتي. فقال وهل ترغب في مرافقتي بصفة ترجمان؟ فاجبته ان ذلك يكون دلالة حسن طالعي يا حضرة الكولونيل. فما عتم روزفلت حتى استأذن قائدي في السماح لي باتباعه ، فأجيب الى ما اراد ، وهكذا اضحيت حاجب (ياور) روزفلت الخصوصي. وفي نفس اليوم المذكور التقيت باحد باشاوات الاتراك وكان قد جاء الى كوبا ليحضر المعارك والمواقع الوشيكة الوقوع وكان يتكلم اللغة العربية ، فبعد التعارف سألني من اية البلدان انت من سورية ؟ فقلت من مدينة طرابلس شام ، فاجاب برافو برافو أطرابلسي انت ؟ اجبت نعم. فقال وهل يوجد سوريون غيرك في الجيش فقلت اعرف جنديا واحدا

سوريا ، ولكنني سمعت بانه يوجد عدد من السوريين متطوعين في الجيش الامريكي غير انني لم انل حظ التعرف اليهم. ومكثنا في ذلك المكان حتى اليوم الثلثين من شهر حزيران وفي مسائه سرنا نحو بلدة الكاني ورابطنا على مقربة منها بحيث كنا نرى الانوار تسطع من بيوتها. فامرنا بالا ننصب خيامنا تلك الليلة ولا ندخن ولا نتحادث بصوت عال ، بل همسا بحيث لا يشعر العدو بوجودنا فصرفنا ليلتنا بتمام الهدوء والسكينة. وعند بزوغ الفجر تقدمنا نحن جنود المشاة نحو البلدة وكنا نسير الهوينا وبالكاد كان يسمع وقع اقدامنا على الارض وكانت الاشجار تخفينا عن الابصار وهي مثقلة بالحمل من الفاكهة اللذيذة. وما بلغنا ضواحي البلدة حتى وقفنا في استحكامات محمية بالاشجار كما تقدم. وعند الساعة السادسة صباحا أُطلقت القنبلة الاولى من احد مدافعنا منذرة بابتداء باكورة المعارك مع الاسبان. ولا اكتم القارىء الكريم بانه عند انطلاق القنبلة الاولى شعرت بتشنج في عضلاتي واوصالي وقد كنت مسطحا على الارض وبندقيتي بيدي وانا ارتجف رعبا كما ترتجف الاشجار عند هبوب الريح القاصف. وكلما أُطلقت قنبلة كانت تزيد قلبي خفوقا وجسمي ارتجافا وتحققت قول من قال « ان الحرب بالنظارات هين » وصرت العن الساعة التي استسلمت فيها لتهوسي وتطوعت في الجندية. وزاد ذعري وخوفي شدة عندما رأيت احد ارفاقي مجندلا بجانبي يختبط بدمه. ولو كنت واقفا لما استطاعت ركبتاي حملي بل كنت هويت الى الحضيض لا محالة من شدة الارتجاف. وكنت وانا متوسد الثري اطلق الرصاص من بارودتي جزافا وانا لا اعلم على من اطلقه. ولم اكن ارى تجاهي سوى بيوت القرية. وما انقضت علي ساعة او تزيد على تلك الحالة حتى تشددت قواي وعادت الي حماستي وشجاعتي الجندية فانتصبت على قدمي وشرعت اطلق الرصاص الى جهة العدو

وكان كلما وقع جندي امامي كنت ازداد قوة وبأسا حتى انه بعد وقت قصير صار يحلو لي دوي الرصاص كما تحلو انغام الموسيقى في اذن السامع. وخلت نفسي اطلق الرصاص في مهرجان عرس ، لا في عراك دموي. وعند الساعة الثانية بعد الظهر امرنا بالهجوم على البلدة. فارتفعت من الجنود اصوات الهتاف ــ هتاف النصر والغلبة ، وهجمنا هجوما اهتزت له الارض تحت اقدامنا ودونه هجوم الاسد على فريسته وما هي الا ساعات معدودة حتى سلمت لنا حامية العدو واحتللنا البلدة جذلين فرحين.

وحدث حادث ارويه بمداد الحزن والاسف وفيه عبرة لمن يصنع المعروف مع غير اهله. وتحرير الخبر هو انه بينما نحن قائمون بالهجوم المذكور رأى احد رفقائي جنديا اسبانياً ساقطا في خندق ومغمورا بالتراب حتى عنقه ، ويرجح بانه كان مختبئا هناك فسقطت احدى القنابل فجرفت التراب وطمرته على تلك الصورة. فادركت رفيقي الجندي الامريكي رقة القلب على ذلك المسكين فشرع يزيح التراب بيديه لينجيه من الموت خنقا. واذ اخرجت يدا الاسباني من تحت التراب وجد بقربه حربة (سنكة) فتناولها وطعن بها ظهر الامريكي المحسن اليه فخرجت من صدره. فلما رأيت ذلك العمل من ذلك الاسباني اللئيم والناكر الجميل اخذت سنكتي وطعنته بها في عنقه فخرجت من مؤخر رأسه فوقع صريعا فوق جثة رفيقي المذكور. فطبت بذلك نفسا ووجدت بذلك الانتقام السريع العادل لذة فائقة ورددت قول الشاعر:

وصانع المعروف مع غير اهله كواقد الشمع في قاعات عميان

وفي مساء يوم المعركة درنا نجمع جثث القتلى والاسلحة وغيرها مما تفرق هنا وهناك. وبعد تناول طعام العشاء سرنا نحو جبل سان جوان فالفينا سعير الصدام متسعرا والفرقة الثانية والسبعين من جيشنا متقهقرة والاسبان يتعقبونها

فصحنا بهم صيحة ملأت قلوبهم رجاء وقوت عزائمهم واتحدوا معنا في الهجوم على الجبل المذكور الذي كنا نتسلق جوانبه كما تتسلق الماعز اشجار البلوط فما وصلنا الى المعاقل الحصينة فيه حتى وجدنا البطل المغوار ثيودور روزفلت قد سبقنا برجاله الاشاوس واحتل تلك القلاع الحصينة وطرد العدو منها· ومن ثم تفرقت العساكر في نقط مختلفة لدفع الطوارئ ومجانبة مباغتة العدو ايانا تحت جنح الظلام· ووقعت نوبتي في الحراسة عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل والبقعة التي قمنا على حراستها واقعة بين بلدة الكاني وجبل سان جوان·

وعند الساعة الثالثة صباحا انحدرت وارفاق لي ثلاثة الى واد هناك لنستقي ماء وكان الظلام حالكا وتزيده سوادا الاشجار الكثيفة القائمة في ذلك الوادي· وبينما كنا نشرب من نبع هناك ونغسل وجوهنا ونتمازح اذا بطلقات نارية اطلقت علينا من الجانب الاخر فخر رفقائي الثلاثة صرعى يختبطون بدمائهم ونجوت انا من الموت كما بعجيبة· فاطلقت رجلي للريح قاصدا باب النجاة فارتطمت باحدى الاشجار فاتخذتها لي ترسا اتقي به الاصابة من الرصاص الذي توالى اطلاقه الى حيث كنا· ثم شرعت من مترسي هذا اطلق الرصاص الى جهة العدو· وبعد هنيهة سمعت صوت صارخ يقول «قتلني قتلني ذاك الكرينكو» (وهكذا يلقبون الامريكيين) وظللت مداوما اطلاق الرصاص الى ان شعرت براس بارودة يلطم صدري· فقبضت بكل ما يمكنني من السرعة وبمعظم قوتي عليها وابعدتها عن صدري فانطلقت منها رصاصة اطارت احد اصابع يدي· وشعرت ايضا ان الرصاص قد اخترق ظهري وفخذي· فايقنت بدنو الاجل وشرعت ازحف على بطني الى ان اصابتني غيبوبة فلم اعد اعي على شيء· وعندما صحوت وجدت ذاتي ملقى على العشب الاخضر تحت ظل احدى الاشجار· وفوق راسي صبية اشبه بالملائكة منها بالبشر يزين صدرها صليب احمر فتطلعت

فيّ بنظرة ملوءها الحنان والشفقة وهي تبتسم ابتسامة انستني آلامي واوجاعي لانها كانت ابتسامة بعيدة عن كل غش وخداع· فقرأت هي على وجهي سمات الانتعاش والفرج بوجودها قربي فسألتني كيف انت الان ؟ فقلت انني اشعر براحة ما دمتِ بجانبي وشرعت تغسل يديها الناعمتين المكرستين بالفضيلة والمفرزتين لعمل الرحمة وتخفيف آلام جروحي الدامية وانا ارجو ان تكون كثيرة لتطول مدة التغسيل· واذا بقبطان فرقتنا قد تقدم نحوي وقال اهنئك بالسلامة· فقلت وكيف جئتم بي الى هنا ؟ فاجاب عندما سمعنا صوت اطلاق الرصاص خارجا من الوادي اسرعنا بارسال كتيبة من الجند فاحاطت به من جوانبه حتى الصباح ثم انحدرت جنودنا الى الوادي واسرت فيه اربعين جنديا اسبانيا ووجدوا ثمانية مقتولين· ووجدناك بين العشب مطروحا فاقد الرشد فظنناك مقتولا اولا ثم علمنا بانك في غيبوبة فاحتملناك الى هنا واما رفاقك فتأكدنا موتهم

وبعد هذا الحادث بثلاثة ايام عدنا الى سيبونه ومنها سافرنا الى بلدة كي‌وست من ولاية فلوريدا· ومنها ركبنا قطار الصليب الاحمر وكان هناك ينتظر وصولنا وسار بنا الى محطة المجند في مدينة اتلنتا من ولاية جورجيا

وفي احد الايام بينما كنت اتمشى في احدى الحدائق متفرسا في جمال الطبيعة ومستنشقا رائحة الورود الجميلة والازهار الشائقة وقع نظري على جندي في مقتبل العمر وشرخ الشباب حلو القد معتدل القوام تعلو محياه المهابة وينم منظره عن كرم محتده وشريف نسبه فصرت احدق به وقلبي يشتعل شوقا الى محادثته· وقد قيل «ان من القلوب الى القلوب سبيل» فانه هو شرع ينظر الي نظري اليه فتقدمت منه وسألته عن جنسيته فقال وابتسامة اللطف بين شفتيه انني سوري· فقسما بالصدق لم يكن يعقوب عند اجتماعه بيوسف اكثر فرحا

مني آنئذ وهذا الشجاع الذي حظوت بشرف التعرف اليه هو خليل بك الاسود اللبناني ثم جلسنا نتجاذب اطراف الحديث ونشكر للصدفة (اذ اوجدت) تلك الحسنة

وصرفنا في اتلنتا مدة اسبوعين ثم سافرت وستة عشر نفرا من الجنـود عائدين الى سبرنفيلد وذلك اجابة لطلب اهل المدينة المذكورة الذين تعهدوا بتطبيبنا على نفقتهم. وحدث ونحن جالسون في مركبة التدخين ان سيكاري حرق برنيطتي العسكرية بدون انتباه مني فاحدث فيها عدة ثقوب حتى صار الناظر اليها يظنها انها خاضت غمار المعركة نظيرنا. واذ بلغ فينا القطار الى محطة مدينة رتشمند في ولاية فرجينيا خرجنا من القطار لنستريح نصف ساعة في المحطة وكان بلغ اهل رتشمند خبر مرورنا في مدينتهم فتألب جمهور غفير في المحطة لروءية «ابطال كوبا» وتحيتهم واكرامهم. واعدوا لنا مائدة ملئت بافخر الماكولات والذ المشروبات فجلسنا الى تلك المائدة شاكرين لهم كرمهم وصدق وطنيتهم. واذا بصبية كانها من حور الجنان وهي في السادسة عشرة من عمرها قد تقدمت الي وقالت لي ارى ان يدك مجروحة فهل تسمح لي ان اقطع اللحم لك. فقلت لا اعلم باي لسان اشكرك ايتها الغادة اللطيفة فاذا كنت تتلطفين باطعامي فاغدو ممنونا لك لان يدي الاخرى مشلولـة بالروماتزم فجلست الى جانبي تلقمني كما تلقم الام الروءوم رضيعها واترك للقارىء ان يتصور كيف كان طعم ذلك الطعام في فمي وتمنيت لو كان لي بطن الحوت الذي بلع يونان النبي وان تتولى تلك الحسناء تملئته.... وبعد ان فرغنا من تناول الطعام شكرت للصبية لطفها وتنازلها ونهضت متوجها نحو القطار فتقدم الي رجل يظهر انه من اهل اليسار وقال يلوح لي ان قبعتك قد شاركتك في القتال يا جندي فان اثر الرصاص ظاهر في جوانبها فقلت نعم

ان رصاص موقعة سان جان قد فعل ذلك فاجاب كم اشتهي ان اقتنيها فهل تبيعها. فقلت لا. لا رغبة لي في بيعها ولكن اذا كنت شديد الرغبة في الحصول عليها فانني اقدمها لك. فاخذها مني شاكرا ونقدني خمسة وعشرين دولارا بعد ان كتب اسمي ونمرة فرقتي ونحو ذلك. فعدت الى القطار مكشوف الراس. وبعد ان سار فينا القطار ساومت احد الجنود على قبعته واشتريتها منه بمبلغ خمسة ريالات ثم جلست امرن فيها رصاص سيكاري لتشابه تلك التي اخذها صاحبنا في رتشمند. واذ بلغ القطار محطة واشنطون العاصمة طلب الينا ان ننزل الى المحطة ونستعد لمقابلة الرئيس ماكنلي القادم لتحيتنا. فوضعوا لنا كراسي في رواق محطة وشنطون الجميلة فجلسنا وبعد هنيهة حضر الرئيس الكريم يحف به الجلال وتكسوه المهابة والوقار ومن حوله وزراء الدولة وعظماوءها. فتقدم الينا وحيانا تحية الاب لابنه وليس تحية الرئيس لمروءوسيه فقلنا حيا الله الديموقراطية ورفع منار الحرية والعدالة. وشرع الرئيس يهز يد كل منا بدوره وابتسامة الرضى والسرور في فمه. ووزعت علينا بامره علب السجاير وصناديق الحلوى بينما كانت الجماهير المحتشدة والمالئة المحطة وضواحيها تهتف هتاف الفرح والحماسة وكنا نحن باكورة من راوا من جرحى الحرب الاسبانية. وبعد ان ودعنا الرئيس وحاشيته وانصرفوا بسلام عدنا الى القطار وفي طريقنا اليه استوقفني رجل من موظفي شركة السكة الحديدية وسالني عن الثقوب في قبعتي فاجبته «اما تعلم باننا عائدون من حرب او لعل الجندي يحارب مكشوف الراس» ففهم ان رصاص البنادق اخترق البرنيطة وليس رصاص سيكاري في القطار فقال اترضى خمسة عشر ريالا ثمنا لها فقلت بل عشرين ريالا فدفع القيمة مسرورا. فعدت الى القطار وانا واثق بانني ساشتري غيرها من احد رفقائي ولكن يا لخيبة الامل هذه المرة فقد

اضطررت الى البقاء مكشوف الراس حتى بلغنا الى سبرنفيلد· واذ بلغنا الى مدينة نيويرك وخرجنا من الطوف الذي نقلنا من محطة القطار الى المدينة وجدنا الناس كالبناء المرصوص مالئين الشوارع فما وقع نظرهم علينا حتى ارتفع صوت جلبتهم وهتاف الفرح وكانت الرجال تصافحنا بهز الايدي والنساء بالتقبيل ولكثرة الازدحام توقفنا عن المسير اذ كنا نقصد محطة القطار الذي سينقلنا الى سبرنفيلد حتى اضطرت فرقة من رجال البوليس ان يحضرواويفسحوا لنا مجالا للمرور· وبينما انا اتسلق درج القطار المرتفع (اليفيتد ترابن) ذهابا الى محطة (الكراند سنترال) سمعت صوتا يناديني باسمي قائلا «هلو جبر» فالتفت واذا به الصديق خليل ابرهيم الشماس من اميون الكورة فسررت بمشاهدته وافهمته انني سارجع الى نيويرك في المستقبل القريب لمشاهدة جمهور الاصدقاء والمواطنين الاحباء· واذ وصلنا الى المحطة التي نقصدها ولم يكن قد ازف بعد ميعاد سفر قطارنا ادخلونا الى غرفة خاصة في المحطة ووقف بوليسان يمنعان الجمهور من الدخول الينا· واذا برجل دخل الى حيث كنا ولم يتعرض الحاجبان له· فتقدم نحوي وسالني قائلا «امن سكان كوبا انت» فاجبت كلا بل انا سوري فقال «يا مسكين وما شانك والحرب» فاجبته بانني تطوعت في الجندية لمقاتلة الظالمين وتحرير المظلومين وحبا بشرف راية امريكا الظافرة· فردد كلمة «مسكين مسكين» ثم عاد فسالني «هل حضرت الموقعة الاولى التي قتل فيها السيء الطالع الجاويش هملتون فشر» فقلت نعم وانا احد الجنود الاربعة الذين حملوا جسده الى مقره الاخير· فما اتممت جوابي هذا حتى تساقط الدمع من مقلتي مخاطبي على وجنتيه غزيرا وصار يمسحه بمنديله وبالحقيقة ان زمزمة الرصاص ودمدمة المدافع لم تؤثر في كما اثرت دموع ذلك الرجل الجليل المنظر والرقيق العواطف· وبعد ان كفكف

دموعه وتجلد اخرج من حقيبته ورقة مالية بعشرة ريالات ووضعها في يدي وفعل مثل ذلك مع كل فرد من ارفاقي الجنود ثم خرج دون ان يفوه بكلمة وبعد خروجه دخل الينا احد رجال البوليس وقال «هذا الرجل المثري الشهير فشر والد الجاويش هملتون فشر الذي قتل في المعركة الاولى في الحرب» واذ ازف وقت سفر القطار ركبناه وسار يعدو بنا حتى بلغ مدينة سبرنفيلد وهناك راينا مشهدا يعجز القلم عن وصفه. فان جمهور المدينة ازدحم في المحطة وضواحيها حاملين الاعلام ومهللين ومنشدين الاناشيد الوطنية في مديح «ابطال سبرنفيلد» وكانوا قد اعدوا مركبات خصوصية لنقلنا فخرجنا من القطار بين تصفيق الابتهاج وهتاف الغلبة وركبنا العربات المذكورة وسرنا يتقدمنا كوكبة من رجال البوليس ويتبعنا رجال المطافئ فرجال الحرب الاهليـة بالبسهم الرسمية وامام الجميع سرب من الجنس اللطيف مرتديات الثياب البيضاء وحاملات الرايات في ايديهن. ودرجت خلفنا مركبة محافظ المدينة وموظفي الحكومة وكبار التجار وعلية القوم وسار هذا الموكب الفخم في اهم شوارع المدينة حتى وصلنا الى امام دار الحكومة فانتصب على علوة امامها صاحب اشهر جريدة في المدينة واسمه هويتمان وفاه بخطاب شائق مناسب للمقام الى ان قال ان مواطنينا الامريكيين ملتزمون بحكم الضرورة ان يتطوعوا في الدفاع عن راية حكومتهم واما هذا الغريب الجنس اعني به روز الجندي السوري فلم تطوع اليس لفرط غيرته وعظم محبته لبلادنا ورايتنا فارى ان نخصه كلنا بعبارات الشكر وايات الثناء. فردد الجميع عبارات الثناء وصاحوا «هورا لروز الجندي السوري» وبعد ذلك المهرجان العظيم تقدمت اهل الجنود وكل اخذ من يخصه واما انا الغريب فتقدم الي محافظ المدينة وصاحب الجريدة المار ذكره واخذا بيدي واقتاداني الى مركبة وجلسا بجانبي واوصلاني الى اشهر

مستشفيات المدينة وقال لي المحافظ قبل مبارحتي «اننا مستعدون لخدمتك ايها الجندي البا سل بكل ما نقدر عليه. ثم ادخلوني الى غرفة واسعة مزينة بافخر الرياش وفوقها الراية الامريكية وقالوا لي هذه الغرفة لك حتى تشفى من جراحك. اما عن العناية التي صادفتها في ذلك المستشفى وحسن المعاملةولطف الممرضات والاطباء فحدث ولا حرج والازهار التي ارسلت لي من كرام القوم تملأ قاعات فسيحة. وبعد ثلاثة ايام من وجودي في المستشفى اتت لزيارتي سيدة جليلة متقدمة في الايام يجللها الوقار وتكللها المهابة تصحبها صبية جميلة المنظر جدا وهي مرتدية ثوبا اسود اشارة الى الحداد. فتقدمت الشيخة وهزت يدي وقالت اعرفك الى السيدة بلانش هويتمان شقيقة فرار هويتمان الذي صرع في موقعة الكاني. فسالتني السيدة المذكورة هل رايت فرار ساعة قتله فقلت باسف اقول لك نعم وقبل ان فاضت روحه اوصاني بان انقل سلامه الى اهله. فجهشت كلتاهما بالبكاء. وبعد ان كفكفتا دموعهما شرعتا تحدثاني وتسالاني مدة ساعة ونيف واذ همتا بالانصراف دفعتا ليدي ساعة وسلسلة ذهبيتين وانصرفتا

ولا باس من ذكر شيء عن فرار هويتمان المذكور فاننا قبل ان نبلغ الى بلدة الكاني بيوم واحد نفد مني الدخان كما نفد من بقية الجنود فاشتعلت في نار الشهية للتدخين واحترت ماذا افعل. فنظرت واذا هويتمان المذكور يدخن فتقدمت نحوه وسالته ان يعطيني لفافة (سيجاره) دخان. فقال لقد فتشت كل جيوبي فلم اجد سوى هذه اللفافة وهي الاخيرة وعليه فلا يمكنني اجابة طلبك. ولكن بعد مدة قصيرة رايته يدخن ايضا فصرت اراقبه خلسة فرايته يختبىء في جذع شجرة ويخرج حقيبة الدخان من عبه فيفتل السيجارة ويخبىء الحقيبة. فتقدمت اليه وقلت له لقد انكشف الامر ولم تعد تنطلي علي الحيلة فهات

الدخان اذا· فاجابني لو حضر ابي من سبرنفيلد لما جدت عليه بلفافة من دخاني فثار في ثائر الغضب وقلت له ان شاء الله انك تموت وانا استولي على حقيبة الدخان· ولكي ينفذ المقدر على ما يقولون قتل ذلك المسكين في اليوم التالي واذ كان في حشرجة الموت تقدمت نحوه فقال لي بصوت متقطع «روز متى رجعت الى سبرنفيلد فاقرِ اهلي التحية والسلام»· واذ لفظ روحه مددت يدي الى عبه واستخرجت حقيبة الدخان واشعلت سيكارة ثم التفت الى جثة هويتمان المطروحة امامي وقلت ترحمك الله يا من فرجت كربي والله انني لا ابدل هذا الدخان بثقله ذهبا

وبعد ذلك جاء لعيادتي المستر هويتمان فاخبرته انني ابغي الذهاب الى نيويرك لزيارة اصدقائي ومواطني السوريين ولكنني خالي الوفاض من الدراهم ولا اعلم متى تدفع لنا الحكومة راتبنا المتاخر· فاستشار الطبيب في امكان سفري فقال لا باس اذا وجد من يغير له الضماد عن جراح اصبعه· فقلت انه يوجد في نيو يرك اطباء من جنسي وهم يعتنون بي فودعني المستر هويتمان وذهب فنشر في جريدته وهي من امهات الجرائد في المدينة كما تقدم بان الجندي السوري الجريح في معارك كوبا يبغي زيارة اصدقائه في مدينة نيويرك ولكنه لا دراهم عنده فما مر بضع ساعات على انتشار الجريدة حتى حضر ناقل البريد وسلم الي ثلاث رسائل معنوبة باسمي ففضت الاولى والثانية واذا كل واحدة منهما تنطوي على تحويل مالي بقيمة خمسة وعشرين ريالا مع بطاقة باسم مرسلها· واذ فضضت الثالثة وجدت فيها ورقة مالية قدرها خمسون ريالا بدون اسم المرسل الذي شاء اظهار كرمه دون اسمه· وفي اليوم التالي وردتني رسائل اخرى و كل واحدة منها منطوية على مبلغ من المال الذي بلغ مجموعه اربعمائة وستين دولارا (فقط)

وبعد يومين جهزت نفسي للسفر وركبت القطار الى مدينة نيويرك مركز اهم جالية سورية في المهجر. وفيها سررت بلقيا من اعرفهم سابقا كما انني سررت بحصولي على حظ التعرف الى كثيرين من ادباء الجالية وكرامها. وكان يعتني بجروحي حضرة النطاسي البارع الدكتور نجيب بربور الذي استوجب شكري وثنائي. وكان للسوريين في نيويرك اذ ذاك جمعية اسمها المنتدى السوري الامريكي وكان رئيسه آنئذ فقيد الامة وعميد القوم المرحوم نجيب يوسف عربيلي. فتلطفت الجمعية باقامة مادبة دعت اليها المواطن خليل بك الاسود وموءلف هذا الكتاب. فالتقانا عند مدخل القاعة رئيس واعضاء الجمعية المذكورة بما فطروا عليه من البشاشة واللطف وقدموا لكل منا باقة من الزهر جميلة تنم عن طيب عنصرهم وكرم اخلاقهم. وقد خطب في تلك الليلة السعيدة كل من المواطنين الافاضل نائب الرئيس مغبغب والدكتور عربيلي وداود فليحان ونجيب دياب واسعد رستم الذي تلا بعض ابيات شعرية لم يزل عالقا في الذاكرة منها هذان البيتان —

من الوطن السوري قد سار فئة اخصهم بالذكر جبرائيل الورد
ومنهم خليل الاسود البطل الذي يزمجر يوم الحرب زمجرة الاسد

واشعرني الصديق شبل دموس ان اوافيه في احد الايام الى مطعم حبيب عاصي عند الظهر فحضرت في الاجل المضروب وجاء ايضا الصديق المومى اليه يصحبه جميل بك معلوف والمرحوم عيسى الخوري البحمدوني فجلسنا معا الى مائدة واحدة وتناولنا طعام الغداء. وبعد ذلك طلب الشبل الى حبيب عاصي ان يفرغ لنا غرفة لاجتماع خصوصي ففعل وبعد ان جلسنا افتتح شبل الكلام قائلا كلنا نعلم ما هي تركيا الفتاة وما ترمي اليه من المقاصد الحميدة بكسر نير الاستبداد ونشر لواء الحرية والاخاء والمساواة. ولا يخفى ان

فرائص السلطان عبد الحميد ترتعد من ذكر تلك الجمعية الناهضة. فماذا يمنعنا نحن السوريين من تاسيس جمعية نظيرها ندعوها سوريا الفتاة . وشرع يبين الفوائد التي تحصل من جمعية كهذه وانها تمتد الى سائر المهاجر ويؤلف لها فروع عديدة تتضامن وتعمل معا فتغدو قوة لا يستهان بها وقد تهتز لها اركان المابين واوصال السلطنة التركية. فوافقناه على ارائه وقررنا انشاء الجمعية . حينئذ تناول الكتاب المقدس وكل منا امسك به واقسم يمينا غموسا بالامانة للجمعية ومبادئها وغاياتها ونحو ذلك. ثم قال احدنا جميل المعلوف الاولى بنا الان ان نبقي خبر تاسيس هذه الجمعية في طي الكتمان ريثما نتخذ للامر اهبته ونعد المعدات اللازمة لاظهارها واشهارها وهكذا انصرفنا على امل الملتقى ثانية. وبعد ايام معدودة قفلت راجعا الى سبرنفيلد احمل طي عواطفي اجمل التذكارات واردد ايات الشكر لجاليتنا الكريمة لحفاوتها بي واكرامها اياي

واذ كنت في سبرنفيلد حضر لزيارتي المستر هويتمان المار ذكره فقصصت عليه خبر تاسيس جمعية «سوريا الفتاة» ونزوع الشبيبة السورية الراقية الى طرح نير التركي الثقيل عن كاهلها. وفي اليوم التالي صدرت جريدته وفيها مقالة ضافية الذيل عن الجمعية المذكورة وانهاض همم الامريكان للاخذ بناصرنا كما ناصروا الكوبيين على نيل الاستقلال. فنقلت امهات جرائد نيويرك تلك المقالة عن جريدة سبرنفيلد وعلقت عليها الذيول والحواشي فاحدثت ضجة عظيمة بين الجمهور لا سيما بين شعبنا السوري. فبدا للصديق شبل دموس ان الوقت لاعلان الجمعية قد ازف وشرع يحبر المقالات الضافية بموضوع سوريا واستقلالها والجمعية ومراميها في جريدته الاصلاح. ونقرت على وتره جريدة الايام وجريدة كوكب امريكا. فقلق لذلك بال السفير العثماني وشرع يدبر المكائد وينصب الاشراك لقتل تلك الفكرة في المهد وفي القضاء المبرم على

الجمعية ومناصريها. فصدرت على الاثر جريدة العالم وكانت تطبع على المطبعة الحجرية فاتخذها السفير المذكور ركوبة له في محاربة الجمعية وظهرت فيها مقالات الدفاع عن الدولة التركية وتصوير حسناتها للساذجين. ولكن ذلك لم يثبط عزم الشبيبة الناهضة ولا طلاب الاصلاح. وقد ارسل شبل دموس يستقدمني اليه الى نيويرك فاتيت واجتمعت بعدد من الاصدقاء الغير وتم الراي ان اذهب الى حيث يكثر عدد ابناء الوطن في الداخلية وانقل اليهم مقاصد الجمعية وخبث نوايا الذين يريدون قتلها. فكانت اول بلدة دخلتها مدينة وستر. فجلت بين السوريين ودعوتهم الى اجتماع عمومي يعقد في مكان وزمان معينين. واذ اكتمل عدد الحضور وقفت بينهم كاخ لهم في الوطنية وشرعت اوضح وابرهن واقنع حتى بح صوتي فنهض احدهم وخاطبني قائلا «باذنك يا اخ داعيك استغفرالله عندي في الوطن رزقات وبقرات وغنمات ودجاجات وغير ذلك واخشى انتقام الدولة وضياع رزقي ونحن مش زارعين النخل في امريكا بكرا منرجع للوطن والحكومة بتحزق انفاسنا اعمل معروف لا تقيد اسمي. برافو على جريدة العالم قد نبهت افكارنا الى ذلك» فقلت في سري اكرم بهكذا شعب ينشد الحرية بواسطة مثل هذا المخلوق. وعبثا حاولت اقناعه بانه ما من امة نالت استقلالها الا بالتضحيةحتى ان خلاص العالم بحسب تعليم دياناتنا اقتضى له ضحية وكل ذلك على غير جدوى ومختصر جوابه على كل ذلك كان «من بعد حماري لا ينبت حشيش» وقال غيره ممن على شاكلته «عيفنا يا خيي من السياسة هيك خلقنا وهيك نموت» فقلت له للقرد والموت اولى بهكذا مخاليق اموات احياء وقفلت راجعا الى نيويرك. وكان الشبل قد صنع راية خصوصية للجمعية فكنا كل ليلة نسير وراء تلك الراية باستعراض وطني في شارع واشنطون اشبه بما يفعله جيش الخلاص (سلفاشن ارمي) ونستندي

الاكف للمساعدة ونجتمع في مكان معين ونلقي محاضرات في ما له علاقة بموضوع جمعيتنا٠ وفي تلك الاثناء نمي الينا ان الكاتب المعروف سليم سركيس قد فر هاربا من وجه الحكومة التركية من سوريا الى مصر٠ واذ علم ان الحكومة التركية مجدة بطلبه وقد سالت حكومة مصر تسليمه لها رسميا بارح مصر تحت طي الاستتار قاصدا العالم الجديد٠ فصرنا نستعلم عن يوم وصوله حتى اذا تحققنا ذلك خرجت هيأة الجمعية لاستقباله تتقدمها الراية المذكورة واذ خرج من الباخرة هتفنا له متاهلين بقدومه فلما نظر رايتنا ولا تخفى على الاحرار بنود الحرية واعلامها امسكها وقبلها دلالة الاحترام فطلبنا اليه ان يحمل الراية ويسير في المقدمة ففعل بكل طيبة خاطر٠ فاساءت من حركاتنا الحماسية جريدة الهدى وكانت تصدر وقتئذ في فيلادلفيا وشهرت علينا حربا قلمية عرفت بمقدرتها فيها٠ ولم يطل الامد حتى دخلت الجمعية في دور الاحتضار ومن ثم عراها الانحلال فتفرق اعضاؤها وعدت انا الى سبرنفيلد وكلي رجاء بان نطفة الحرية تلك ولو ماتت فستبعث يوما ما جنينا يلد في مهد شعب تعلم معنى الحرية فيعيش ويصير رجلا قويا٠ وفي سبرنفيلد اعفيت من الجندية وعينت لي حكومة العم سام راتب تقاعد قدره ستة دولارات في الشهر٠

بينما كنت اطالع مجلة العالم الجديد عندما كانت في حوزة الصديق خليل بك الاسود عثرت فيها على «رواية الشهر» فقرأتها واذا حوادثها مما له علاقة بحرب كوبا فاستاذنت منشئها في نشرها تفكهة للقارىء واتماما للفائدة وهاك هي نقلا عن مجلة العالم الجديد

ــ رواية الشهر ــ

جمعتني الصدفة بصديق لي في احد مطاعم السوريين في شارع واشنطون في الشتاء الماضي جالسا الى مائدة الطعام وحوله جماعة امريكيون قدمني اليهم

ولما انتهوا من الاكل واحضرت لنا القهوة والنراجيل قال صديقي لاحد اصحابه يا تشارلي· احكِ لنا ما جرى لك ولصديقك باركر في حرب كوبا· فضحك تشارلي واعترض باركر بقوله ان القصة تنقد من لذتها اذا اعيدت· لكننا الححنا عليه وهاك ما قص علينا·

عندما شهر المرحوم الرئيس مكنلي الحرب على اسبانيا كنت جاويشا في احدى فرق الآلاي الثاني والسبعين النيويركي وكان صديقي باركر ملازما في الفرقة نفسها· وكنا كاخوين لا يفارق احدنا الاخر الا اضطرارا ان كان في مخيم الجيش العمومي في شكاموغا او مدة انتظارنا الزحف على كوبا في طامبا فلوريدا او في ساحة الحرب وتعلمون ان النظام العسكري غير شديد على الحرس الوطني ولهذا فان صداقتنا بين ضابط وجاويش لم تكن بالامر المستقبح كما هو الحال في الجيش النظامي· وكنا نأكل من صحفة واحدة ونشرب من كاس واحدة وننام ملتحفين حراما واحدا ولاستحكام عرى المودة بيننا كان يوزباشي الفرقة يتبسم كلما عيننا لخدمة واحدة ويقول· ان عينت احدكما دون الاخر اخشى ان الفراق يقتلكما فتخسر المصلحة شابين نشيطين

تركنا النقالة مسيسبي ونزلنا الى اليابسة بعد ان فتحت مدافع العمارة لنا طريقا ونظفت شاطئ جزيرة كوبا من عساكر العدو على مسافة اميال الى شرقي ميناء سنتياغو وغربيها· وفي ساعات معدودة كانت الحملة العسكرية كلها على اليابسة لا تقل عن الستة عشر الف مقاتل مع خيلها ودوابها ومدافعها وذخائرها ومؤونها وباشرنا الزحف على مراكز العدو المستتر وراء غابات كثيفة وجرى ما جرى من المعارك والمناوشات التي لا محل لذكره في هذه القصة وان جمعتني وايا كم الظروف مرة ثانية اخبركم ببعض ما جرى لنا بالتفصيل انما الان احصر كلامي بما جرى لي ولصديقي باركر

في الليلة العاشرة من شهر تموز سنة ١٨٩٨ ــ وربما كانت الحادية عشرة ام السادسة عشرة لا اعلم· لاننا اضعنا حساب الايام ولم نعد نفرق بين يوم واخر ــ كنت وصديقي باركر منطرحين على الارض لا فراش تحتنا ولا غطاء فوقنا والحرارة تكاد تكون في درجة الالف لا نرى سوى لمعان المدافع ولا نسع سوى دويها وطنين البرغش الذي كان يلسعنا حتى سئمت النفوس الحياة ووددنا لو ان القيادة العامة تامر بارسال طابورنا الى الامام لعلنا ننسى طعم البقسماط واللحم المنتن ولسع البرغش الذي لا يطاق·

ومن شدة ضنكي قال لي صديقي باركر تعز يا جورج فالليل يشتد ظلامه قبل انبلاج الصبح ولا بد ان نبدا بالصعود وقد بلغنا الحضيض فاجبته تعز انت ان شئت اما انا فارى اننا سائرون من رديء الى ارداٍ· وما اتممت كلامي حتى حضر احد انفار المراسلة وقال لصديقي باركر اذهب حالا الى خيمة امير الالاي وخذ بصحبتك شرذمة باسلحتها وذخائرها واحملوا موءونة ثلاثة ايام· فصدعنا بالامر حالا واسرعنا الى خيمة قريبة من نقطة الفرقة فراينا امير الآلاي جالسا فيها على علبة بقسماط وامامه خريطة يتامل فيها ويدرسها ولما رآنا اوماٴ الى الملازم باركر فدنا منه وبعد ان اطلعه على الخريطة قال له يا ملازم ورد علي خبر من القيادة العامة انه من ساعتين تقريبا اجتاز خطوطنا احد ضباط الاسبانيول ووجهته مزرعة غوميس ويظن ان اليوزباشي غوميس ذاهب لزيارة امراته هنالك وقد رماه خفراء النقطة الامامية بالرصاص ولا نعلم ان كان اصيب ام هو سالم فيقتضي الان ان تذهب بشرذمتك هذه وتصبحوا في المزرعة المذكورة وتلقوا القبض على الضابط الاسباني وقد انتدبتك لهذه المهمــة لثقتي بمقدرتــك وتقديري علو همتك فاذهبوا الان وعودوا مكللين بالنجاح·

فوعد الملازم قائدنا انه لا يعود الا مكللا بالظفر واسرعنا متجهين نحومزرعة

غوميس لا نشعر بالاشواك الحادة ولا نبالي بالاشجار العظيمة والادغال الكثيفة المعترضة طريقنا. وعندما اقتربنا من المزرعة اركزنا الحراب في روءوس البنادق واحطنا بالمسكن الوحيد فيها من جميع جهاته واقتربت مع الملازم باركر من الباب الكبير وطرقه بقبضة مسدسة ففتحته لنا خادمة زنجية وسالتنا ما نريد فاخبرناها باننا نريد الدخول بمهمة عسكرية واننا مستعدون للدخول قسرا وعنوة ان لم يسمح لنا بالدخول فقالت ادخلا ومشت امامنا الى الطبق العلوي حيث استقبلتنا سيدة نادرة الجمال صغيرة السن لابسة ثوبا اسود وشعرها مسترسل على كتفيها الى ما دون خصرها الرقيق. بيضاء اللون ممتقعته تذرف الدمع من عينين سوداوين لم ار مثلهما في حياتي. اقبلت تتهادى نحونا وتتوكأ على ذراع سيدة تقاربها حسنا وجمالا لكنها اصغر سنا منها وملامح الحزن والكآبة تلوح على محياها الجميل. فنزعنا قبعتينا وانحنينا بالسلام وقبل ان نفاتحهما الحديث ابتدرتنا سيدة المنزل بكلام كانه صدى جرس صيغ من الفضة قائلة بلغة انكليزية فصحى اني اعلم مهمتكما ولكن قد سبقكما الى قضائها خفراوء كم انظرا ايها السيدان ما فعل رصاص الخفراء بحشاشة كبدي وحبيبي انطونيو. واشارت الى سرير لم نره حين دخولنا ملقاة عليه جثة يوزباشي متشح بملابس جيش اسبانيا مضرج صدره بالدم وتستر بعضها راية اسبانية. نعم ايها السيدان ان هذه جثة من كان زوجي ومن كان يحبني محبة هونت عليه اقتحام خطر الموت والان مات شهيد المحبة بفضل عساكر اما.... ولم تتم كلامها لانها هوت الى الارض مغشى عليها لكنها وقعت ما بين ذراعي صديقي باركر وقد حملها الى مقعد في غرفة مجاورة. واجهشت رفيقتها بالبكاء وخنقتها العبرات واغمي عليها ايضا فحملتها بين ذراعي وتبعت صديقي والقيتها على مقعد ثان واخذت افرك يديها. وتطلعت فنظرت صديقي باركر جاثيا بقرب المقعد وراس

السيدة غوميس لم يزل على كتفه وخدها ملاصق خده لان شعرها علق بشارة رتبته «سبالة كتفه» اليمنى ولم يستطع ان يخلصه منها وبقينا مدة طويلة وانا افرك يدي الانسة وقدميها وصديقي منشغل بتخليص شعرها بيد ترتجف من الانفعالات النفسانية وكأن خدم البيت قد صمت اذانهم عن ندائنا الى ان قيض الله وافاقت سيدة المنزل بعد ان اسكر صديقي باركر ملاصقة خدها وعبير شعرها وشذا جسمها اللطيف ولم اكن انا بحالة اصلح من حالته عندما افاقت شقيقتها بعد ان فركت يديها الصغيرتين وقدميها اللتين وددت تقبيلهما مرارا لولا مهابة الموقف

نعم افاقتنا بعد دقائق تمنيت ان تكون دهورا ونظرت سيدة المنزل الى صديقي نظرة اذابت ولا بد فؤاده وقالت· كنت اظن ياسيدي ان الشهامة انحصرت في آل كاستيل وبني الاندلس ولكني ارى ان الامريكيين قد تفوقوا علينا· لا اعلم بما اجابها صديقي لكني سمعته يتكلم بصوت متهدج واخيرا سمعته يقول لها· تاكدي يا سيدتي ان الواجب العسكري يحتم علي باعطائك اذن مرور لك ولاهل البيت ليخترقوا خطوطنا مرافقين الجثة· وكنت انا مشغولا بشقيقتها افرك يديها بعد ان فاقت

كتب صديقي اذنا بالمرور للسيدة غوميس واعضاء منزلها لمرافقة الجثة وهو جاث قرب تلك السيدة لا يستطيع النهوض· وسلمها الورقة ونهضت واقتادتنا هي وشقيقتها الى باب المنزل وودعتنا قائلة· ساعد نفسي سعيدة ان اتيح لي الالتقاء بك بعد الحرب يا حضرة الملازم وعند وداعي لشقيقتها ضغطت على يدي ضغطا لطيفا شعرت معه ان نفسي صعدت الى السماء السابعة والسبعين

بعد هنيهة هيأ الخدم عربة نقل فرشوها بالقش والمخاد ورفعوا الجثة اليها وجلست فيها السيدتان وخادمتان وسارت بها البقر يحرسها بعض فعلة المزرعة

امام شرذمتنا التي اصطفت وادت سلام التعظيم لجثة الضابط غوميس وذهب القوم في طريق وعادت شرذمتنا الى مقرها

بعد اليوم الثاني عشر من شهر اب وهو تاريخ المهادنة بين اسبانيا والولايات المتحدة· ذهبت وصديقي باركر الى سنتياغو لنتنزه ونذوق لذة الاكل في مطعم بعد ان نسينا طعم الماكل ما عدا البقسماط والمقددات· وبعد البحث وجدنا مطعما يؤمه اصحاب الذوق والطبقة العليا وجلسنا الى طاولة وجدناهافارغة لحسن الحظ· وما كدنا ننظر الى قائمة الاطعمة حتى اقبلت نحونا سيدة تتوكأ على ذراع ضابط اسباني ومعهما سيدة اخرى· فاجفلنا وهتف صديقي الارملة· الارملة· الارملة غوميس· اما هي فنظرتنا وتقدمت نحونا باسمة الثغر وقالت اتسمحون لنا ان ندعوكم لمناولة الطعام الان· وعندما رات ان عيني صديقي تنتقل منها الى رفيقها قالت اسمح لي ان اقدم لك زوجي· فاجابها باركر : زوجك! اتزوجت ثانية؟ فضحكت وقالت اولا اعتذر اليك يا حضرة الملازم فان موت زوجي لم يكن الا خدعة تعذر عليها زوجة تهوى زوجها وتفتديه بحياتها· رايت ان وجه صديقي اكفهر وامتقع لونه فلم اتمالك من القهقهة طويلا وجلسنا جميعنا نضحك وباركر يضحك معنا ويرفسني من تحت المائدة كلما استغرقت في الضحك· والانكى ان السنيوريتا شقيقة السيدة غوميس رضيت ان تفارق اهلها وذويها وتستبدل اسم دي لا توريس باسم مدام تشارلي برون ومع ان لنا ثلاثة اولاد ومضى على زواجنا ستة عشر سنة فهي تضحك كلما ذكرنا حوادث حرب اسبانيا وتقول لي ان الرجال سليمو القلوب تنطلي عليهم حيل النساء·

* * *

القسم الثاني

(٣)

اعتزلت الجندية على ما تقدم بيانه قبلا وعدت الى اشغالي الخاصة· وبعد مدة قصيرة طلبت الي الحكومة ان ارافق البعثة التي سترسلها لاحضار بقايـــا الجنود الذين صرعوا في الحرب الامريكية الاسبانية التي مر وصفها بصفة ترجمان فما وسعني الا تلبية طلب الحكومة التي جدت عليها بدمي افأبخل عليها بلساني ? وهكذا حضرت الى نيويرك وشرعت اعد معدات السفر· وفي الاجل المضروب اقلتنا الى كوبا باخرة تدعى رومانيا وكان عدد اعضاء البعثة المذكورة ستة جنود وعشرين محنطا او دفانا (اندرتيكر) وبعد ايام معدودة بلغنا مدينة سنتياغو في جزيرة كوبا· وفي غد يوم وصولنا ذهبت لمقابلة حاكم سنتياغو العسكري وهو امريكي واسمه الجنرال وود وطلبت اليه ان يامر باخراج المسجونين في سجون المدينة ليحفروا لنا قبور الذين نريد نقل بقاياهم الى امريكا فوقع عنده ذلك الطلب موقع الاستحسان فاخرج اربعين سجينا وسلمنا اياهم فصحبناهم الى المدفن وشرعوا ينبشون القبور واحدا بعد الاخر فتنبعث منها روائح لا اجد لها نعتا كافيا ينطبق عليها· واذ يخرجون بقايا الميت يضعها المحنطون فورا بمحلولات كيماوية محضرة خصيصا فتزول عنها رائحتها النتنة ثم يلفونها بالقطن ويضعونها في التابوت ويغلقونه ويضعون فوقه اسم من داخله وعنوانه ونمرة فرقته ويعدونه للشحن· فاول باخرة عادت من كوبا الى الولايات المتحدة كانت تنقل سبعمائة جثة او تابوت· وقد مقتت نفسي تلك المناظر الرهيبة والروائح القذرة فعفيت نفسي من وظيفتي وعدت

راجعا على متن الباخرة الاولى المذكورة وبعد ان بلغنا مرفأ نيويرك تابعت سيري الى سبرنفيلد وصادفت الكولونيل ادمون ريس في بوسطن فاخبرني بانه ساع لجمع طابور من متطوعين ليذهب بهم الى جزر الفيليبين وسالني اذا كنت ارغب في مرافقته في ذلك السفر واذا كنت اسعى في جمع متطوعين من شعبي السوري. فاجبته الى طلبه ونشرت دعوة الى التطوع في جريدة كوكب امريكا وجريدة الايام ولسوء الحظ لم يلب طلبي واحد من شعبنا المحبوب ما خلا طبيب سوري اجاب بانه يذهب كطبيب للفرقة السورية ولا يحضرني اسم ذلك الطبيب الشجاع الذي اجبته باسف بانني لا استطيع اجابته الى ما يريد لانه لم يتطوع من شعبنا احد. ولما اكتمل العدد المطلوب لطابورنا سافرنا الى جزر الفيليبين ووصلنا الى مرفأ مانيلا. ولشدة اندهاشي قد وجدت من بعض الطوابير عددا من شباننا السوريين. واذ نحن بعد في مرفأ مانيلا صدرت الاوامر من الحاكم العام لجزر الفيليبين ان تنقلنا الباخرة الى جزيرة ايلو ايلوبناي. وغد يوم وصولنا الى الفيليبين عينني المستر هيوز الحاكم العام ترجمان الحكومة العسكرية في الفيليبين وذلك بايعاز من الكولونل ريس الذي تطوعت في فرقته فشغلت ذلك المنصب مدة ثلاث سنوات اي الى ان عدنا راجعين الى الولايات المتحدة

ويلاحظ القارىء مما تقدم بانني ما خضت غمار معركة ولا نازلت في ميدان القتال في الفيليبين وذلك لانه لم تنشب بيننا وبين الثوار معارك رسمية بل كان القتال مقتصرا على ما يقال له «حرب الغورلا» اي ان العدو كان يفاجىء بهجمات مختلفة هنا وهناك من يراه من الجنود الامريكيين واذ يقابلونهم بنار محرقة يولون الادبار ويختبئون في الجبال والمغاور. ولم يقتصروا في هجومهم المذكور على الجنود المنظمة فقط بل كانوا يسطون على الاهالي

ويقتلونهم ويسلبونهم ويسببون لهم قلقا وانزعاجا٠ وذات يوم كنت جالسا في احدى القهاوي العمومية في بلدة ايلو ايلو فحضر الي جندي وقال ان الجنرال يريد مكالمتك فاسرعت بالمجيء الى مكتبه فرايته وامامه امراة ومعها طفلان وهي تشرق بدموعها٠ فقال لي الجنرال سل هذه الامراة ما يؤلمها ففعلت فتنهدت من اعماق قلبها وروت القصة التالية قالت ــ

انا من عائلة كارسيا وهي من وجهاء قرية الهارو٠ وزوجي صاحب معمل سكر٠ ولنا ابنة في الربيع الرابع عشر من عمرها٠ ففي ذات ليلة دخل الينا المدعو جوزاف منتور ورغب في ان نعطيه يمين ابنتنا لتكون زوجة له٠ فرفض زوجي ووالد الابنة طلبه هذا اولا لانه يوجد تفاوت كبير بينهما في السن وثانيا لانه لص محتال وقطاع طرق زنيم ومسكنه الجبال بين الوحوش الضارية٠ فلما راى من زوجي تلك الممانعة ضمر له الشر وصار يتحين الفرص للفتك به٠ وليلة امس اذ كنت غائبة عن البيت هجم منتور الشرير على زوجي فقتله وقتل معه والدتي والخادمة واخذ البنت وفر هاربا٠ وعندما عدت الى البيت اخبرني الجيران بما حدث فاسودت الدنيا في وجهي وغاب رشدي ولم اعد اعرف ماذا افعل واخيرا صممت النية على ان اطرق ابواب مراحمك وارجوك الاقتصاص من ذلك الوغد اللئيم واللص الشرير»٠ فما اتممت ترجمة هذه الماساة المحزنة للجنرال هيوز حتى بدت امارات التاثر على وجهه فكاد الدمع يسح من مقلتيه٠ فطيب خاطر الارملة المسكينة ووعدها بالاقتصاص من الذي جنى عليها وعلى عائلتها ثم صرفها بسلام والتفت الي وقال روز اريدك ان تاتي بهذا العلج حيا او ميتا واصطحب معك من الجنود قدر ما تشاء ولا تعد الي الا فائزا بما انتدبتك اليه فاجبته سمعا وطاعة ايها المولى فلسوف لا اعود اليك الا منفذا ما امرت٠ فخرجت من حضرته ودخلت حانوت احد التجار السوريين من زحله ولا

يحضرني اسمه وارجح انه من آل معقد فاشتريت منه كمية من الخرداوات ووضعتها في جسدان ولبست ثياب «يهودي عتيق» متظاهرا بانني بائع متجول وسرت نحو قرية الهارو وشرعت اتنقل من بيت الى اخر اعرض سلعي للبيع وبقيت كذلك مدة ثلاثة ايام تعرفت في خلالها الى رجل يدعى انطوني فرارا وهو صاحب مخزن عطارة فاخبرته انني ابغي الذهاب الى الجبال لبيع بضاعتي فاجابني ولعل منتور التقاك فانه ياخذ بضاعتك ويقطع راسك. ولكن بما انك رجل فقير ومسيحي نظيرنا فانا اعطيك كتاب توصية له ليرأف بك ويعفو عنك فانه عميلي ويشتري لوازمه مني سراً. وانا اقدم له كل ما يلزمه من اسلحة وذخيرة ونحو ذلك. فشكرت له معروفه واخذت كتاب التوصية وتوجهت نحو الجبل. وبينما كنت اصعد في احد الاحراج التقاني ستة رجال شاكو السلاح فصاح احدهم امسكوا هذا التركي واذبحوه وخذوا ما معه فلما صاروا على مقربة مني اخبرتهم بانني لست تركيا بل انا مسيحي نظيرهم وحامل كتاب توصية للسنيور منتور من صديقه السنيور فرارا واريتهم اياه فقالوا اتبعنا اذا فتبعتهم الى ان بلغوا الى منتصف الحرج وهناك كوخ مبني مما يدعونه بلغتهم «بنبو» اي قصب الخيزران فادخلوني الى داخله فوجدت منتور جالسا ياكل فناولته كتاب فرارا فقرأه ثم قال لرجاله اشتروا من هذا الرجل لان فرارا يوصيني به خيرا فاشتروا مني حاجتهم وعند المساء جلسوا يتحدثون بشؤونهم الخصوصية اما انا فتظاهرت بعدم الانتباه الى ما يقولون ولكنني بالواقع كنت كلي اذانا مصغية لالتقاط كل كلمة يقولونها وقد علمت من محادثتهم بانهم ليلة الجمعة سينزلون الى بلدة الهارو لاستلام حملين من السلاح مرسلين الى الجنرال كونسالز احد قواد شراذم الثوار وكنت انا في ضيافتهم مساء الثلثاء فنمت ليلتي عندهم وصباحا ودعتهم وقلت لهم انني متوجه الى بلدة سانتا برباره وهي قاعدة العصاة فقالوا

مصحوبا بالسلامة. واذ تواريت عن ابصارهم عرجت عن الطريق ونكصت راجعا الى ايلو ايلو وذهبت توا الى المحطة العسكرية وطلبت الى الجنرال طوماس ان يدع ستة عشر جنديا يصحبونني عند الساعة العاشرة ليلا وان يتأهبوا لمرافقتي في الاجل المعين. ثم بارحته وذهبت لعند صديقي سعيد هاشم من كفرشيما وعنده مصنع المكازوزا. فلما رآني ترحب بي وقال بلغني انك اشتريت بضاعة وخرجت للبيع بالكشة فما صدقت الخبر فهل هو صحيح او انك اشعته لمقصد خاص. فقصصت عليه ما جرى معي وانني بت ليلتي مع منتور. فقال باندهاش اكاد ان لا اصدق أأنت رايت منتور وجالسته فقلت نعم يها الصديق. فقال اذا اهنئك بالسلامة فان هذا الرجل يقتل الناس لمجرد التسلية وقد ناهزت ضحاياه المئتين فاحذرك من غدر ذلك الملعون فما كل مرة تسلم الجرة. فقلت لا تخش ايها الصديق فانني سالم بانظارك. والان دعنا من هذا الحديث فهل عندك شيء من المشروب. فاجاب نعم عندي زجاجة كونياك فقلت هاتها فنشرب ونسر معا ودمنا كذلك الى ان تلطفت شقيقته الفاضلة مدام جميل ودعتنا لمناولة العشاء فتناولنا طعام العشاء على مائدة الصديق المومى اليه وبقيت في ضيافته حتى الساعة العاشرة الا ربع فاستاذنت بالانصراف وودعت وخرجت الى محطة الجنود فوجدت الستة عشر جنديا بانتظار قدومي فسرنا جميعا الى قرية الهارو ولكن على غير الطريق العمومية المعروفة حتى انتهينا الى الطريق التي سيمر فيها منتور ورفقته وظللنا مرابطين حتى الساعة الثانية ونصف بعد نصف الليل فسمعنا آنئذ وقع اقدام على الطريق فهمست في اذان الجنود ان يكونوا على تمام الاهبة لان الفخ سيطبق على الفريسة. وحينئذ قسمتهم الى قسمين وجعلت كل قسم في جانب من الطريق بحيث يتعذر على السابلة المرور دون ان يعبروا ما بين الفرقتين. واخبرتهم بالا يفعلوا

شيئا حتى اقول لهم. ثم وقفت في منتصف الطريق واذا بعربة يجرها جاموسان وستة رجال جالسون فيها. فتريثت ريثما وصلت العربة الى النقطة التي فيها الكمين ثم تقدمت وقلت من هنا ? فكان الجواب عيار ناري اطلقه احدهم علي فاخطأني فصرخت بجنودنا ان اخرجوا والقوا القبض على من في المركبة فتقدموا واسروهم وشدوا وثاقهم فلما وقع نظر منتور علي قال لرفقائه هذا هو البائع المسكين فضحكت منه وقلت انتم يا وحوش المغاور وسفاحي الجبال لا تقعون بيد العدالة الا اذا نصبت لكم احبولة الخداع فانتم لستم رجالا بل كواسر والا لما كانت الوعور مأواكم. واذ اتممنا تقييدهم ربطناهم ببعضهم جنبا الى جنب واوعزت الى الجنود ان ينزعوا عنهم ثيابهم الفوقية ففعلوا فلبست وخمسة من الجنود تلك الثياب وتزيينا بزي منتور ورفقته وذهبنا الى بيت فرارا فلما وصلنا قرعنا الباب فخرج الينا خادم وقال السنيور فرارا مريض والسلاح تجدونه مخبئا تحت ورق الموز وانا اريكم مكان وجوده. فتبعناه على الاثر واذ اضحى السلاح بحوزتنا صفرت لبقية الجنود ان يأتوا الينا بالاشقياء الاسرى ففعلوا ثم دخلنا بيت فرارا واسرناه مع خدامه وجئنا بالجميع الى المحطة العسكرية وكان ذلك عند الساعة الخامسة صباحا. فاغلقنا على اسرانا في السجن وعدت انا الى بيت صديقي سعيد هاشم فقرعت الباب وناديته فنهض من فراشه وفتح الباب فاخبرته بالحادث فكاد يطير من الفرح وتقدم نحوي وقبلني قائلا اقسم بانه سيصير اسمك شهيرا في كل هذه الجزر وسيقدر العموم لك هذه الخدمة الجلى حق قدرها فان منتور الشقي المشهور قد تمرد على حكومة اسبانيا مدة ست سنين وعلى حكومة امريكا سنتين. فاجبته مازحا ولكنه لم يعص على حكومة ورد يومين فقال ضاحكا بل على حكمة ورد. وزاد قائلا آه كم انا شديد الرغبة في رؤية هذا الرجل الذي يقصون عنه قصصا اشبه بحكايات الجان.

وقد بقيت مع صديقي هاشم حتى الساعة السابعة صباحا ثم ذهبت الى منزل الجنرال هيوز فوجدته يتناول طعام الفطور فاستأذنته بالدخول ودخلت واخبرته بالحادثة كما تقدم بيانه واننا وجدنا في بيت فرارا خمسين بارودة من جنس الموزر وعشرة الاف خرطوشة فسر الجنرال سرورا لا يوصف وضحك ضحكا عاليا وهو يردد كلمة «جيد جيد روز. حسنا فعلت»

وبعد ثلاثة اسابيع من القبض على منتور جرت محاكمته وحكم عليه بالاعدام شنقا واما رفقته فزجوهم في السجن المظلم

وبعد ان صرفت ثلاث سنوات في جزائر الفيليبين عدت الى الولايات المتحدة على رغم الحاح الصديق سعيد هاشم علي بالبقاء ومعاطاة التجارة سوية.

وفي رجوعنا الى امريكا مررنا بمدينة ناكاساكي في اليابان ويوكاهاما عاصمتها. ومررنا ايضا بهنالولو من جزر الهاوي. وبعد وصولنا الى مدينة سان فرنسيسكو في ولاية كاليفورنيا استحصلت على اوراق الخلاص من الجندية واتيت الى مدينة سياتل في ولاية وشنطون وفيها تعلمت سوق السيارات (الاوتوموبيل) وتصليحها. واقمت فيها مدة ثماني سنوات ثم جئت الى مدينة لول في ولاية ماستشوستس وتعينت بوليسا خاصا (سبشل) على محلة السوريين وبعد ذلك اتيت الى مدينة بوسطن في مصاف رجال الخفية اي البوليس السري





المرحوم ثيودور روزفلت

فقيد الامة الامريكية الذي قضى فجاءة في شهر كانون الثاني سنة ١٩١٩ وهو من اعظم المصلحين الذين تبوأوا كرسي رئاسة الولايات المتحدة

نبذة

من تاريخ حياة الكولونيل روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاسبق

* * *

ولد ثيودور روزفلت في مدينة نيويرك في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٨٥٨ وهو ثاني انجال ثيودور روزفلت التاجر والمحسن الشهير. وبعد ان تخرج من جامعة هرفرد سنة ١٨٨٠ تحول الى السياسة فكان عضوا في مجلس الولاية فحاكما فنائب رئيس الولايات المتحدة ثم رئيس الولايات المتحدة في ١٤ ايلول سنة ١٩٠١ وهو الرئيس السادس والعشرون.

وهو متحدر من عائلة فان روز فلت الهولندية القديمة التي هاجرت الى نيويرك وسكنت فيها سنة ١٦٤٤ وكان اكثر اجداد روزفلت واباوءه تجارا وبعضهم في دوائر حكومة المدينة وقد كان منهم نائبان في الكونغرس وقاضٍ. اما ابوه فكان عضوا في شركة روزفلت التجارية في ماريلند وامه من اسرة بولوش الشهيرة في جورجيا ففي الحرب الاهلية حاربت اسرة بولوش مع المتحالفين اما عائلة روزفلت فلبثت موالية للاتحاد

وكان روزفلت في طفولته ضعيف البنية ينقطع عن دروسه كثيرا فلما صار في العاشرة من العمر انتقل به اهله الى الخارج فكان يصرف الوقت في اكتشاف الخرائب في الجبال ونشأ فيه ميل شديد الى درس الطبيعة حتى انه لما عزم اهله على الرجوع به من درسدن استخرج بعض الملابس من صندوق وملأها بالحجارة التي انتقاها ولكن امه افسدت عليه عمله اذ طرحت تلك الحجارة المجموعة اما هو فالتقطها ووضعها في جيوبه

ولما صار في الرابعة عشرة ذهب به اهله في شتاء سنة ١٨٧٢ الى الجزائر لعل الهواء في الخارج يزيل الضعف الموجود في رئتيه وقد مروا في طريقهم على القطر المصري وزاروا اعالي النيل وساحوا في فلسطين وسوريا وزاروا بلاد اليونان والاستانة وقد جلب معه من مصر عددا من الطيور المتنوعة الاشكال وعقيب عودته الى امريكا اخذ يستعد بعناية استاذ خاص للدخول الى جامعة هرفرد وذلك في خريف سنة ١٨٧٦ وقد لبث فيها اربع سنوات ثم خرج نائلا شهادتها· ثم انكب على درس الشريعة ولكنه ما لبث ان عدل عنها الى السياسة التي مال اليها بكليته ففي سنة ١٨٨٠ انضم الى الحزب الجمهوري

وفي اواخر تلك السنة اقترن بالانسة السس هاثواي لي من مدينة بوسطن· وكان يعرفها من ايام الدراسة وصرفا شهر العسل خارجا ثم عادا الى نيويرك· وفي سنة ١٨٨٢ رشح نفسه للمجلس التشريعي في المدينة فضحك منه رفاقه في النادي ولكنهم ما لبثوا ان عرفوا انهم كانوا يضحكون من انفسهم لانـــه انتصر على مزاحميه كلهم· وقد قضى في المجلس المذكور سنتين كان فيها زعيم حزبه والرجل المسموع الكلمة في المجلس

وفي سنة ١٨٨٤ اختار نوابا خصوصيين لحضور المؤتمر الجمهوري الوطني وكان هو على رئاسة الوفد· ولكن اعماله لم تكن ذات تاثير نظرا الى صغر سنه فقد كان عمره وقتئذ ستة وعشرين عاما ومع ذلك قاوم بكل قواه ترشيح جيمس بلاين لرئاسة الجمهورية ولكن بلاين رشح برغم تلك المقاومة العنيفة فطرح روزفلت ورفاقه اصواتهم للاختيار العام وفي الانتخابات ظفر كروفر كليفلند وكان روزفلت يعتقد ان انتصار الحزب الديموقراطي كان في الوسع تجنبه لو رشح الجمهوريون ادموند فانسحب من ميادين السياسة وعاد الى عيشة الخلاء ودرس الطبيعة كما كان يفعل في ايام الحداثة فسكن في نورث داكوتا

وقد وصفها وقتئذ بانها «ارض السكينة الواسعة والانهار المعتزلة · والمزارع المتفرقة· والسهول الرحبة التي يمثل فيها الفارس ادواره الجنونية ويحدق في وجه الموت او الحياة واجفانه مفتوحة لا تطرف»

ولم يمض يومان على سكناه هناك حتى اختطف الموت شريكة حياته فاضاف الزمان الى قلبه حزنا جديدا الى احزانه على فشل حزبه في الانتخابات فعاد الى نيويرك في خريف سنة ١٨٨٦ وكان جسمه قد امتلأ عافية وكانت عودته بعد ان طالع في عدد قديم لاحدى الجرائد ان الحزبين الجمهوري والمستقل قد رشحاه لحاكمية نيويرك وكان الامل بنجاح الجمهوريين ضعيفا ولكن روزفلت خاض المعركة وقاتل قتال الابطال ومع انه لم ينتصر ربح اصدقاء كثيرين· وعقيب المعركة سافر الى اوروبا وبعد وصوله الى انكلترا اقترن بالانسة اديث كارمت كارو وكانت في الخامسة والعشرين من سنيها وهو في الثامنة والعشرين ولما رجع من انكلترا حاول الحصول على مركز في الوزارة ولكن جيمس بلاين الذي لم ينس مقاومة روزفلت له سنة ١٨٨٤ وقف سدا منيعا في طريقه فتعين في المصلحة الاهلية فصرف همه الى مقاتلة «الرقيق الابيض» ومما يوءثر عنه قوله «ان الرجال الذين يتعاطون هذه المهنة هم اشد خطرا من القتلة»

ولما غرقت الدارعة ماين في ميناء هافانا كوبا كان مساعدا لناظر البحرية فاخذ يشتغل لاعداد الاسطول للحرب التي لم يكن منها بد في زعمه· ثم اعلنت الحرب على اسبانيا في ٦ نيسان سنة ١٨٩٧ فاستقال من منصبه قائلا «لا يوجد شيء من اجلي هنا فعلي ان اذهب الى الحرب بنفسي لانها حرب عادلة ولا يحق لي ان احث الغير على اقتحام الغمرات وانا جالس في البيت» وللحال اخذ على عاتقه تاليف كتيبة من المتطوعين في سان انطونيو تكساس

وفي ٢٢ حزيران سنة ١٨٩٨ وصلت تلك الكتيبة الى كوبا وكانت وقائعها العجيبة حديث الجرائد في البلاد وفي ذلك الوقت نال روزفلت رتبة كولونل التي رافقت اسمه في كل اطوار حياته وبعد ستة اسابيع من رجوعه الى نيويرك رشحه الجمهوريون لحاكمية نيويرك فانتصر على مزاحمه اوغسطوس فان ويك ولما انتخب الرئيس مكنلي مرة ثانية رشح موءتمر فيلادلفيا الكولونيل روزفلت لنيابة الرئاسة ففاز معه ثم مات الرئيس مكنلي قتلا في ٦ ايلول سنة ١٩٠١ فصار روزفلت رئيس الولايات المتحدة وقام باعمال عظيمة منها توسطه بين روسيا واليابان والمحافظة على شريعة مونرو في مشكلة فنزويلا وعلائق اوروبا بها واعترافه بجمهورية بناما في المعاهدة التي كتبها معها· وقد اعطي جائزة نوبل السلمية سنة ١٩٠٦ لانهائه الحرب اليابانية الروسية· ولما انتهت مدة رئاسته الثانية وصار رجلا وطنيا كغيره عينته الحكومة مندوبا خاصا لكي يشهد ماتم الملك ادورد السابع· وكان لنفوذه اليد الطولى في انتخاب المستر تافت للرئاسة بعده· ولما اختلف الجمهوريون مع تافت قرروا ترشيح روزفلت مرة ثالثة فتالف «الحرس القديم» تحت اسم «الحزب الناهض» بعد انسحابهم من موءتمر شيكاغو سنة ١٩١٢ وهكذا انقسم الجمهوريون على انفسهم فانتصر الديموقراطيون ومن اغرب الحوادث التي وقعت للكولونيل روزفلت ما حدث له في ملواكي اذ اطلق عليه رجل رصاصة كسرت احد اضلاعه وهو ذاهب لالقاء خطاب فلم يعدل عن عزمه بل ذهب والقى خطابه وكان كثيرون من الحضور بين رجال ونساء يخافون على حياته من هذه المجازفة وبعد ان القى الخطاب نقل سريعا على قطار خاص الى شيكاغو وهناك عولج ولكن الرصاصة ظلت في جسمه اما الرجل الذي حاول قتله فارسل الى مستشفى المجانين

انصرف روزفلت بعد خروجه من البيت الابيض الى تحبير المقالات

ونشرها في مجلة «الاوتلوك» و «المتروبوليتان» وكنساس ستي ستار والى الصيد واكتشاف الاماكن البعيدة فزار غربي امريكا وتوغل في قلب افريقيا ومجاهل البرازيل وفي عودته من افريقيا عرج على عواصم اوروبا فاستقبله الملوك والحكام واحتفوا به احتفاء عظيما حتى امبراطور المانيا السابق ولكنه لم يزر قصر الفاتيكان. ويقال ان الحمى الافريقية التي اصيب بها هي السبب في انحطاط صحته في الاونة الاخيرة ووضعه تحت المباضع مرات متعددة في مستشفى روزفلت

وفي الانتخابات الاخيرة كان يساعد المستر شارلس هيوز المرشح الجمهوري وعقيب فوز الرئيس ولسن دخلت امريكا في الحرب وكان ذلك على اثر حملات روزفلت الشعواء على المتألمنين والسلميين وغيرهم من الذين يقاومون دخول امريكا في الحرب

وقد رغب وقتئذ ان يؤلف فرقة من المتطوعين وينتقل بها الى فرنسا كما فعل في الحرب الاسبانية ولكن الحكومة لم تسمح له

وهو الذي طلب ان تؤلف وزارة خاصة للحرب وقد تطوع اولاده الاربعة وصهره الدكتور دربي للدفاع عن الانسانية فصار ابنه ثيودور ماجور وارشيبالد ملازما وكلاهما في فرنسا ودخل كونتين في فرقة الطيارين الفرنسوية وقد استشهد في الحرب اما كارميت فتطوع في الجيش الانكليزي في العراق.

هذه خلاصة تاريخ الكولونيل روزفلت وهي كلها صفحات مجيدة خالدة فقد كان كاتبا وسياسيا وخطيبا وجنديا ومجاهدا ومكتشفا واخيرا وطنيا حرا صادقا يعترف له بالفضل حتى اعداؤه ومزاحموه. فيارحم الله فقيد امريكا.

* * *

القسم الثالث

* * *

(٤)

ــ الحرب الاوروبية الكبرى ــ

ذكرت في ما تقدم بانني حضرت الى بوسطن ودخلت في مصاف رجال الخفية وعام ١٩١٣ حصلت على حظ التعارف بآل شاغوري الكرام من دمشق وبآل عويشق الكريمي المحتد وقد تزوجت بالانسة ماري شاغوري الدمشقية فصارت لي نعم الخدن وخير الرفيق. وعام ١٩١٤ ابتدأت الحرب العظمى التي سنبحث فيها في ما ياتي ــ

(٥)

ــ غايات الدول المتحاربة ــ

اجمع العقلاء في كل مكان على ان الحرب آفة العمران ومجلبة المصائب والويلات وما يربحه الغالب فيها لا يوازي احيانا عشر معشار ما يتكبد من النفقات من مال ورجال ناهيك عن المتاعب والرزايا والشدائد والاضطرابات وليس من غرضنا الان البحث في مسببات الحرب وعللها ونحو ذلك ولا في تعداد الاضرار والشرور التي تجرها لان ذلك يستغرق مجلدا برمته. وبالرغم من كل ذلك ان عددا ليس بقليل من الناس يعتقدون بمنافع الحروب فيحبرون المقالات ويطبعون الكتب لتاييد مزاعمهم وما به يعتقدون حتى ان فون برنهاردني يقول في كتابه الشهير في منافع الحروب بان الحرب مهذبة الاخلاق وهي عنوان رقي الامم وتقدم الشعوب. واذا لم يسد مذهب الاشتراكيين الذين

يقولون بوجوب ابطال الحروب فمن الصعب ان نجزم بامكان مجانبة الحرب او عدم وقوعها لانها قديمة كالانسان وما دام الانسان انسانا بمطامعه ونفسانياته تدوم الحرب ممكنة الوقوع والله اعلم.

(٦)

ــ غاية بريطانيا العظمى في الحرب ــ

لم تخض بريطانيا العظمى غمار الحرب العظمى بعامل الحسد من المانيا او العداوة والبغضاء او لتثأر لنفسها منها لضغينة سابقة او مقابلة الضربة بمثلها ولا لغير ذلك من الاسباب الحاملة على الحرب عادة بل انها قد دخلت سوق المانيا مضطرة وجرت الى المجزرة البشرية الهائلة جرا مدفوعة بعامل الشفقة على امة البلجيك الضعيفة التي حملت عليها المانيا بخيلها ورجلها دائسة المعاهدات الدولية تحت اقدام مطامعها وخارقة شرائع الامم بسيف الاستبداد ومحبة التوسع والغزو. وهاك تعريب مقال بهذا الصدد للكاتب القدير ج ولز الانكليزي:

ان ما حدا بنا الى امتشاق الحسام لمحاربة المانيا هو خرقها حياد دوقية لكسمبرغ وشنها الغارة على البلجيك التي حافظت على الحياد اتم المحافظة اذاً نحن دخلنا الحرب مسوقين بعامل الضرورة لا مختارين. ولا نحمل في جوارحنا بغضا للشعب الالماني بل لحكومته الاوتوقراطية التي تسوقه سوق النعاج الى مواطن النطع. ولو لم تدس الحكومة الامبراطورية الشرائع تحت اقدامها لكان السلام مخيما فوق ربوعنا وربوعها. ولما اضطررنا الى امتشاق الحسام في وجهها. واننا لم نخض غمار المعارك عملا بمحالفتنا مع فرنسا البحرية. اما المعاهدة القديمة التي بيننا وبين البلجيك وبها نضمن لها سلامتها فان تلك المحالفة مقتصرة على نجدة فرنسابحرا اذا هوجمت مرافئها واساكلها

فهي التي جرتنا الى ميـدان القتـال٠ والانكى ان المانيا نفسها موقعـة تلك المعاهدة نظيرنا وهي ملتزمة مثلنا في المحافظة على البلجيك ولكنها داست العهود ونكثت المواعيد وخالفت الشرائع الدولية اشباعا لمطامعها وجعلت نصب عينيها شيئا واحدا وهو الفوز باية طريقة كانت٠ فلم يسع انكلترا ان يداس شرف عهدها وتنكث بعدها فترى امة البلجيك الصغيرة تداس تحت اقدام امة الالمان القوية والكثيرة العدد والعدد وتحت اقدام امبراطورها المتأله كما تداس النعجة الوديعة تحت اقدام الذئب المفترس٠ فاضطرت بريطانيا العظمى محافظة على شرفها الدولي وشرائع العدل وحفظ العهود ان تقف في وجه المانيا الطامحة الى السيادة والفاتحة فاها لابتلاع العالم وكسر حـدة امبراطورها «حليف الله» الذي لا نجد كلاما كافيا لوصفه ووصف مطامعه وما يرمي اليه من السيادة على العالم وتحقيق احلامه الذهبية

ولا يسعنا ان نعيد المانيا على اعقابها الى داخل حدودها ثم نقول لها لا تفعلي مثل هذا في المستقبل فقد ارتنا بالمثال الحسي بان الشرائع والمعاهدات في عرفها «نتف ورق» وان كلمتها لا يثق بها وعهودها كاذبة ومواعيدها فاسدة فلم يبق اذا لانكلترا سوى احد امرين اما ان تداوم الحرب مهما كلفتها من النفقات الى ان تكسر شوكتها العسكرية وتسحقها سحقا لا نهوض لها بعده لحمل السيف والغارة على الامم الامينة كلما شاءت ذلك٠ او انها تسحقنا حتى لا يعود لنا قوة على الدفاع فنموت شهداء المحافظة على الواجب ويسطر التاريخ خبر وقوفنا بجانب توقيعنا ومحافظتنا على شرف عهودنا وشرائع الامم وهذا لا قبل لالمانيا به لان انكلترا لا تغلب ولا تنام على الضيم وتاريخها يشهد لها ٠ ولقد بذلنا قصارى جهدنا في المحافظة على السلام وتجنب الحرب حقنا للدماء وتجنبا لجر الويلات والضيقات على العالم فلم نفلح٠ لان الحزب

العسكري القابض على اعنة الحكم في المانيا ابى عليه طمعه وحبه للغزو والتوسع والاستعمار ان يظل العالم في سلام فهم يحلمون احلاما ذهبية في نشر سيادتهم على العالم واحتلال منزل في السماء ولكن الحلم شي وتحقيقه شيء اخر وبريطانيا مدركة ان الحرب مجلبة الخراب والدمار ولكنها رات ذاتها مرغمة على خوض غمارها فدخلتها آسفة على عدم امكان تجنبها

والشعب الانكليزي لا يشعر ببغض او يضمر حقدا على الشعب الالماني لانه يعرف جيدا ان ذلك الشعب المسكين مسوق الى الحرب سوق النعاج٠ من حكامه المتغطرسين وامبراطوره المعتد بنفسه والذي يظن ذاته فوق البشر٠ فالالماني بالسليقة يميل الى الهدوء والى العيشة العائلية المطمئنة غير ان تلك السليقة قد اثر فيها المحيط وضغط الحكومة الشديد فاندفع مع تيار السادة وجرفه سيل محبة الفوق والتسلط٠ والعقلاء في كل مكان مدركون بانه ما دامت السلطة بيد الهوهنزلرن فسلام العالم مهدد بالخطر وهذه اولية لا تحتاج الى اثبات وقد ظهر صدقها لدى الملا٠ فانكلترا قد جردت السيف ولا تعيده الى غمده الى ان يتوطد السلام على قواعد ثابتة لا تتزعزع في المستقبل وتتحرر الامم من ربقة الاستبداد فلا يجور القوي على الضعيف ولا يبتلع الكبير الصغير بل تتمتع كل امة بحريتها الممنوحة لها من الله٠

أن للحرب ويلات لا توصف ومصاعب جمة ونكبات جسيمة ولكن النتيجة الحسنة التي نتوقعها بعد الحرب والثمار اليانعة التي سيقطفها العالم متى فازت الديموقراطية وتحققت حرية الشعوب سينسينا مرارة تلك الضربات والخسائر الباهظة التي تكبدناها وسوف نتكبدها في هذه الحرب الضروس التي ظواهرها رديئة ونتائجها حسنة وهذا الدم الذي يهرق فيها جزافا هو بذار السلام الدائم والحرية الثابتة والديموقراطية الغير متزعزعة٠ وكل جندي من جنودنا وجنود

احلافنا يفقه ذلك ويعلم لماذا يحارب فلا يبخل بدمه ثمنا لما يعتقده حقا٠ ان اوروبا سئمت الحرب و كل من دول انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا والبلجيك والسرب وغيرها من احلافنا لا رغبة لها في الحرب٠ وقد يكون اشد الدول كرها لها دولة الولايات المتحدة البعيدة عن المنازع السياسية والمطامع الدولية فهي بجملتها دولة سلام وعلى رغم كره كل هذه الدول للحرب قد دخلتها بعامل الاضطرار وستثبت فيها الى ان يعقد النصر على الويتها وتحطم غطرسة الروح العسكرية الالمانية وتقصم ظهور المناصرين اياها وتوءيد سلام العالم وتوطد اركان الديموقراطية٠ فتتحطم الغواصات وتتكسر اجنحة الزابلين ويثل عرش القيصر ويسود الامن في الكون كله

* * *

(٧)
ــ غاية المانيا من الحرب ــ

لقد صرح فون اوبرسدورف احد اعضاء الرشستاغ بما يأتي:

ان اللوم ليس واقعا على المانيا في تسعر نار هذه الحرب ٠ ولا تبعتها واقعة عليها بوجه من الوجوه٠ بل الملوم في الدرجة الاولى نقولا الثاني قيصر روسيا وفي الدرجة الثانية سياسة انكلترا الخرقاء٠ فهي كانت قادرة على منع وقوع الحرب لو ارادت او كان ذلك من مصلحتها بل هي كانت راغبة في الحرب لحسدها من المانيا التي سبقتها في ميادين السياسة والتجارة والصناعة وصارت امنع منها جانبا واكثر ثراء٠ وصارت تنازعها السلطة البحرية وهي التي تحسب نفسها سلطانة البحار وتابي ان ترى لها ندا او مناظرا٠ والشعب الالماني لم

تكن له رغبة في الحرب ولا هو طامح الى التوسع والاستعمار ولا يحسد الشعوب الاخرى ولا هي تحسده والتاريخ شاهد على صحة ما اقول. وما نشرته جريدة الفرنكفورت زيتنغ على اثر مصرع الارشيدوق النمساوي يشهد ايضا. ومما جاء فيها ان السرب يجب ان تصغي لمطالب النمسا العادلة كما انه يجب على النمسا بالا تطلب المستحيل او ما يقاربه من حكومة السرب. ولتلازم جانب التؤدة والحكمة لئلا تكدر سلام العالم فليس لالمانيا اذا من غاية خصوصية ترمي اليها في الحرب بل جل ما تريد المحافظة على كيانها ورد هجمات المهاجمين على هدم اركان تجارتها وقتل استقلالها وابادة وحدتها. وما زالت بريطانيا العظمى تبغي السيطرة على العالم والقبض على القوة في البر والبحر والجو فالمانيا ستظل شاهرة السيف وخائضة غمار المعارك الى ان تثق من سلامة كيانها وحرية البحار واتساع اسواق التجارة لها في البلاد الاجنبية وتعطي العناصر المختلفة الحرية في انتخاب نوع الحكومة التي تريدها وان تدير شؤون نفسها بنفسها وتتحرر الامم الصغيرة المحكومة منحكومة غريبة عنها وهي في هذه الحرب مدافعة لا مهاجمة ، فروسيا شهرت الحرب على المانيا اولا وساقت جنودها على ارضها قبل ان تقابلها المانيا بالمثل . وقدالقى الطيارون الافرنسيون قنابلهم من الجو على المدن الالمانية ومنها مدينة نورمبرغ قبل ان تعلن المانيا الحرب على فرنسا. فهي هوجمت قبل ان تهاجم واعتدي عليها وهي لم تعتد على احد فهي اذا تحارب لمجرد الدفاع كما يرى العاقل المنصف

(٨)

— تطوعي —

ما سمعت بخبر الحرب العظمى وما تبديه المانيا من ضروب الهمجيةوصنوف التوحش حتى هاج بي الشوق الى التطوع في محاربة اولئك البرابرة الذين لم يرحموا شيخا ولا حنوا على رضيع. فاخبرت زوجتي بما وطنت النفس عليه وطلبت اليها موافقتي على ما اريد فاجابتني الى سوءالي بكل طيبة خاطر.

وفي شهر ايلول عام ١٩١٤ كنت مقيما في يرموث نوفا سكوشيا كندا اتعاطى التجارة بالبضائع المتعارفة «دراي كودس» وفي احد الايام التهمت النار محلي وفيه من البضائع ما يربو على الالفي ريال ولم يكن مضمونا بسوى خمسمائة ريال. فاتخذت خسارتي المادية دليلا على وجوب التطوع فان الله والطبيعة يسهلان الطريق امامي. ثم فتحت محلا اخر لبيع الفاكهة والحلواء وما اشبه وما كدت ابتدىء بالشغل حتى طالعت في الجرائد المحلية خبر الغدر بالممرضة الانكليزية الانسة كافيل والحوادث التي رافقت مصرعها المخوف فتاثرت جدا من ذلك الخبر المحزن وقلت في ذاتي كم هو عذب الموت في سبيل نصرة الحق ووطنت النفس على التطوع. فغادرت محل شغلي المذكور وذهبت فورا الى مكتب التطوع وطلبت الدخول في الجندية فاجري علي الفحص الطبي فوجدت سليما فقيدوا في السجل اسمي وعمري ووطني وغير ذلك واقسمت يمين الامانة للملك الانكليزي والراية الانكليزية. ولما بلغ الخبر الى زوجتي استسلمت للحزن والبكاء وعز عليها ما فعلت على رغم موافقتها لي اولا فشرعت اخفف كآبتها واسري عنها همومها واقنعها بصوابية ما فعلت. وفي اليوم التالي لبست الثياب الجندية برتبة نفر وبعد ايام قلائل صرت اترقى

من رتبة الى اخرى. وكنت ادرب الجنود على الحركات العسكرية نهارا وليلا اعود الى بيتي ومحل شغلي الاول. وبعد ذلك انتقلنا من يرموث الى ونزور في نوفا سكوشيا وخلفت امراتي في يرموث ووعدتها بالزيارة كلما سنحت لي الفرصة. وفي شهر حزيران اصدرت الحكومة امرا بان كل من كان صاحب مزرعة او ارض صالحة للزراعة ويريد الذهاب لاجل زرعها تعطى له فرصة عشرين يوما. وكان في فرقتنا ونمرتها ١١٢ كثيرون من شبان الفلاحين فرغبوا في اغتنام الفرصة لمساعدة ذويهم بالزرع. وعقب الامر الاول امر ثان. وهو ان كل من يغيب من المعسكر على الصورة المتقدمة عليه ان يجلب معه عند رجوعه شهادة من احد معتبري قريته او من الرئيس الروحي بانه قد قام بالعمل الذي عذر من الخدمة لاتمامه. واذ وجدت نفسي وحيدا تولاني الضجر فطلبت رخصة التغيب اسوة بالبقية فأعطيت لي. فرجعت الى يرموث وكان وراء المحل التجاري الذي كانت امراتي لم تزل تديره فسحة صغيرة من الارض فركشتها وزرعتها بصلا وفجلا ونحو ذلك من البقول. وحدث ان زارني كاهن كاثوليكي وهو ايرلاندي الجنس فاريته ما زرعت فقال حسنا فعلت. فقلت الا تحسب هذا زرعا؟ فقال بكل تاكيد. وكنت محضرا قلما وقرطاسا فقلت ضع توقيعك على هذه الورقة بانك رايت مزرعتي الصغيرة. ففهم المقصود حالا ووقع لي حسبما طلبت اليه فشكرت له تلطفه وعندما انتهت ايام الرخصة عدت الى المعسكر وبيدي الشهادة المذكورة فحازت القبول. وفي منتصف شهر تموز امرتنا السلطة العسكرية ان يعود كل الى بيته ويودع ذويه لاننا عما قريب سنسافر الى انكلترا. فعدت الى يرموث ثانية وودعت امراتي واصدقائي فيها وبعد ثلاثة ايام عدت الى المعسكر. ولا اريد ان اقول كلمة في مشهد وداعي امراتي الامينة وطفلتي الصغيرة التي كانت

تبكي بدون ان تشعر لماذا تبكي وتردد كلمة بابا بابا بل انني اترك ذلك لتصور القارىء. ومن العجب ان الجندي الذي لا يوءثر فيه هزيم المدافع وزميم الرصاص وتلال القتلى تحرق فوءاده كلمة الوداع ودمعة المودعين.

وفي الحادي والعشرين من شهر تموز جئنا الى مرفأ هاليفاكس وهناك ركبنا متن الباخرة الكبرى واسمها اولمبيك اعظم سفينة عند شركة الهويت ستار لين وهي شقيقة الباخرة تيتانيك الشهيرة وظلت الباخرة المذكورة راسية في المرفأ المار ذكره بعد ولوجنا اياها مدة اربع وعشرين ساعة وما اقلعت حتى صباح الاثنين الواقع في رابع وعشرين شهر تموز. وبعد ان اجتزنا مسافة يوم عن شاطىء كندا اعطونا الصداري المصنوعة من الفلين لكي نلبسها ونبقى لابسيها ليلا نهارا الى ان يصدر الامر لنا بنزعها عنا ومن يخالف ذلك يضحي عرضة القصاص. وذلك لكي نكون دائمي الاستعداد للسباحة اذا ما داهمتنا غواصات الالمان واغرقت سفينتنا. ولم يوءذن لاحد الجنود بالصعود الى ظهر الباخرة ليلا كما انه لم يوءذن بالتدخين ولا التكلم بصوت مرتفع. ومتى غابت الشمس يلازم كل سريره فيخيم الظلام وتسود السكينة الى ان يبدد شفق النور غسق الظلام. وظللنا على هذا المنوال مدة ستة ايام وشبح المنون مصور امامنا وتوقع هجوم الغواصات لم يبارح افكارنا دقيقة الى ان بلغنا الى مرفأ ليفربول بسلام. ومنها ركبنا القطار الى معسكر بوزدن وبعد ثلاثة ايام من وصولنا اجيز لنصف الطابور بالتغيب مدة ستة ايام للتفرج على مدينة لندن والنزهة في حدائقها. ومن ثم يعودون الى المعسكر فيذهب القسم الثاني كذلك. ولما جاءت نوبتي ركبت مع رفقة لي القطار من المعسكر الى مدينة لندن العظمى. والقاطرات في بلاد الانكليز تختلف عما هي في امريكا فان كل قاطرة هناك تقسم الى عدة غرف وكل غرفة تسع عشرة ركاب ويفتح

باب الغرفة عند وقوف القطار ويغلق عند سيره ولا تفتح الا في المحطة التالية ولا يطلبون من الراكب جواز السفر الا في محطة البلدة التي يكون ذاهبا اليها٠

فنزلنا في لندن في محطة «واترلو» وهي الكبرى في كل بلاد الانكليز٠ وجلت في شوارع المدينة العظمى متفرجا وزرت اهم البنايات العموميةوالمتاحف والمكاتب وما اشبه ذلك مما يستحق النظر اليه واذا اردت وصف ما رايت في لندن عظمى مدن اعظم دولة في العالم لملأت مجلدا بل مجلدات٠ واذ ليس ذلك من موضوع هذا الكتاب فاقتصر على ذكر زيارتي لتلك المدينة وعلى تعرفي الى من تيسر لي التعرف اليهم من ذوي المناصب الذين كنت اخبرهم بأنني سوري يفتخر بوطنهويرجو له الانعتاق من النير التركي القاسي واذ كنت في لندن ارسلت كتابا الى الصديق الفاضل ابراهيم الخوريصاحب جريدة فتاة بوسطن فنشره على صفحات جريدته الغراء تحت عنوان «رسالة جندي واخبار عن الوطن»

وبعد انقضاء زمن المأذونية عدت الى المعسكر ومنه انتقلنا الى معسكر «برمشاط» وهناك شرعنا نتمرن ونتدرب على حرب الخنادق والطعن بالحراب ساعات معينة يوميا الى ان صار لنا استطاعة على منازلة العدو بذلك٠

وحدثت في معسكرنا حادثة لا يخلو سردها من فائدة وهي ان فتاةانكليزية فقيرة كانت تتردد على المعسكر لبيع الجرائد اليومية صباحا ومساء٠ ففي ذات يوم وهي عائدة الى بيتها تتبعها جندي كان يلاحظها كل مرة تاتي الى المعسكر الى حرش كان لا بد لها من اجتيازه وهناك في ذلك المكان الخالي من السابلة سولت له نفسه الاثيمة ان يفعل ما ينكره العفاف على رغم ممانعة الفتاة ودفاعها عن طهارتها٠ فقفلت المنكودة الحظ راجعة الى المعسكر وقصت الخبر على الجنرال فتاثر جدا من ذلك الاعتداء الاثيم وامر الجنود بالاجتماع صفوفا

ثم اشار الى الفتاة بان تنتقي من اعتدى على عفافها فدخلت الصبية بين صفوف العسكر وصارت تتامل في وجه كل منهم الى ان وصلت الى المغتصب الشرير وقالت للجنرال هذا هو ياسيدي الاثيم العديم الشرف· فقبض عليه وجعل قيد المحاكمة وفي اليوم التالي جرت محاكمته فحكم عليه بالاعدام· وفي الغد وهو اليوم الثالث من وقوع الحادث عند شروق شمس النهار اجتمعت الجنود واطلقوا عليه رصاص بنادقهم فخر صريعا ولم ياسف عليه احد· وقيل ان الفتاة المعتدى عليها ارسلتها الحكومة الى احدى مدارسها· فلتحي العدالة وليحي الشرف فاين هذه الفتاة من عذارى الارمن وغيرهن اللواتي كان يعتدي على عفافهن عمال الحكومة التركية الغاشمة··

وفي ثالث عشر شهر نيسان سنة ١٩١٦ سافرنا من انكلترا الى فرنسا ودخلنا سوق المنايا في ساحة السوم الشهيرة·





المستر وودرو ولسن رئيس الولايات المتحدة الامريكية

ــ لماذا دخلت الولايات المتحدة في الحرب ؟ ــ

منشور الرئيس ولسن

ان دخول امريكا الحرب كان لا بد منه فهي قد خاضت غمارها اجباريا لا اختياريا. لم تشترك امريكا في هذه الحرب لمنفعة مادية ولا لتوسيع نطاق املاكها · وهي لا تحارب لغاية شخصية تعود بالربح الكثير · ولكنها تحارب لتحرير الامم والشعوب المظلومة · تضحي حياة الالوف من بنيها لتحيي بموتهم شعوبا طالما ماتت في الحياة · وهي تحارب روح الاوتوقراطية التي رضخت تحت نيرها تلك الشعوب الضعيفة. تحارب لتضع حدا للموءآمرات والدسائس الالمانية التي اغرت ولم تزل تغري بها الشعوب الضعيفة مثل هنقاريا · وتركيا وبلغاريا ــ تلك الموءامرات التي وقفت سدا في طريق حرية وسلام العالم · هذه الموءامرات يجب ان تفنى وهذه الدسائس يجب ان تضمحل وتنكسر شوكتها. ولكن هذا لا يتم الا اذا اصلحت الامور واوجدت الوسائل التي تمنع نشوءها مرة اخرى في العالم

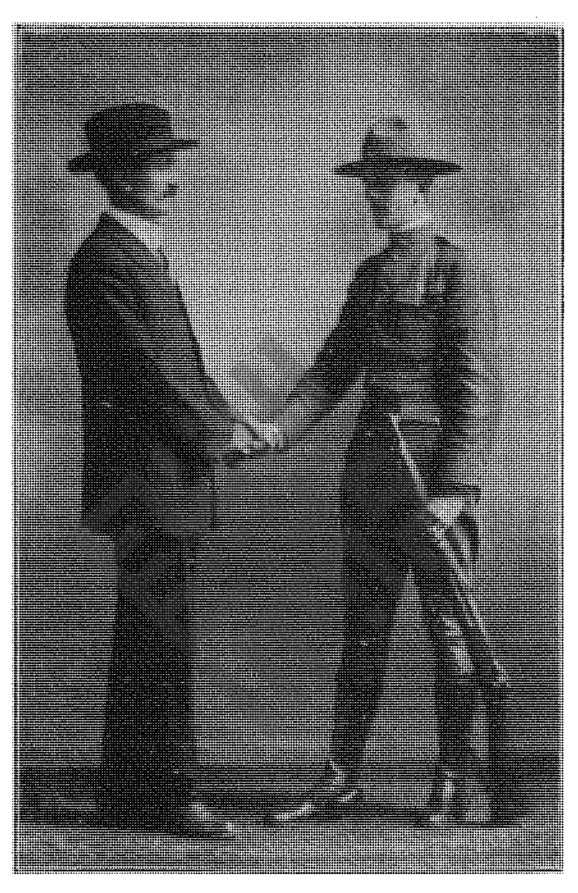
نحن ، اي الشعب الامريكي ، نحارب لاجل الحرية ، لاجل الاستقلال ، لاجل نمو الشعوب الضعيفة وتحريرها في المستقبل. نحارب لنصلح الخطأ الذي سقطت فيه المانيا ، وهو روح الجندية وحب السلطة ولمنع حدوثه مرة اخرى.

غايتنا من الاشتراك في هذه الحرب هي اولا ان تكون للشعوب الحرية في انتخاب السلطة التي يريدون الخضوع لها. ثانيا لتكون لكل مملكة الحرية في مصالحة ومصافحة من تريد من الممالك المجاورة بشرط ان تعود تلك المصافحة على رعاياها بالنفع والحرية. ثالثا لا يجوز لدولة قوية الاستئثار بدولة

ضعيفة وتغريمها ما لم تكُ الغرامة تعويضا لخسائر الحقتها بها. لا يجب ان تمنح القوة لمملكة ما الا بعد ان يتقرر ان تلك القوة ستكون فعالة في حفظ كيان السلم والامن في العالم

ومتى حفظت هذه الشروط يتحتم على شعوب الارض اجمع ان تقطع مع بعضها عهدا مفاده ان لا تتعدى الواحدة على حقوق الاخرى بل تكون غاية الجميع الكبرى توطيد الامن بين الجميع. يجب ان يظهر العدل والاخاء والمساواة بين الامم الى حيز العمل بجعل موءتمر لاهاي ذا قوة فعالة . وبالاختصار يجب ان يتحد العالم الان لمحاربة الاوتوقراطية وتعزيز روح الديموقراطية في العالم.





بابه اقتدى عدي في الكرم　　　ومن يشابه ابه فما ظلم

الاسد وشبله على اهبة الافتراق· المقدام الغيور والجندي الشجاع شكري بدور يودع نجله الذكي السارجنت سيف بدور وهو وشيك على السفر الى ساحة القتال في فرنسا·

للمواطن الغيور والجندي القديم الباسل شكري بدور شبلان توءمان اختصهما الله بالنجابة والذكاء وهما قمران تامان وبدران مضيئان في جلد الاجتهادوالاقدام فما رآهما رآء الا اعجب بما منحا من المواهب النادرة احدهما سيف جميل الخلق والخلق حسن الطلعة صبوح الوجه متوقد الفوءاد عالي الهمة وهو آن طبع هذا الكتاب برتبة سارجنت اول في جيش العم سام المجاهد في فرنسا. وثانيهما يوسف وهو لا يقل عن اخيه فطنة وذكاء وهو في معسكر وليمزبرغ في ولاية فرجينيا برتبة سارجنت

ولد سيف بدور واخوه يوسف في مدينة لبانون من ولاية تنسي في ١٥ تموز سنة ١٨٩٨ في الشهر والسنة التي كان والدهما الجندي شكري يخوض المعارك في ميدان جزيرة كوبا بحرب اسبانيا واميركا ولا غرابة اذا شاهدنا شبليه جنديين باسلين . فسيف تلقى علومه في المدارس الابتدائية فالمدارس العالية ثم خرج منها وهو في السابعة عشرة من عمره حاملا شهادة ناطقة بذكائه واجتهاده. ثم ما لبث ان لبى دعوة رئيس الولايات المتحدة للتطوع في الحملة المكسيكية وذهب مع فرقته المائة والتاسعة عشرة مع تلك الحملة. وقد ربح جائزة الحذق في الرماية (شارب شوتر) مرتين وبعد رجوعه ارسله قائده الى الادارة العامة ليكون مفتشا سريا وهي الادارة التي عليها جل الاعتماد في الحرب والتي يلقى على عاتقها ايصال الاوامر الى مراكزها بواسطة الاصطلاحات العسكرية السرية وتجسس احوال العدو وعليها يتوقف نجاح القائد باعماله. وقد سافر الى فرنسا بوظيفته هذه مع فرقته المذكورة من الفيلق الثلثين في شهر نيسان سنة ١٩١٨ . وقد حارب في الخنادق من ٤ حزيران الى ٢٩ تموز ورقي الى رتبة سارجنت اول وبعدها ارسله الكولونل متز قائد فرقته الى المدرسة الحربية ليكمل علومه العسكرية فيها

وكان منذ حداثته ذا ميل الى الجندية وهو يحب وطن والده ويفتخر بكونه من اصل سوري. وهو ذو المام باللغتين العربية والافرنسية والاخيرة تلقاها في المدارس العالية. وله بعض الالمام باللغة الالمانية. وهو محبوب جدا من رفاقه وله اصحاب خلص من الطبقة الامريكية الراقية. ومن يطلع على تحاريره يعرف مقدار ذكائه وحبه لابناء جنسه فقد كتب الى ابيه مرة يقول ان تعبه واجتهاده ليسا له ولوالده فقط بل لتحسين سمعة ابناء جنسه. وهو لطيف المعشر حلو الحديث وافكاره سامية تبشر بمستقبل عظيم له

اما السارجنت يوسف بدور فهو مثل اخيه ذكاء وحبا للجندية وقد عز عليه ان يتطوع اخوه سيف في الحملة المكسيكية دونه فذهب وطلب التطوع ليلحق به غير انه رفض بداعي ضعفه الجسدي ثم لما عاد اخوه من المكسيك رجع فطلب الانخراط في الجندية فرفض ثانية للسبب نفسه ثم عاد فذهب الى شارلوت ثم اتلنتا ليتطوع في فرقة الطيران فلم يستطع اجتياز الفحص لضعف بنيته لكنه لم ينثن عن عزمه بل ذهب برضى ابيه الى الجبال في فرجينيا وبقي هناك يستنشق الهواء العليل مدة حتى قوي جسمه فعاد منها وطلب التطوع فقبل وكان بذلك فرحه عظيما وارسل اذ ذاك الى مدرسة معسكر وليمسبورغ الحربية وهو الان فيها برتبة سارجنت

وفي كتاب ارسله الى ابيه يقول انه كئيب الفوءاد لانه لم يتمكن من الذهاب الى فرنسا كاخيه سيف . فبمثل هذين البطلين تفتخر الجالية السورية في امريكا ويعتز ابناء سورية بين ظهرانيهم.

وقد وردتنا هذه الابيات من الجندي شكري بدور يودع ويوصى ولده سيف

رُح يا منيتي رح يا جناحي	ولبي للندا طاب الرواحي
نعم اريد اشوفك وسط داري	ولاكن سير واقبض للرواحي

حتى تنطفي من القلب ناري وتملى الكاس في الهيجا طفاحي
كيف الخصم يتعدى علينا ويجعل دمنا يابني مباحي
ونحن سباع نصطي على المنايا خلقنا للسيوف وللرماحي
فدافع عن وطن فيه ولدتم وحارب في مساها والصباحي
صبمارينهم بالك تهمك معود علبحور وعلسباحي
وزلغط عندما تسمع مدافع ترعد في السهول وفي البطاحي
عمرك منكتب على جبينك ما عاذ الله يعطي بها سماحي
فلا تخشى الرصاص ولا الصوارم ولا تخشى الخدوش ولا الجراحي
حتى النصر يعقد في لواكم وترجع بعدما يفك الكفاحي
محلا الفخر ما بين الفوارس عندما تصلصل البيض الصفاحي
انا حالف اذا عدتم الينا اني جدد اوقات الفراحي
وقول يا دار عاد السبع اليكي اهني والطرب اصبح ولاحي
واعزم كل ابطال العشيره وساعتها نزمزم للقداحي
واسكر كل من قلبك يحبه حتى ما يصبح صاح صاحي
وذاك الوقت اقول حقك تقبل الى عيون النواعس والملاحي



ـ وصف الخنادق والمعيشة فيها ـ

تقسم الخنادق الى ثلاثة انواع (١) خنادق الدفاع وهي المعروفة بالخنادق الامامية (٢) خنادق المحافظة وتعرف بخنادق الرجوع لانه اذا كان العدو هاجما وتمكن من ازاحة الحامية من الخنادق الامامية فتتراجع الى خنـادق المحافظة المذكورة٠ (٣) خنادق النجدة «رزرف» وفيها ترابط الجنود الى حين الحاجة اليها لنجدة من في الخنادق المتقدمة٠ وعلى ذلك تقسم الجنود ايضا الى ثلاثة اقسام ٠ (١) الجنود المرابطة فى خنادق الدفاع الامامية وتبقى فيها مدة اسبوع كامل ثم تنتقل الى خنادق النجدة وتمكث هناك ثمانية ايام ثم تنتقل الى خنادق محفورة تحت الارض ويقولون لها «الدك اوط» ويتراوح عمقها بين العشرين والاربعين قدما ويطلقون عليها اسم خنادق الاستراحة ومدة الاقامة فيها خمسة عشر يوما وهكذا تتناوب الجنود الاقامة في الخنادقالمذكورة على التوالي بحيث يتساوى الجميع في الخدمة بلا فرق او تمييز او استثناء٠

اما المعيشة في الخنادق فعلى رغم صعوبتها وعدم توفر الراحة فيها لا تخلو من لذة٠ فقد كنا نفضل فيها الليل على النهار لان النهار وقت التراخي والكسل والليل وقت الجد والعمل٠ ففي النهار يخيم السكون ويسود الهدوء ويتناوب العسكر الحراسة كل مدة ساعتين كما في المعسكر بينما بقية الجنود منهم من يجلس ويكتب ما شاء ومنهم من يلهو بالعاب مختلفة٠ وغيرهم يشترك في لعبة يسمونها «هوسي هوسي» وهي ان كل واحد من اللاعبين يتناول بطاقة من الورق السميك وعليها خمس عشرة نمرة بارقام مختلفة٠ بينما واحد يحمل كيسا يحتوي نمرا من الواحد الى التسعين فبعد ان يخلط تلك النمر بعضها داخل

الكيس يمد يده الى الكيس ويخرج نمرة معينة. فاذا وافقت نمرة في احدى البطاقات يضع صاحبها علامة عليها ثم يعود حامل الكيس الى السحب ثانية ويفعل كما في الاول فمن اجتمع لديه خمس نمر بصف واحد يصرخ « هوسي هوسي» فيتناول حامل الكيس البطاقة المحتوية النمر ويفحصها فاذا وجدها صحيحة يقبض صاحبها مجموع ما اخذ ثمن البطاقات كلها. وهكذا يمارسون العابا مختلفة لهوا وتسلية ومنهم من يجلسون يخيطون ثيابا او يرتقون ما تهرأ من اجربتهم وغيرهم يدهنون احذيتهم بالدهن لكي لا تقسو فتوءلم ارجلهم عند المسير. وكنت اسخن ماء بقبعتي المصنوعة من الفولاذ لكي اغسل وجهي بماء حار.

ويندر هجوم العدو على الخنادق ليلا فاكثر هجومه يحدث تحت جنح الظلام والخندق الاول الذي دخلته كان عرضه خمسة اقدام وعمقه مثل ذلك وفيه خمسة اكياس ملآنة رملا سمك الواحد منها خمسة اقدام ايضا فيضحي الخندق عشرة اقدام عمقا. وامام الخنادق الامامية تمتد الاسلاك الشائكة والمشتبكة بكثافة لتعرقل العدو آن هجومه عليها. ويقدمون الطعام للجنود في الخنادق في اوقاتها المعينة كما في المعسكر تماما. وكانت الخنادق اشبه بمدن تحت الارض ماهولة بالسكان فيمكن للانسان ان يسير فيها مسافات طويلة دون ان يرى سطح الارض. ويمكن الجزم بانه يقتضي للحكومة الافرنسية ان تستخدم مائة الف عامل مدة ثلاثين سنة اذا هي ارادت ارجاع الارض المحفورة فيها الخنادق الى سابق عهدها.

اما كيفية حفر الخنادق فهي ان كل جندي يحمل معولا ومجرفة متلاصقين بقطعة واحدة. فاذا هجم على العدو ولم ينل منه ماربا بسبب نيران مدافعه يضطر الى الحماية والوقاية فيتمدد على الارض ويتناول الة الحفر المذكورة

ويشرع يحفر بالمعول ويجرف التراب بالمجرفة الى ان يصنع لنفسه حفرة تقيه رصاص العدو المنهمر كالمطر ولا تمر نصف ساعة حتى يرى الجندي نفسه في خندق اتساعه خمسة اقدام يتقي فيه نار العدو وفي الليل يحصنه باكياس الرمل والاسلاك الشائكة.

* * *

(١٠)

ــ الخفر او الحراسة في الخنادق الامامية ــ

في الساعة التاسعة صباحا من كل يوم ينتخب رجال «الخفر» او الحرس من الجنود الذين في الخنادق وبعد نصف ساعة يذهب كل الى المكان المعين له. ووظيفة الخفر او الحرس تقوم بمراقبة خنادق العدو المقابلة حذرا من المباغتة والمفاجئة. والناظر اليه وهو واقف في مدخل الخندق لا يرى منه سوى عينيه وراسه مساو لسطح الارض. والذي تقع عليه القرعة للحراسة يحسده رفقاوءه وهو يسر غاية المسرة لانه ينجو الى حين من الرطوبة والبرد والوحل ونحو ذلك مما يحيط بالخنادق فضلا عن التعفن والروائح الكريهة ففي وقوفه عند المدخل يتمتع بروءية نور الشمس المنيرة ويستنشق الهواء المنعش الجديد وتتجدد قوته بحرارة الشمس المحيية. بيد انه يبقى اليف الهواجس وسمير القلق اذ لا يعلم متى يهجم الاعداء مباغتين فتتسعر نار المعركة وقد يكون جسده اول الوقود لها. وكل حارس يحمل معه جرسا لاجل التنبيه فاذا راى ما يوجس منه خوفا قرع الجرس تحذيرا لرفقائه واخطارا لهم. فيسرع القائد الى المحرس عند سماعه صوت الجرس فيخبره الحارس بما راى ولاحظ من حركات العدو وهذا ينقل الخبر الى الداخل ويامر بما يجب اجراوءه. فاذا

كان العدو مثلا قد اطلق الغازات السامة على خنادقنا فيقرع القائد الجرس ثلاث مرات وهي العلامة المصطلح عليها لذلك فتضع الجنود حالا الكمامات المقاومة للغاز وهكذا تعطى الاشارات اللازمة اذا كان الامر غير ذلك ولكل حادث اشارة معينة يفهمها الجنود حالا اذ يسمعون صوت المنبه٠

* * *

(١١)

ـ الغازات السامة وتاثيرها ـ

تنفجر القنبلة المحتوية على الغاز السام فيتصاعد عنها دخان اشبه بالغيم المنتشر فوق الروابي وينقل مع الهواء الى الخنادق المقصود نشره فيها هذا اذا كانت الريح موافقة للجهة المنوية واما اذا كانت الريح مضادة فانها تقذفه الى جهة مخالفة وعليه فلم يكن العدو يطلق قنابله الغازية الا متى تحقق ان الريح موافقة٠ وللغاز المذكور رائحة لذيذة للاستنشاق وسائغة للشم فكلما استنشقه الشخص زاد رغبة في المزيد٠ ولكنه حال تنشقه اياه يغشى عليه فيحتملونه الى المستشفى فاذا لم يمت سريعا تولدت فيه ميكروبات مرض وبيل كالسل ونحوه ومهما كانت الكمية التي تدخل حاسة الشم قليلة فلا بد من تضرر الناشق على طريقة ما٠ ومنهم من فقدوا ابصارهم لمجرد استنشاق نقط قليلة من ذلك الغاز الوبيل ٠ وحدث انني كنت مارا في احد الخنادق الخالية من الجنود فرايت جنديا جالسا القرفصاء وفي فيه ابتسامة فتقدمت اليه وهززته واذا هو جثة لا حراك فيها٠ فعلمت ان موته ناتج عن التسمم بالغاز «الغليومي» فالذي يموت من فعل الغاز لا يخاله الناظر اليه ميتا بل نائما يبتسم٠ وشهرة هذا الغاز ملأت العالم٠ وكتبت عنه الجرائد السيارة الفصول المطولة مما يكفينا موءونة

التطويل٠

* * *

(١٢)
ـ الطعام ـ

اشهى ساعاتنا نحن الجنود في الخنادق كانت الساعة السابعة صباحا اذ فيها كان يجيء الضابط والجاويش ومعهما ثلاثة جنود حاملين مكاييل (غالونات) ملآنة مشروبا روحيا يعرف «بالرم» ويعطون لكل جندي مقدارا معينا منه واذ يتجرعه يشعر بتولد الحرارة في جسمه وبقوة في عضلاته وبتجديد في قواه٠ ويشرع الشاربون بالضحك والمجون وينسو نانهم في ساحة المنايا ولا يعلمون متى تفارق ارواحهم اجسادهم٠ ويهزأون بالعدو والات الموت التي في حوزته ويحتسبون رعيد المدافع موسيقى شائقة٠ وذلك المشروب ابيض اللون كالماء الصافي وهو يصنع في جزيرة جاميكا ولذلك كانوا يدعونه «رم جاميكا»٠ وعند الساعة التاسعة كنا نتناول طعام الفطور وهو في الغالب من لحم الخنزير المقدد المعروف «بالباكن» مقليا٠ وعند الساعة الحادية عشرة يوزعون الرسائل الجديدة الواردة على الجنود من ذويهم واصدقائهم٠ واراني قاصرا عن وصف مقدار الفرح الذي يشمل الجندي عند استلامه رسالة من اهله ولم يكن مضارعا لذلك الفرح سوى سروره عند توزيع «الرم» صباحا كما تقدم ذكره٠ وعند الساعة الواحدة بعد الظهر كنا نتناول طعام الغداء وهو في الغالب مصنوع من البطاطا واللحم وهو ما يقال له في الانكليزية «ستيو» اي يخنة٠ والساعة الثالثة يوزعون علينا السجاير والدخان المفروم لمن يدخنون بالغليون٠ وعند الساعة السادسة مساء نتناول طعام العشاء وهو في الغالب من الحساء او الشوربة وفنجان

من القهوة· واحيانا بدلا من الشوربه يقدمون لنا «الجام» اي المربى المصنوع من فواكه مختلفة وجبنا وقهوة· وبعض انواع الفواكه·

* * *

(١٣)

ــ الخنادق في الليل ــ

تقسم ساعات الليل في الخنادق الى هزيعين اولهما من غروب الشمس الى منتصف الليل والاخر من نصف الليل الى الصباح· والعسكر المعين للحرس يقسم الى فرقتين ايضا· احداهما تقوم على حماية الخنادق والاخرى ترسل المتجسس والاستكشاف في محلة العدو· والثانية اكثر من سائر الجنود تعرضا للمخطر لانه اذا شعر بها العدو امطرها وابلا من الرصاص وابادها عن اخرها·

ومرة وقعت القرعة علي لكي اقوم بمهمة التجسس فاصطحبت معي ستة رجال وسرنا مسلمين ذواتنا للقدر وقد اوصيت رفقائي بان يكونوا شديدي الحذر وان يلازموا جانب السكينة التامة ويحذروا بالا يسمع حتى ولا وطىء اقدامهم على الارض في مسيرهم الى ناحية الخصوم· واذ قربنا من ناحية العدو استلقينا على الارض وصرنا نسير زحفا ووجوهنا ملاصقة الارض ولم نستطع الا ان نقلد ذوات الاربع في المشي لئلا يرانا العدو وكنا نزحف وبنادقنا معنا وبقينا نضارع الزحافات الى ان اجتزنا الاسلاك الشائكة اما عن الوحول التي لصقت بثيابنا فحدث ولا حرج· وكانت الانوار الكشافة من خنادقنا وخنادق العدو تسير فوقنا ونحن نضرع الى السموات لاجل ديمومة الظلام· فضلا عن الانوار التي كانت تنبعث من قذائف العدو المتواصلة· وليس من

السهل ان اصف مقدار الجزع والخوف المزدوجين المستوليين على قلب كل منا اعني الخوف من انفضاح امرنا والخوف من الكرات المتفجرة حولنا. وما زلنا نتقدم على الحالة المذكورة حتى صرنا نسمع محادثة خصومنا في خنادقهم فنكصنا راجعين على نحو ما جئنا وبعد ثلاثة اسابيع من هذه السفرة الجاسوسية انتدبت للمهمة نفسها ثانية. فاصطحبت هذه المرة خمسة عشر جنديا وسرنا كما تقدم الوصف. فما كدنا نقطع الاسلاك الشائكة امام خنادقنا حتى لمحت اشباحا تدب على الارض فتناولت كرة كلسية ورميت بها الى الامام فسطع عنها ضوء رايت به عددا من جنود الاعداء يفعلون فعلنا فاشرت الى رجالي ان يطلقوا رصاص بنادقهم عليهم ففعلوا واشتعلت هناك نار معركة صغيرة بعدد رجالها ولكنها كبيرة بما استعمل فيها من المواد الجهنمية فما كنت تسمع سوى صوت الرصاص والصراخ المزعج وانين من اصيب بجراح فوقع يتضرج بالدم وكل ذلك حدث بمدة لا تتجاوز الدقيقتين فاضئت بعدها كرة اخرى لارى ما حل بالعدو فلم اجد له اثرا ولكنني وجدت ستة من الجنود رفقائي قتلى فجررناهم الى الخنادق ومنها حملوا الى المدفن.

والناظر الى وجوه الجنود في الخنادق يرى انها اشبه بوجوه الرهبان الشرقيين منها الى وجوه جنود غربيين فكلها مكسوة بالشعر اذ لم يمكنا ان نحلق الا عند عودتنا الى «مغاور الراحة» كما اننا لم نستطع تغيير ملابسنا الا في تلك المغاور. اما الوسخ على ثيابنا فلا احاول وصفه بل اقول لو زرع الفجل على تلك الملابس لوجد له تربة ليتاصل وينمو. اما القمل الذي كان يعلو جسومنا فهو من النوع المذنّب اي ان لها ذنبا اسود وجسما ابيض وقرنين يكسوهما الشعر وتجد في جسومنا المحرومة طعم الماء مرعى خصيبا وقد لقب الجنود القملة باسم «ذي سولجر دال» اي لعبة الجندي.

(١٤)
ـ وصف الهجوم ـ

لا مشاحة في ان الجندي مقيد بامر رئيس له وذاك الرئيس مقيد ايضا برئيس اخر الى ان تنتهي الرئاسة الى القائد الاعلى. والطاعة في الجندية المطلب الاول ولهذا كان جزاء المتمرد الموت. فعندما يرى القائد ان الهجوم على العدو لازم يصدر امره بالاستعداد له فياخذ ذلك الامر سرعة البرق وينتشر بين الجنود في الصفوف المختلفة. اما شعور كل واحد من الجنود آن تلقيه الامر بالهجوم فمما يصعب وصفه. فلسانه يتقيد ونبضات قلبه لا يعد خفوقها وكل يتصور ملاك الموت منتصبا امامه طالبا اختطاف نفسه منه ولهذا يودع الجنود بعضهم بعضا بكلمة «كودباي» وهم يشعرون بانهم سوف لا يلتقون بعد وهكذا عند صدور الاشارة لهم بالهجوم يصطفون بانتظام ويتقدمون الى «المسلخ» باقدام ثابتة وقلوب مشددة على رغم خفوقها. وقد يدوسون فوق الجثة الهامدة المنتشرة على الحضيض ولا يسمع في تلك الساعة الرهيبة سوى صوت الضباط توالي كلمات التنشيط والتشجيع الى الامام ايها البواسل تقدموا ايها الابطال. سيفر العدو امامكم مذعورا من بسالتكم وشجاعتكم. ونحو ذلك من كلمات الحماسة وعبارات النخوة. فندخل سوق المنايا وتبتدىء المجزرة البشرية مدة تطول او تقصر بحسب الظروف ومن ثم يعود الناجون الى الخنادق وهم ينفضون غبار الموت عن وجوههم بينما يتقدم غيرهم لجمع اشلاء القتلى والعناية بالمجروحين.

وفي بعض الاحيان نخرج من الخنادق كتائب فاذا اتيح لنا الوصول الى

خنادق العدو نعود باسيرين او ثلاثة. واحيانا لا نتمكن قط من الوصول الى محلة العدو بسبب ناره الحامية وشدة دفاعه. فان المدافع الرشاشة تحصد جسوم المهاجمين كما يحصد الزارع السنابل ولهذا يضطر الناجون الى النكوص رجوعا لئلا يفنوا عن اخرهم.

اذكر اننا قمنا بهجوم على خنادق الالمان ويلقبهم الجنود «الفرتز» وكان عددنا ثلاثمائة. فقبل ان نصل الى خنادق العدو تناقص العدد الى ستين فعدنا مهرولين الى خنادقنا حذرا من الفناء والمسير بسرعة الى دار البقاء. وكنا نهنىء بعضنا بعضا بالنجاة ونأسف على الذين فقدوا منا وكانت تحلو لنا معهم العشرة ونردد ما كانوا يقولون من الملح الظريفة والنوادر المضحكة

وفي احدى الليالي خرجنا من خنادقنا في ميدان السوم وعددنا مائة نفر وسرنا زحفا على صدورنا كما تقدم الوصف وبغاية السكينة والهدوء الى ان وصلنا الى الاسلاك الشبكية فاخذنا بقرضها بالمقراض واحدا بعد الاخر. وكان الليل هادئا والظلام مخيما كثيفا. ولم يسمع فيه سوى اصوات المقصات المذكورة واذا بالالمان قد شعروا بوجودنا فاصلونا نارا حامية وفغروا افواه مدافعهم علينا فقطعت جسوم اثنين وتسعين منا اعظم من تقطيعنا اسلاكهم فولى الباقون الادبار وعددهم ثمانية عائدين الى خنادقهم وكنت احد اولئك الثمانية الذين قدر لهم الانفلات من اشداق المنية وكانت على وشك الانطباق علي والتهامي نظير رفقائي المنكودي الحظ.

وفي هجوم اخر تقدمنا من خنادق الالمان بينما ستة منا سبقونا في التقدم واضحوا في موقف حرج جدا ومع كل ذلك لم يقتل احد من العدو فالتفت يمينا وشمالا واذا جنودنا المهاجمة كالامواج المتلاطمة تموج في مستنقع الدم طالبة منازلة العدو. بيد اننا في كل لحظة كنا نتوقع انفجار القنابل بين صفوفنا

والفتك بالمشرات من مجموعنا· وبعد هنيهة سمعنا اصوات القنابل ورأينا عثيرها يتطاير فعلمنا ان المجزرة قد ابتدات وان زبانية الجحيم وسعت اشداقها للابتلاع ولا نعلم من منا يجندل اولا·

وبعد قليل انفجرت احدى قنابل العدو على مقربة منا فاجبناهم نحن بالمثل واطلقنا عليهم قنابل حامية احسن الرماة اطلاقها فاصابت المرمى وصرنا نتقدم الى الامام صفا يتلو الاخر وكلما سهلت لنا نارنا طريق التقدم زدنا تقدمنا وزاد الالمان تراجعا الى ان دخلوا خنادقهم مذعورين من منظر حرابنا التي كانت تسطع عن كثب فتعقبناهم الى خنادقهم وهناك اشتبكت الجحافل بالسلاح الابيض فما كنت تسمع سوى صوت طعن الرماح وانين الجرحى وسرور عزرائيل بذلك المشهد الهائل· ومما اذكره في تلك الساعة الرهيبة انني وخزت المانياً بحربتي في بطنه فبرزت من ظهره فطمع ذلك المسكين فيها ولم يشأ تركها على رغم محاولتي سحبها منه اي انها عصيت في ظهره لانها غرزت بين عظامه فاضطررت ان اضع رجلي على بطنه واشدها بقوة حتى خرجت منه وصارت على استعداد للدخول في بطن غيره من «الفرتز» وبعد برهة قصيرة ولى الالمان الادبار واخلوا خنادقهم لنا فربحنا في ذلك اليوم موقعة عظمى ولم تكن خسارتنا شيئا مذكورا بالنسبة الى ذلك الانتصار الباهر·

* * *

(١٥)

ـــ معركة كورسالات الشهيرة على نهر السوم ـــ

بعد ان تناولنا طعام الفطور حسب العادة صباح يوم خامس عشر شهر ايلول عام ١٩١٦ صدر الامر لنا بالهجوم فشرعنا نستعد ونتاهب لذلك الحادث

الجلل. ولم نكن نسمع اصوات الضباط لشدة اصوات القنابل المنطلقة بسرعة غريبة بل كنا نتلقى الاوامر بالاشارات الاصطلاحية. فخرجنا من خنادقنا عند الساعة العاشرة صباحا بثلاثة صفوف كان اولها صفا مستقيما ممتدا على مسافة غير صغيرة وكان منظره شائقا للغاية. فسارت تلك الصفوف وباسم الله مسراها متقدمة نحو خنادق العدو والموءلف في الجملة وكانت مدافع الالمان الرشاشة تصب علينا قنابلها الفتاكة فتحصد صفوفنا حصدا. وكان كلما حدث فراغ في الصف الامامي يملأه من في الصف الثاني وهوءلاء يحل محلهم من في الصف الثالث وكان الجرحى من جنودنا يضرمون نار الحماسة والنخوة في روءوس اخوتهم بقولهم الى الامام ايها الابطال. افتكوا بالعدو ايها الاشداء. لاتهابوهم. فالنصر بجانبكم. فيزداد اولئك حماسة ويهاجمون بشدة. وما زلنا نتقدم ورصاص العدو ينهمر علينا حتى وصلنا الى خنادق الالمان فدخلناها عنوة واعملنا بهم الضرب والطعن بالسلاح الابيض ففروا من امامنا كما تفر الارانب المذعورة فتعقبناهم حتى الى بلدة كورسلات. وابتدأت هناك المجزرة في الشوارع وفي الاسواق وتضاربنا بكل ما اتصلت اليه اليد من خشبة البندقية الى الحربة الحادة فسال الدم كما يسيل المطر بعد انهمار المزن. وكنت سائرا في مقدمة فرقتي اشجعها وانشطها. فعقد النصر على الويتنا في ذلك اليوم وتمكنا من طرد العدو من بلدة كورسلات واستقنا منهم عددا كبيرا من الاسرى ولا اكتم الحقيقة عن القراء باننا دفعنا ثمن ذلك الانتصار دم عدد كبير من زهرة الشبان الاقوياء. وفي هذه الموقعة اصبت بطعنة حربة «غليومية» في كتفي.

* * *

(١٦)

ــ مُلَح ونوادر الجنود في الخنادق * وقطرة من بحر من فظاعة الالمان ــ

ــ ملحة القمل ــ

بينما كنت واقفا في الخندق ذات يوم شعرت بحكاك في موءخرة راسي «نقرتي» فحنيت راسي ومددت يدي الى موضع الحكاك لارى ما سببه فكان ذلك الانحناء سببا لنجاتي من الموت وذلك انه حدث في تلك اللحظة ان مرت قنبلة انفجارية من الجهة التي انا واقف فيها فاصابت خوذتي الفولاذية ونسفتها ولو كنت منتصبا لاصابت جبهتي واودتني حتفي واذ وضعت يدي على موءخرة راسي شعرت بلمس قملة مذنبة كما سبق وصفه· ويذكر القارىء بانني ذكرت ان الجنود اطلقوا على القملة اسم «لعبة الجنود» فوضعتها على كف يدي اليمنى وخاطبتها قائلا يا لعبتي الصغيرة انت كنت على جسدي تمتصين من دمي فانت اذا عدوة لي كالجرمن وجزاء العدو القتل· ولكن بما انامسا كي اياك كان واسطة لنجاتي من الموت فهذا يشفع فيك واذا قتلتك فاكون من ناكري الجميل والمسيئين لمن احسن اليهم فارى ان خير قصاص لك هو ان اعيدك الى حيث كنت اولا· فارجعتها الى «نقرتي» لتمتص ما شاءت من الدم الذي سببت منع هدره بقنبلة الحاج غليوم· فما هي الالحظة حتى انتشر خبر هذه النادرة بين الجنود والضباط فصاروا يستغرقون في الضحك وقد اتصل خبرها لمسمع قائدنا العام الجنرال هايغ فطلب ان يراني ولما مثلت بين يديه شرع يقهقه ضحكا وقال لي ماذا كان قصاصك للعبتك «الدال» فقصصت عليه

ما تقدم فاستغرق في الضحك حتى انه كان يرفس الارض برجليه.

* * *

ـــ نادرة اخرى (الدخان) ـــ

كان تحت امرتي في الخنادق خمسة عشر جنديا فخرجنا مرة للاستكشاف والتجسس واذا بطيارة لم تتميز جنسها لفرط ارتفاعها قد رمت الى جهتنا كيسا (كيس جنفيص) ملآنا ومربوطا فاشرت الى الجنود ان يستلقوا على الارض ففعلوا. فانتظرنا برهة فلم ينفجر شيء من ذلك الكيس فنهضت اليه وفككت رباطه واذا فيه سيجارات ملفوفة وهي هدية من جريدة الدايلي نيوز في لندن الى الجنود الكندية. فلما راينا ذلك شرعنا نقهقه ضاحكين ورفعنا خوذنا الفولاذية على رؤوس الحراب محيين الطيار الذي رمى بذلك الكيس فاشار الينا مسرورا وضاحكا وسار في عالم الغمام وكنا نراقبه حتى توارى عن ابصارنا.

* * *

ـــ ملحة «لاخبر من بيتك مطلقا» ـــ

وليم لابلان ـــ كندي الموطن فرنساوي الجنس. تطوع في الجيش الكندي عام ١٩١٤ وعام ١٩١٦ جرح في احدى المعارك في فرنسا ودخل المستشفى العسكري.

جوزف هيوز ـــ فرنساوي الجنس وقد تطوع في الجيش الكندي عام ١٩١٦ وجاء مع فرقته الى فرنسا وهو من نفس البلدة التي يقطنها وليم لابلان المذكور. فسأل عن خبره فقيل له انه جريح في المستشفى الفلاني فذهب

لعيادته. فلما التقيا سلما احدهما على الاخر وسال هيوز لابلان عن حاله فاجابه شاكرا ثم ساله عن ذويه ومواطنيه في كندا فاجابه هيوز ليس عندي اخبار البتة عن اهلك وبيتك على الاطلاق انما عندي خبر واحد صغير انقله اليك باسف وهو ان كلبك طامي قد مات. فساله لابلان بلهجة الاسيف وكيف مات وماذا جرى له. فاجابه هيوز ان سبب موته اكله من لحم حصان ميت ومحروق.

لابلان ــ حصان مَن

هيوز ــ حصانك يا وليم فقد كان في الاصطبل فاحترق الاصطبل واحترق الحصان معه فاكل الكلب من لحم الحصان فمات ايضا.

لابلان ــ وكيف احترق الاصطبل

هيوز ــ طارت شرارة نار من بيتك الذي التهمته النار فاحرقته

لابلان ــ بتحير واندهال ــ وكيف احترق البيت

هيوز ــ ان شمعة مضاءة احرقت «بردايات» الشبابيك وامتدت النار منها الى البيت فالاصطبل وهكذا مات الحصان والكلب

لابلان بغاية الاندهاش ــ عجبا لماذا استعملوا الشمع في بيتنا وهو ينار بالكهرباء

هيوز ــ آه نعم نعم تذكرت الان الشمع كان مضيئا حول نعش حماتك

لابلان ــ وهل ماتت حماتي

هيوز ــ نعم وحضرت انا حفلة الدفن

لابلان ــ وماذا اصابها وسبب موتها

هيوز ــ ماتت من شدة حزنها على فراق ابنتها ــ امرأتك

لابلان متاثرا جدا ــ ويحك ماذا تقول. امرأتي ماتت وماذا اصابها

هيوز ــ كلا ان امراتك لم تمت ولكنها احبت شابا وهربت معه

حينئذ فرغ صبر لابلان فتناول كاس ماء كان بقربه وضرب به هيوز قائلا ويلك يا بشير السوء خرب بيتي وخسرت كل شيء وانت تقول لي ليس عندك اخبار عن بيتي سوى «خبر صغير» فاذا كان هذا الخبر صغيرا فما هي اخبارك الكبيرة اذا ــ لعنت انت واخبارك. اقص عني ايها المشوم

* * *

ــ ظريفة ــ

تقدم احد الجنود من الضابط وقال له هل يؤذن لي ان اغيب عن المعسكر مدة ثلاثة ايام فقط. فقال الضابط والى اين تبغي الذهاب فاجابه الجندي الى لندن لانني سمعت ان امراتي وضعت جنينا واريد ان ارى وجهه اذا كان يشابه وجهي... فضحك الضابط واذن له

* * *

ــ لتحيَ العدالة ــ

كنت سائرا في احد شوارع لندن نحو الساعة الثانية عشرة ليلا فاصطدمت برجل انكليزي فوقع على الحضيض من قوة الاصطدام. فنهض وهو يقذفني بالشتيمة والكلام البذيء. فقلت لمَ ذلك يا مستر وانا لم اتعمد ذلك بل هو حادث فجائي واعتذر لك لما اصابك فازداد شتما وسبابا ظانا انني خشيت بأسه واذ لم يكف عن السباب لطمته على وجهه فوقع على الارض وانسكب الدم من فمه. ثم شرع يصيح باعلى صوته بوليس بوليس فسمع احد رجال البوليس صوت ندائه فجاء وقاد كلينا الى محل التوقيف فبتنا ليلتنا في « بيت خالتنا » جالسين على مقعد خشبي. وفي الصباح وقفنا امام دكة القضاء فسالني

القاضي عما حدث فاخبرته. فاجاب ان الشريعة لا توءذن لك بضربه بل كان الاولى بك ان تخبر البوليس بامره. ثم سالني كم لي في الخنادق ومن اية بلاد انا وكم صار لي في الجندية. ولماذا تطوعت في الجيش الانكليزي فاخبرته بانني سوري الجنس كندي الموطن وتطوعت في الجندية لمحاربة الظلم والاعتداء وقد صار لي في الجندية سنة ونيف فقال ان الشريعة تقضي بان تدفع مبلغ ليرتين جزاء ضربك هذا الرجل وبما انك اجنبي متطوع في جندية الدولة الانكليزية فانا ارفع الجزاء عنك ومد يده الى جيبه واخرج ليرتين ودفعهما الى كاتب المحكمة وصرفني. فخرجت وانا اردد القول لتحي العدالة اما خصمي المبارك فحكم عليه بدفع ليرتين ايضا لانه شتمني اعتداء وبخلاف الشريعة.

* * *

ـ نادرة ـ

كان بين رجال فرقتنا جندي اسمه جان... وهو فرنساوي كندي وهو ذو ادب وعلم وكان قبل تطوعه موظفا في احد المصارف في مدينة هاليفاكس فعندما وصلنا الى الخنادق الامامية تولت جان الرجفة فكان يرتجف في النوم والنهوض في الوقوف والجلوس على مائدة الطعام وعند التفوه بالكلام فقال له الضابط وهو يلاحظ رعبه وارتعاشه ماذا حل بك يا جان. اما ترى رفقاءك يمزحون ويضحكون لاحظ ذلك الجندي فهو اصغر منك جسما وعمرا ومع ذلك لا يبدو عليه شيء من الجزع والخوف نظيرك فاقص عنك هذا الذعر وروض ذاتك حتى تتغلب على هذا الخوف وتهدىء تلك الرجفة التي اذا دامت معك عادت بالعار عليك وعلى فرقتك فاجاب معتذرا ان الامر فوق طاقتي يا حضرة

الضابط وانني اريد التخلص مما انا فيه لو كان ذلك بامكاني٠ واذ نهجم على العدو يختبىء جان باحدى المغاور او وراء الاشجار فاستاء الضابط من تصرفه وجبنه فارتأى الكولونل ان يرسل جان الى طابور العمـَلة في اليوم التالي٠ بيد اننا في ذلك النهار هجمنا على مدينة البرت واخيرا التحمنا مع العدو بالسلاح الابيض فاحرزنا فوزا باهرا وطردنا العدو واحتللنا خنادقه وسقطت المدينة كلها بيدنا٠ وحدث اذ كنا جالسين للاستراحة اننا شاهدنا ثلاثة جنود المان حاملين مدفعا رشاشا وخلفهم جندي يسوقهم فصرنا نتساءل عمن هو ذلك الجندي الباسل الذي حصّل هكذا غنيمة٠ فمنهم من قال هذا فلان المشهور بشجاعته وغيرهم قالوا لا بل غيره غير ان احدهم قال هذا بالحقيقة هو جان الجندي الخائف فضحك الكل من ذلك بينما احد الضباط قال ربما ان جثة جان مطروحة الان في احد شوارع المدينة فاجابه ضابط اخر ليته يموت فيريحنا من جبانته وبلادته وبعد قليل تقدم الاسرى الثلاثة حتى صرنا قادرين على تمييزهم واذا جان نفسه يسوقهم فرحا بغنيمته فلا تسل عن مقدار الفرح والهتاف الذي قام به الجنود عند روءيتهم جان على تلك الحالة٠ فاستولى الاندهاش على الكولونيل الذي سال جان كيف تمكن من اسر اولئك الجنود الثلاثة منفردا٠ فاجاب جان « حالما اشتبكت جنودنا بجنود العدو واعملوا السلاح الابيض برقاب بعضهم بعضا اصابتني قشعريرة فصارت اسناني تصطك وركبتاي ترتجفان حتى لم تكادا تحملاني فاختبأت في احد بيوت البلدة الخربة وكنت اراقب سير المعركة من ثقوب في جدار البيت وبينما انا على هذه الحالة سمعت في الغرفة المجاورة لي صوت حديث باللغة الجرمانية٠ فتقدمت الى الغرفة المذكورة وصرت ابصبص الى الداخل من ثقب المفتاح فرايت هوءلاء الجنود الثلاثة ومعهم مدفع رشاش وهم يطلقونه على جنودنا من شباك الغرفة فلما رايتهم زدت

رجفة وذعرا وعدت الى مخبأي وما زلت فيه وانا اشارف على سير العراك من ثقوب الجدران حتى تحققت ان الفوز بجانبنا فتقدمت من الغرفة التي فيها جنود الاعداء الثلاثة المذكورين وضربت الباب بموءخر بارودتي فانفتح فورا فلما راوني ذعروا واشتملهم الخوف فانتهرتهم قائلا احملوا المدفع وسيروا امامي فامتثلوا ومشوا على الحالة التي ترونها ولو ان احدهم تجرأ واقترب الي لاخذ بندقيتي وساقني اسيرا ولكن انكسار رفقتهم ملأ قلوبهم رعبا فلم يبدوا اقل ممانعة في اطاعتي. فسر منه الكولونل جدا وقال حسنا فعلت يا جان والان سارسلك الى القائد العام واخبره بما فعلت ولكن اياك ان تذكر له ان ذلك جرى عرضا كما اخبرتنا بل انك اسرتهم ببسالتك وشجاعتك وانك عندما رايت مدفعهم المنصوب في الشباك يفتك بجنودنا هاجمتهم واسرتهم مع مدفعهم فامتثل امر الكولونل وذهب الى القائد العام فقلده صليب فكتوريا من الدرجة الاولى وارساوه الى لندن لان حامل ذلك النيشان يحصل على رتبة حسنة وعمل شريف في خدمة الحكومة بحيث لا يعود يتعرض للخطر فهذه النادرة ذكرتني بقول الشاعر العربي —

واذ اراد الله رفعة عبده نصبت له ايدي العناية سلما

* * *

— ملحة اخرى —

كنا في الخنادق نخشى سطوة الجرذان اكثر مما نخشى اعداءنا الجرمان. فان عضات اسنانها احد من طعن حراب اولئك وتلك الجرذان التي كان تضيفنا في الخنادق برشاء اللون طويلة الشعر ولها انياب بارزة كالخنزير البري وهي اكبر حجما من الجرذ الاعتيادية فاذا عض جرذ احد الجنود وضربه يصيت صوتا يعرفه رفقاوءه فيهجمون لنجدته عشرات ومئات بل الوف الالوف فتتوقد

نار معركة بين الجنود والجرذان دونها المعارك بيننا وبين الالمان

ففي احدى الليالي وانا مضطجع نائما شعرت بعضة بابهام رجلي ولكنها كانت ضعيفة فلم اعبأ بها وبعد بضع دقائق شعرت بعضة اخرى اشد من الاولى فلبثت في مكاني ولم اظهر اهتماما. وبعد مدة قصيرة عاد فعضني عضة موءلمة لم استطع بعدها السكوت فجلست واذ رايته طرحت عليه الحرام فضغط عليه فارتفع صراخه وما هي دقائق معدودة حتى هجم جيش من الجرذان لم اقو على صده فاضطر الحارس ان ينبه الجنود ليأتوا لنجدتنا فاشتبكنا معها بمعركة دامت مدة دقائق واعملنا الحراب في اقفيتها ففرت هاربة

* * *

ـ التوركو ـ

كنت يوما في زيارة خنادق الجنود الافرنسية الاشداء فرايت هناك مشهدا مدهشا. شاهدت فرقة من الرجال الشديدي السمرة متربعين على الارض يدخنون سيجاراتهم فاقتربت منهم وتميزتهم واذا كل واحد منهم يلبس عقدا في عنقه ممتدا الى اسفل صدره وعميدهم لابس عقدا اطول من البقية دلالة تقدمه عليهم فالتصقت بهم اكثر لاتميز نوع المادة المصنوعة منها العقود فما كان اشد اندهاشي عندما علمت بانها مصنوعة من اذان بشرية اي من اذان جنود الاعداء الذين يموتون في المعركة فكانوا يقطعون اذانهم ويصنعون منها عقودا والذي يحصل على اذان اكثر ويصنع عقدا اطول يستحق الرئاسة على الاخرين والذي لا يفوز بلبس عقد كهذا لا يسمحون له بمجالستهم ويطلق الافرنسيون على هوءلاء اسم «توركو» وهم من سكان الجزائر التابعة لفرنسا. فسالت احد الضباط الافرنسيين كيف يسمحون لاولئك الرجال الغير المتمدنين ان

يفعلوا مثل تلك الافعال التي ينكرها التمدن وتأباها الانسانية فاجاب ان الجنود الافرنسيين قد بذلوا جهدهم لمنعهم من ذلك فما افلحوا فتركوهم وشانهم وقد علمنا انهم احيانا يقطعون اذان الجرحى والمحتضرين· فاذا راى القارىء احد الالمان مقطوع الاذنين فليعلم انه وقع بايدي اولئك «التوركو» فاخذوا اذنيه لوضعها في عقودهم التي يباهون فيها كما تباهي النساء بحلاها·

* * *

(١٧)

ـ قطرة من بحر من فظائع الالمان ـ

دخلت احد البيوت في مدينة البرت على اثر انتهاء المعركة التي دارت رحاها فيها كما تقدم فشاهدت منظرا تقشعر لذكره الابدان وتشيب لهوله الولدان وذلك انني رايت فتاتين افرنسيتين لا يتجاوز عمر احداهما الخمسة عشر ربيعا مسمرتين الى الجدار بحربة مغروزة بين ثديي كل منهما وارتفاع الواحدة عن الارض اكثر من ثلاثة اقدام وهما عاريتان· فهل يجد العاقل اسما يطلقه على هذه الفظاعة··

وعثرنا مرة على جسد امراة مطروح على الثرى ومغطى بحرام فرفعنا الغطاء فراينا ثدييها مقطوعين وبقربها قرطاس مكتوب عليه ما معناه· «هذا جزاء كل امراة افرنسية تكابر وتمتنع عن الذهاب معنا»

* * *

ورأينا كاهنا كاثوليكيا (بادري) معلقا بغصن احدى الاشجار وفي فمه ما تمنعنا الحشمة عن ذكره·

* * *

من عادة اشراف فرنسا ان يدفنوا موتاهم في اقبية مخصوصة تحت قصورهم وبيوتهم الفخمة ويدفنون معهم حلى نفيسة ونقودا ونحو ذلك فكانت جنود الالمان تحفر تلك القبور وتفتش عما في داخلها من النفائس

* * *

شاب كندي يدعى جان مارك خطب فتاة انطبقت حسناتها على ذوقه في احدى مدن كندا حيث يقيم كلاهما وكان على اهبة الاقتران بها عند شبوب نار الحرب الكبرى فاجل ميعاد الزفاف وتطوع في الجندية وسافر الى فرنسا بعد ان ودع خطيبته واعدا اياها بالاقتران بها اذا عاد سالما. ولسوء حظه وقع اسيرا بيد الالمان في احدى المعارك فاغتنم الفرصة في احد الايام وكتب الى خطيبته ينبئها بوقوعه اسيرا ويسالها ماذا تريد ان يرسل لها من المانيا كهدية تذكارية فكتبت اليه المسكينة جوابا تقول فيه ممازحة انها تريد احدى عيني القيصر غليوم فوقع ذلك التحرير بايدي موظفي قلم المراقبة فاتوا بالجندي التعيس الحظ وقلعوا احدى عينيه ووضعوها في علبة وارسلوها الى خطيبته في كندا مع تحرير جاء فيه «بما انه لم يحصل لك شرف التعارف بجلالة القيصر فلا يلذ لك مراى عينه ولذلك نرسل اليك عين حبيبك مارك فهي اوقع في نفسك من عين القيصر» فلما وصلت تلك الهدية المريعة الى الخطيبة المنكودة الطالع اعترتها حمى اودت بحياتها بعد اربعة ايام فتأمل.

* * *

روت لنا احدى البنات الافرنسيات ونحن في ميدان السوم الخبر الاتي قالت —

« كنت خادمة في بيت احد الاشراف في مدينة بيرون. فبينما كانت العائلة تتناول طعام الغداء ذات يوم اذا الباب قد فتح بدون استئذان ودخل

ضابط الماني فجلس الى المائدة بدون ان يفوه بكلمة وشرع يا كل بنهم وشراهة فاستاء صاحب المنزل منه فنهض وامسك الالماني من عنقه واخرجه الى خارج البيت· فلم تمر سوى دقائق معدودة حتى عاد ذلك الخبيث ومعه كتيبة من الجندفقبضوا على مولاي الشريف وجروه من البيت واماتوه رميا بالرصاص ثم عادوا فطردوا العائلة من البيت وشرعوا يفتشون جوانبه ويحتملون ما يجدون من مال ومجوهرات وغيرها ثم انحدروا الى اسفل البيت وشرعوا ينبشون قبور العائلة· ففتحوا قبرا فعثروا فيه على تابوت فاخرجوه وفتحوه فما وجدوا فيه سوى جثة هامدة بالية فتركوا التابوت مفتوحا ولم يردوا التراب فوقه وذهبوا في سبيلهم

دخلت كتيبة من الجنود الالمانية بيت افرنسي في مدينة بابوم فوجدوا فيه ثلاث بنات عمر صغيرتهن عشر سنوات· فاجروا معهن ما لا يجسر القلم على تدوينه و كا نعددهم خمسين وحشا وبعد ان قضوا لبانتهم وافرغوا جعبة توحشهم ذبحوا والدي البنات واضرموا النار في البيت فاحترق بمن فيه

روى احد اسرى الالمان بانهم يجمعون جثث القتلى ليلا ويرسلونها الى المصانع في المانيا فيعملون من دهنها الكرات المفرقعة

مرت فرقة من الجنود الالمانية بدير للراهبات في فرنسا· وبعد ان استردت الجنود الافرنسية ذلك الدير ارسلت حكومة فرنسا ستين راهبة من راهباته الى مدينة كوباك في كندا ليلدن هناك···

* * *

ويمكننا إيراد عشرات بل مئات من مثل هذه الحكايات والاقاصيص عن فظاعة اولئك البرابرة ولكننا اقتصرنا على ذكر ما تقدم كمثال يقاس عليه ما اجراه الذين ينعتون نفوسهم بالمتمدنين وينتسبون الى المسيحية وكلاهما منهم براء

---

(١٨)

ــ وصف طيارات زابلين ــ

كنا مستغرقين في النوم في احدى الليالي واذا بالضباط امرتنا ان ننهض وكانت الساعة الثانية ونصف بعد منتصف الليل وان نبارح خيام المعسكر بكل سرعة ممكنة فما كدنا نخرج منها حتى سمعنا صوت انفجار عظيم تلته على الاثر انفجارات اخرى· ومن ثم انبأنا الضباط بان طيارات زابلين قد هاجمت معسكرنا· وبدأت مدافعنا تنطلق بسرعة البرق على تلك الطيارات فسقطت احداها على مقربة من معسكرنا والذين فيها وجدوا جثثا بلا حراك· وعندما بزغ نور النهار تقدمنا للتفرج على تلك الالة الغريبة التي كان مجرد ذكرها يرجف قلب كل انكليزي لان الطيارات كانت تحوم فوق ربوع بريطانيا كلما سنحت لها الفرصة وترمي الكرات المتفجرة فتودي بحياة كثيرين

ان الطيارة المذكورة وهي باكورة ما رأينا يبلغ طولها ثمانين قدما وكانت تقطع مسافة تتراوح بين الاربعين والخمسين ميلا في الساعة ومعظم سيرها الف ومائتي ميل وترتفع في الجو الى مسافة ثمانية الاف قدم وهذه الطيارة من الطرز القديم· فان مخترع ذلك النوع من الطيارات الكونت زابلين قد توفق الى صنع مراكب هوائية يبلغ طول احدها الفا وثلاثمائة قدم· وقد رأينا

واحدا منها في لندن اصابته المدافع الانكليزية فانزلته. وعرض الزابلين خمسة واربعون قدما وقوة الاته ٢٤٠٠ حصان ومسلح بمدافع صغيرة سريعة الطلقات وتلك المراكب صنعت خصيصا لمهاجمة البلدان الخارجة عن دائرة ميدان الحرب وهو يتحاشى زيارة الخنادق فيتعرض للخطر اولا بسبب كبره وثانيا لبطى حركته فيغدو هدفا للاصابة بالمدافع المخصصة لصد هجماته

ولم نكن نرى ونحن في الخنادق سوى الطيارات الصغيرة السريعة الحركة وكان المؤلف احيانا كثيرة يستلقي على ظهره ويراقب معارك الطيارات في الجو وكان يسر كثيرا بتلك المشاهد

ومتى اقبلت طيارات العدو للاطلاع والاستكشاف تخرج طياراتنا لصدها وانزالها. والمواقع الجوية تشابه المواقع الارضية باشياء كثيرة كالهجوم والانسحاب والالتفاف وغير ذلك وللطيارين حركات حربية شائقة ويصادف الطيارون اخطارا جسيمة واهوالا كبيرة في سباحتهم في ذلك الفضاء الشاسع فمنهم من تتوقف الات طياراتهم ومنهم من يكسر قسم منها او تصيبهم بلية غير ذلك وهناك الطامة الكبرى والعذاب المذيب . وللتغييرات الجوية تاثير على الطيارات والطيارين. وما يوافقهم بالاكثر حينما يكون الجو صافيا والجلد مغطى بغيوم بيضاء كالتي نراها فيه في فصل الصيف ويمكنهم الاختباء وراءها عند مسيس الحاجة او هي للطيارة بمثابة الخنادق للجنود. وفي المعارك الجوية لا ينتهي الامر بتحطيم الطيارات بعضها لبعض بل ان بعضها تسلم تسليما قبل ان تتحطم. فقد شاهدت بام العين احد طياري الجرمان يسلم لطيار افرنسي عندما راى ذاته في خطر الهبوط الى الحضيض والموت لا محالة. والطيار معرض للخطر اكثر من الجندي الذي قد ينفرج امامه طريق الهرب فيفوز بالنجاة واما الطيار اذا غلب على امره فليس له سوى احد امرين اما التسليم

واما تجرع كاس الحمام·

(١٩)
ـ الاستكشاف « السكوت » ـ

الاستكشاف او السكوت كما يقولون بالانكليزية تقوم به فرقة معينة من الجنود وهم يعرفون بالكشافين ومهمتهم استطلاع حالة جيوش الاعداء وما يمكنهم العثور عليه من اخبارهم ومهماتهم واستعداداتهم وما اشبه ذلك· ويشرع بالاستكشاف حالما يدخل الجيش ميدان القتال ويدوم ما دامت الحرب· وعلى نشاط وفلاح الكشافين تتوقف امور ذات شان في الجندية وفوز الجنود في ميادين القتال·

وتبدأ بالاستكشاف الطيارات والمناطيد وعليها ان تجد مراكز العدو واستحكاماته وحركاته ونحو ذلك وتراقب كل شيء بكل انتباه

وتقوم فرقة الفرسان ايضا بالاستكشاف وذلك عندما تتسعر نار المواقع ويبتدىء العراك· وعليهم ان يتحققوا مبلغ قوات العدو وترتيب صفوفه وحالة جنوده وغير ذلك· ويقومون بوقاية الجيش من المباغتة والهجوم على حين غرة كما انهم يكونون سدا حصينا بين جيوشهم وجيوش الاعداء يتقون به مراقبة العدو واستكشافاته · ولكي يتمكنوا من القيام بعملهم هذا يضطرون الى مهاجمة فرسان الخصوم وازاحتهم عن الفسحة التي تفصل الجيشين عن بعضهما·

ويمتاز قائد فرقة الفرسان بانه له السلطان ان يعطي الاوامر بحسب مقتضى الحال ولا يتوقف ليتلقى اوامر من قيادة اعلى كسائر الضباط والقواد· وقبل ان يسير لقضاء المفروض عليه يعطي تعليمات تساعده على انجاح مهمته كتعيين

النقطة التي يراد استكشافها والمراكز الرئيسية فيها والمسافة التي يجتازها الجيش يوميا ونحو ذلك مما يلزم له في عمله وهو يواصل القيادة العامة باخباره واجراءا اما بلسان البرق او بواسطة سعاة خصوصيين

والاستكشاف الاولي تقوم به الفرسان «المستقلة» اي التي لا علاقة لها باحد اقسام الجيش الاخرى بخلاف الفرسان الاخرين «الملحقة» بالآلايات والالوية الخ· وتسير امام الجيش وتتقدمه على مسافات معينة· فاذا فازت هذه الطلائع على العدو وهزمته تتقدم الاخرى للاستكشاف اي لمعرفة مراكز المشاة والمدفعية والبطاريات ونحو ذلك· واذا كان العدو قويا وعجز الفرسان عن ازاحته عن مراكزه فانهم يتوقفون عن التقدم ويرسلون نفرا للاستطلاع ومعرفة حركات العدو واستعداداته· واحيانا يتقدم للاستكشاف لفيف من رجال الفرسان والمشاة والمدفعية فتهاجم العدو وتمنعه من التقدم وتعرقل سيره وتفسد عليه تدبيراته

والقائد العام يعين لقائد الفرسان الكشافة المساحة التي يجب عليهم احتلالها على جناحي الجيش الموكول اليهم حمايته· فتكاد آنئذ مهمة الكشافين ان تنحصر في مكافحة فرسان العدو والاستكشاف من على جناحي الجيش الايمن والايسر·

وقد ناب عن الفرسان الكشافة في الحرب الاوروبية الكبرى الدراجات «الموترسيكل» وما تقدم ذكره عن الفرسان والاستكشاف كان قبل ظهور هذه الدراجات وشيوع استعمالها·

* * *

(٢٠)

ـ المدفعية الضخمة ـ

يترتب على المدفعية الضخمة ان ترمي قوات العدو المنظورة والمستترة ابان توقد نار المعركة بالقنابل العظمى وان تهدم الجسور والابنية المهمة والمراكز الحصينة هذا في حالة الهجوم واما في حالة الدفاع فانها ترغم العدو على عدم الاقتراب من ساحتها وتبعده عن مراكزها قدر الاستطاعة وترمي محلة العدو التي لا تصلها القنابل الصغيرة بالقنابل الفتاكة وتهدم حصون العدو التي يتقي بها وتحرق ذخائره وتحطم ادوات نقله· ونظرا لما للمدافع الضخمة من بعد المرمى يمكنها تحطيم واتلاف بطاريات العدو ومدافعه الصغرى وتضطره الى الاعتماد على مدافعه الكبيرة فقط·

وفي الغالب يعقب ضرب
حصونا منيعة وتعذر الوصول ال
موءخرة الجيش ولا تنقل الا متى

* * *

(٢١)

ـ المدافع الرشاشة ـ

تستخدم المدافع الرشاشة في الهجوم لاجل التفوق على نيران العدو ولضرب خنادقه· وفي الدفاع يستعملونها لضرب العدو من جهات متعددة وعلى مسافات معينة

ولا تستعمل المدافع الرشاشة الا عند مسيس الحاجة القصوى ولا ينفكون

يطلقونها حتى تسكتها نيران العدو· ويخشون عليها من الاتلاف ولهذا لا يضعون منها عددا كبيرا في نقطة واحدة بل يفرقونها على طول خط القتال· ويجتهدون في اخفائها عن ابصار العدو بحيث يبقى جاهلا مراكزها فلا يصوب نيران مدافعه عليها ويتلفها

* * *

ــ الراية البيضاء ــ

هي راية اذا رفعها شخص او اذا ارتفعت فوق قلعة او بناية او غير ذلك كانت علامة للتسليم· والجندي او الضابط الذي يحمل مثل تلك الرايــة ويسلم لعدوه يلحق به عار جسيم· وبموجب الشرائع الانكليزية ان من يفعل ذلك يحاكم امام المجلس العرفي ويعاقب كمجرم الا اذا اثبت انه دافع ببسالة الراية لبيضاء الا مضطرا فيعفى عنه

ــ جمعية الصليب الاحمر ــ

هذه الجمعية خيرية بحتة وليس لها ادنى صبغة دينية او سياسية ولا تعرف جنسا او مذهبا بل تصنع الرحمة مع الجميع بلا استثناء ولا تمييز· وهي ملاك الرحمة ومعين البركة وسلوى الحزين وموئل اليائس· وهي منتشرة في كل البلدان والممالك المتمدنة ومقصدها معلوم واعمالها اشهر من ان تعرف وكل جمعية في بلاد او مملكة تحصر عملها المبرور بشعب تلك البلاد او المملكة

عندما كنت جريحا في المستشفى العسكري في مدينة لندن كان يعودني

في كل صباح عضو من جمعية الصليب الاحمر فتجلس بجانبي او بجانب سواي من الجرحى وتشرع تسايره وتحادثه وتخفف عنه اوجاعه وتسري همومه ثم تساله حاجته وماذا يريد او اذا كان يميل الى تعلم شيء مفيد فاذا اجاب بالايجاب فتبتدىء تعلمه اشغالا يدوية مختلفة مما يجلب له تسلية ومنفعة

ومذ دخلت المستشفى المذكور جاءت احدى اللواتي بحق يدعين ملائكة الرحمة وسالتني عن وطني وعملي وما اشبه ذلك وكانت تلاطفني كانني اخ لها. واذ كنت لا استطيع البصر آنئذ جلبت لي عصا اتوكأ عليها في سيري. وكانت تحضر لزيارتي كل يوم قبل الظهر وتقودني الى خارج المستشفى وقبل ان تبارحني تسالني اذا كنت بحاجة الى دخان او حلوى (كاندي) او نحو ذلك. او اذا كنت ارغب الكتابة الى ذوي ، اصدقائي فتكتب لي ما اريد وفي احد الايام اذ صرت قادرا على البصر سالتها ان تاتيني بعلبة الصليب الاحمر ففعلت واذ فتحتها وجدت فيها حلوى وعلوكا وورقا للكتابة ومغلفات وقلم رصاص وورقا للعب وخيوطا وابرًا للخياطة ومحارم واجربة وبدلة للنوم «باجاما» وفرشاية للشعر ومشطا وفرشاية ومسحوقا للاسنان

وتلك الجمعية الجامعة بين البر والرحمة تؤلف جيشا كبيرا تام الاهبة وكامل المعدات وعلى اتم الاستعداد ليس للفتك بالناس وهدم الصروح العامرة والمباني الجميلة بل لتخفيف ويلات البشر ومعالجة الجرحى ومؤاساة ذوي الضنك واذا وجد ثواب ونعيم وهو امر لا اشك في صدقه فاول من يثاب خيرا ويدخل الى السماء العليا انما هم اعضاء هذه الجمعية المتجردون لعمل الخير والمتجندون في معسكر الرحمة والفضيلة ومن يحسن الى جمعية الصليب الاحمر فانه يجد لاحسانه ثمرا يانعا ولا شك في منفعة احسانه بل هو خير احسان اتاه في حياته كلها.

(٢٣)

ـ المرأة والحرب ـ

خلق الله الرجل للمجد والكد كما انه خلق المراة لولادة الاولاد والعناية بهم ولتبقى في البيت ربته وسيدته وموفرة الهناء فيه لزوجها واولادها ولكن هذه الحرب الضروس قد بدلت ذلك الترتيب وغيرت ذلك النظام فاذ تجند الرجل ومضى يخوض غمار المنايا اضطرت المراة ان تحل محله وتقوم بما فرض على الرجل عمله. ففي فرنسا وحدها يوجد مليونان امراة يعملن عمل الرجال ويحصلن معاشهن بكد اليمين. فيعملن في المصانع وفي الحقول وفي الاشغال العمومية. وفي انكلترا ايضا ثلاثة ملايين امراة يعملن عمل اخواتهن في فرنسا وقس على ذلك الممالك الاخرى

والدافع لاولئك النسوة على الولوج الى ميدان العمل هو الشعور الوطني الذي شمل الاميرة القاطنة في القصر الباذخ المزين بابهى الاثاث واجمل الرياش الى الفقيرة المعوزة الساكنة في الكوخ الحقير فشمرن عن ساعد الجد والنشاط ودخلن ميدان العمل وحملن الاثقال التي كانت ملقاة بكليتها على عاتق الرجال

والمرأة اليوم في بريطانيا العظمى تعمل في ادارة البوليس وفي النزل العمومية وتنظيف الشوارع وتسوق عربات النقل وتدير المصارف والبريد وتوزع الرسائل. وبالاختصار انها دخلت كل دائرة وباشرت كل عمل وهنالك ٣٥٠ الف امراة يشتغلن في الزراعة والاستثمار

وانشأت السيدات الافرنسيات المثريات في الشوارع في مدن متعددة المطابخ والمطاعم وفي محطات القطر ليقدمن للجنود القهوة والفاكهة والمآ كل

الشهية. حتى انني سمعت احد الضباط الكنديين يقول كان يستحيل على فرنسا متابعة الحرب لولا تضحيات نسائها الشريفات تضحيات تكتب لهن بمداد الفخر مدى العمر

والنساء الروسيات جندن منهن فرقة دعونها «فرقة الموت» واعضاء تلك الفرقة من النساء الشريفات والمثريات والبارعات الجمال ومن الطبقة الراقية وبعد ان اتممن تمريناتهن العسكرية اسوة بالجنود ذهبن الى ساحة القتال فابلين البلاء الحسن حتى طار صيت شجاعتهن وبسالتهن في الافاق على رغم تهكم الرجال عليهن في البداية عندما كن يتحدثن بتاليف تلك الفرقة ونسبت الخلاعة اليهن وهن عنها بعيدات بل هن وطنيات صادقات رأين وطنهن مهددا فبادرن لنجدته. حتى ان الحكومة الروسية نفسها لم يرق لها صنيعهن فحاولت تحويلهن عن ذلك العزم الشريف فلم تفلح. ومما روته احداهن عن المعارك التي خضنها قولها « هاجمنا صفوف الاعداء تكرارا وكانت مدافعه الرشاشة تحصدنا حصدا. واذ علم العدو ان خصومه في هذا الهجوم من الجنس اللطيف صرخوا صراخ الاشفاق وفترت عزائمهم فهذا قوى جانبنا ومكننا من جرح عدد كبير منهم واسرنا كثيرين بلا مقاومة. واذ كنا نوالي الهجوم لم نفكر قط بامر ذواتنا وهزأنا بالخطر المحدق بنا وجعلنا همنا الوحيد طرد العدو من مراكزه المنيعة. وكنا نهجم على الخنادق بقلوب لا تشعر بالخوف واقدام ثابتة وعزم وطيد ورجاء اكيد بالنصر وقد كنا نتاثر اذ نرى الدم يسيل كالانهار والجثث تغطي الغبراء وقد كنا ندوس فوقها بلا وجل ولا جزع مضطرين . اه »

وقد طالعت في الجرائد مرة خبرا لم يزل عالقا في الذاكرة وهو ان الانسة «القائد» فرابوتشكارف ذهبت الى مدينة بولتافا مصحوبة بعدد من جندياتها الباسلات الجريحات وهن لابسات اكاليل الظفر فاستقبلهن الشعب والجنود

بالموسيقى وهتاف السرور· وقد دعيت تلك الفرقة بفرقة الموت لان كل جندية منها كانت تحمل زجاجة ملآنة سما قتالا فاذا اسرها الاعداء تجرعت ما في الزجاجة وماتت لساعتها ناجية من عار الاسر وجور الآسر

* * *

(٢٤)

ـــ وصف بعض ابطال السوريين او المتحدرين من اصل سوري ـــ

بعد ان انتقلت من ميدان القتال في فرنسا الى لندن قرأت في الجرائد السيارة بانه يوجد جالية سورية صغيرة بعددها كبيرة بهمتها في بلاد الانكليز منها في لندن نفسها ومنها في ليفربول ومنها في مانشستر وهذه اكثر الجميع ثراء وتجارة· ومن شبان تلك الجوالي تطوع كثيرون في الجيش الانكليزي فاحرزوا تقدما يذكر ومنزلة يفاخر بها وعدد منهم نالوا اوسمة ومداليات تدل على بسالتهم وشجاعتهم واستحقاقهم

واول من عرفت عنه من اولئك الاشاوس شهم كريم يدعى جبرائيل الخوري وهو مولود في بلاد الانكليز غير ان والديه سوريان وقد احرز اعلى واشرف وسام عسكري في بريطانيا العظمى اعني به صليب فكتوريا

والبطل الاخر الذي يفاخر به السوريون هو القبطان هاشم وهو ابن خليل هاشم المولود في مدينة بيروت ووالداه من بلدة كفرشيما في لبنان وامه انكليزية تطوع في بداية الحرب وذهب الى مصر ورافق حملة الدردنيل وهناك نال الوسام الاعلى لانه انقذ قائده من الموت منتشلا اياه من بحر من الرصاص

والشجاع الثالث الذي ندون اسمه بمداد الافتخار الملازم عبجي ابوه من حلب وامه انكليزية وقد نال الوسام العالي لبسالته وشجاعته

والبطل الرابع هو فردريك غبريل بن يوسف غبريل البيروتي المولد والحاصباني الاصل وهو كريم المحتد عريق في النسب ابوه من عائلة غبريل الشهيرة وامه ابنة جبران اسبر الدمشقي وجيه قومه وكبير ملته. تطوع في بداية الحرب برتبة ملازم

والخامس ابوريحان بن شاكر ابي ريحان من حاصبيا وامه انكليزية تقدم للتطوع ولكنه لم يقبل لانه لم يبلغ الثامنة عشرة من العمر

فيرى القارىء ان عدد الشبان المتطوعين من الجالية السورية في بلاد الانكليز كبير بالنسبة الى قلة عدد العيال فيها

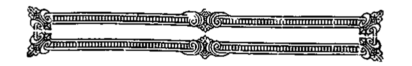
اما الذين رايتهم وتعرفت اليهم من السوريين في الجيش الكندي فهم الابطال الاتية اسماوءهم —

داود سلوم من قرية القرعون البقاع. نجيب عيد بطرس من قرية حدث الجبه. علي كليب من قصبة راشيا الوادي (درزي). وديع ساروفيم من مدينة بيروت. حنا الحشاش من بلدة تحو

واخوه. داود عيد. فايز سلوم من القرعون. يوسف حو لو سارتي سليم الطويل. محمود حسن من خربة روحه (مسلم) . نجيب الخوري من بيروت. فوءاد بشاره. حنا البحار

اما الذين وقعوا قتلى في ميادين القتال فهم —

جبرائيل بشاره من بزعون . عيد حنا عيد من بعلبك. بطرس رومانوس يوسف شبلي



(٢٥)

ـ اراء الكتبة في الحرب العظمى ـ

ان الحرب الكبرى العمومية هي شر الحروب التي عرفها الانسان منذ وجوده واذا تحرينا الاسباب الحاملة على شبوبها فلا نراها كافية لاقناع العقل واراحة الضمير فلا مسوغ لها غير مطامع شخص اعمى الله بصيرته فاندفع بحب السيادة على العالم الى تاجيج نار اعظم حرب رواها تاريخ الكون وربما لا تنشب في المستقبل حرب تعادلها هولا وويلا٠ والمسؤول امام محكمة الراي العام عن توقد ضرامها انما هو الحاج غليوم امبراطور الالمان٠ فهذا العاهل ورث عن جده ملكا عظيما وتاجا فخيما وارتقت دولته الى مصاف الدول العظمى بعد ان كانت امارات متفرقة متباينة فشمخ بانفه كبرا وتاه عجبا فلم يكتف بما وصلت اليه دولته من المجد والسؤدد بل طمح الى توسيع دائرة سلطته امتاء من انه اتصل اليه التربع على
مدته عصمى بالارث وليس بالفتح فخطر له ان يفوق كل اسلافه عظمة وقدرا فيدوخ الممالك ويخضع الشعوب بحيث يفوق الاسكندروهنيبال والقيصر ونابوليون وهو حب المجد الباطل كان ولم يزل وسوف يكون الى الابد علة انتفاخ الناس واساس تطلبهم الشهرة والعظمة

وقد فات غليوم ان عصره غير عصر اولئك المشاهير وظروفه غير ظروفهم وان امم اليوم غير امم الامس وان دور السيف والقسوة قد انتهى وقطعت اوصال الاوتوقراطية التي دفعته الى ركوب غارب التهور والاندفاع فحل القلم محل السيف والتمدن اخذ مكان الهمجية والذين سيقوا بالسيف لا يساقون اليوم الا بالاقناع والبرهان وهذا ما جعل الفرنساويين واحلافهم يضحون نفيسهم

ويجودون بنفوسهم تاييدا لمبدأ اقتنعوا بصحته وحرية كادت ان تداس باقدام المتصلفين ودعاة الاستبداد٠ ولولا ضغطه على امته وشعبه بيد من حديد وسوقهم الى النطع سوق النعاج لما رايتهم يحاربون وهم لا يعلمون لماذا ويهدرون دماءهم جزافا ارضاء لمن ولي امرهم بالقسر والضغط والعنف والقسوة

يرجع ارتقاء المانيا الى الحرب السبعينية الشهيرة فهي اذ اسكرتها خمرة الانتصار شرعت تتأهب وتستعد لحرب طاحنة ترفع بها ذاتها فوق ممالك الارض وتسود العالم باسره٠ وجعلت الجندية همها الوحيد واعداد معدات الدمار والات الخراب شغلها الشاغل٠ والعالم ينظر اليها ويوجس منها خيفة ولكنه لم يدر في خلد احد بانها تطوح في نفسها وترمي ذاتها الى مهاوي الدمار كما فعلت ولهذا لم تقابلها الدول الاخرى بمثل استعدادها ولا ذخرت ما ذخرته ولا بنت ما بنته استعدادا لحرب غموس

وكان غليوم العاتي او نيرون الجيل العشرين «بعبع» اوروبا واليه نسب ارتقاء المانيا وتقدمها السريع المدهش٠ فما من عاقل ينكر بان ذلك العاهل عمل كل ما في وسعه ليرقي بلاده وشعبه ولكنه كان دائما خطرا عليها وعلى العالم بنزوعه المستمر الى الحرب وقد تحقق ذلك في اضرامه نار الحرب العمومية المذكورة التي كانت عاقبتها وخيمة عليه وعلى مملكته وشعبه ولا عجب فقد قيل على الباغي تدور الدوائر٠ فالتاريخ سوف لا يقول عن غليوم كما قال عن نابوليون الاول عندما «اضاع فرنسا» بل سيدون له ما دون لنابوليون الثالث بانه اضاعها بمخرقته وتهوره

وما ارتقى غليوم صهوة الملك الا جعل التهديد حديثه والقتل والسحق هذيذه فما روي عنه خبر يشتم منه رائحة الميل الى السلم او العمل لما فيه خير البشرية وفلاح بنيها بل ان حياته كلها تهديد ووعيد وانذار واخطار وكأن شاربيه كانا

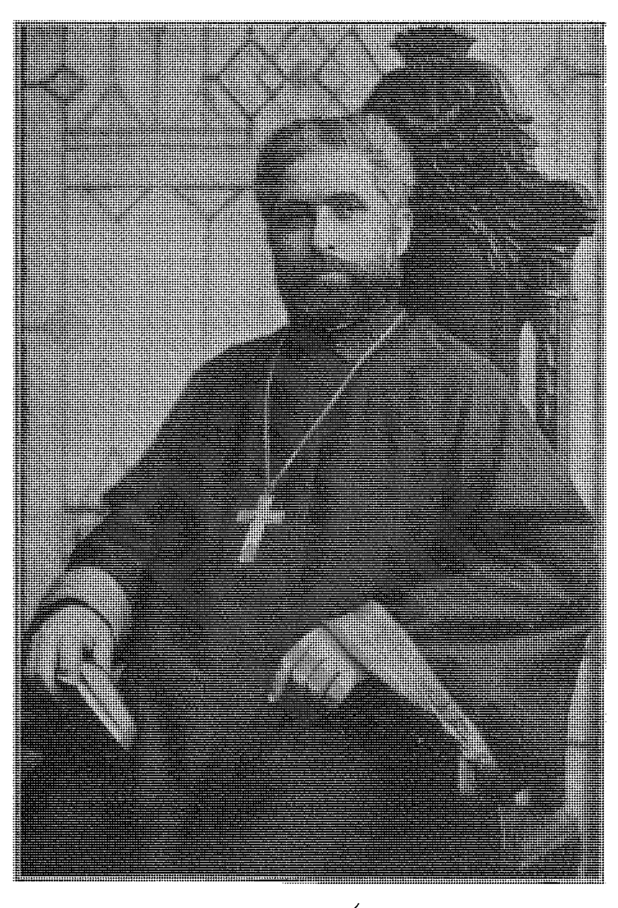
رمزا لغلوه وغطرسته ولكنه هبط كما هبط اسلافه ونبذه شعبه كالنواة والله اعلم بمصيره اذ انه حتى كتابة هذا الكتاب لم يزل هاربا من بلاده ويد العدالة تتعقبه فمتى القيت على عنقه وقبضت على خناقه تسقيه جرعة من الكاس التي سقى منها للاخرين ويعرف الخونة اي منقلب ينقلبون

* * *

— نادرة —

نفخ النفير احد الايام ونحن في الخنادق معلنا وقت تناول طعام الغداء فوقفنا صفوفا حسب العادة وكل حامل بيده صحنه المصنوع من التنك فيمر من امام الطاقة المعينة لتوزيع الطعام فيناوله الطاهي قسمه من الاكل المعين لذلك النهار فاعطي الجندي الاول والثاني واذ هم بمناولة الثالث واذا بقنبلة اسقطت علينا من الجو فاتلفت حلة الطعام وقتلت الطاهي وستة جنود. فاضطر الجنود الى الاكتفاء باكل الخبز المقدد (البقسماط) والجبن





المتقدم في الكهنة باسيليوس خرباوي
راعي الكاتدرائية السورية الارثوذكسية في بروكلين نيويرك
ومن رجال الادب والعلم المعدودين في المهاجر

ـ هل يجوز للمسيحي ان يتجند ؟ ـ

نقلا عن جريدة السائح

يزعم بعض الغلاة من المتمسكين بالحرف بالديانة المسيحية بانه لا يجوز للمسيحي ان يدخل في الخدمة العسكرية لكي يقتل او يُقتل مستندين بذلك على وصية الله القائلة «لا تقتل» وعلى اقوال السيد المسيح «لا تقاوموا الشر بالشر. واحبوا اعداءكم» ونحو ذلك . وهم في ذلك على ضلال مبين. فان المسيحي لا يجوز له فقط ان يتجند بل ان ذلك واجب عليه كما ترى في ما يأتي —

ان الحرب قديمة كالانسان. وقد رافقته في جميع اطواره واحواله ووقوعها امر متحتم لا مفر منه ويسمح الله بوقوعها لمقاصد جليلة لا يمكننا بسطها في هذه العجالة. وقد انبأنا السيد المسيح باننا «سنسمع بحروب واخبار حروب» واذ كانت الحرب غير محصورة الوقوع كان لا بد من وقوعها بين المسيحيين انفسهم. فاذا كان لا بد من الحرب فبالضرورة يقتضي وجود جندية وجنود

من افظع الغلطات التي ارتكبتها الكنيسة المسيحية منذ نشأتها حتى اليوم جمعها بين الديانة والسياسة ومزج الكنيسة بالدولة. بينما واضع الديانة نفسه ميزهما منذ اسس الكنيسة وصرح بان يعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله . فينتج من ذلك ان الكنيسة شيء والمملكة شيء اخر والفرق بينهما لا يخفى على البصير. وصرح المسيح نفسه غير مرة بان مملكته ليست من هذا العالم اي انه ملك لمملكة روحية واما المملكة الزمنية فلها حكام وملوك زمنيون. اذاً الجندي المسيحي اذ يقوم بواجباته العسكرية يكون متمما امر دولته الزمنية لا امر كنيسته الروحية. ولما كانت الدولة الزمنية مقامة من الله وسلطانها أو

ملكها معطى له ذلك من الله بدليل قول المسيح لبيلاطوس «ليس لك علي ولا سلطان لو لم تكن قد اعطيت من فوق» وفي موضع اخر ينص الكتاب المقدس «اخضعوا للسلاطين٠٠ يجب ان تقام صلوات وتضرعات من اجل الحكام» ونحو ذلك من الايات العديدة كان المسيحي مجبورا بحكم طاعته لله ولبيعته ان يخضع ويطيع السلطة الزمنية كما تقدم وعليه فهو ملتزم بان يتجند ومن يقاوم الجندية يقاوم الدولة ومن يقاوم الدولة يقاوم ترتيب الله والمسيحي الحقيقي لا يقاوم بل يخضع خضوعا تاما ناتجا عن محبة واخلاص

واذا تصفحنا الكتاب المقدس من اول سفر التكوين الى اخر سفر الروءيا فلا نرى فيه ولا شبه اشارة الى مناهضة السلطة الزمنية او الخدمة العسكرية بل بالعكس فاننا نجد فيه ما يثبتها ويوءيدها٠ فالسيد المسيح عندما تقدم اليه «قائد المئة» طالبا اليه ان يشفي ابنته فقد اجابه الى سوءاله ولم تحل وظيفته دون نيل المساعدة من المسيح مع انه قال له بوضوح «انا رجل ذو سلطان ولي جند تحت امري» ويوحنا المعمدان عندما ساله الجنود ماذا نفعل اجابهم: «لا تظلموا احدا ولا تشوا باحد وا كتفوا بعلائفكم» ولم يشر قط الى وجوب تركهم الجندية لمخالفتها للدعوة الالهية او الديانة الحقيقية٠ وبطرس الرسول ارسل ليبشر ويعمد «قائد مئة من الفرقة الايطالية» وعندما قابله ووعظه لم يشر قط الى وجوب تركه الخدمة العسكرية لكي يكون مسيحيا حقيقا٠ وداود النبي الذي شهد له الله بان قلبه كقلبه قد كان قائدا كبيرا وحارب حروبا عظيمة٠ وكذلك قسطنطين الكبير ظهرت له اشارة الصليب في رابعة النهار وتحتها هذه الكتابة «بهذه تغلب» وفي غير مكان في الكتاب المقدس يقول «ان الحرب للرب والرب يحارب حروبكم» ونحو ذلك بهذا المعنى٠ ويمكننا ايراد عشرات من الشواهد من كتاب الوحي الكريم لاثبات كون الدعوة المسيحية لاتنفي

الخدمة الجندية

والجندي الذي يمتشق الحسام اطاعة لامر دولته او حكومته ويضرب به هامة المعتدي على الحق والممتهن حرمة الامم والمخالف النظامات الدولية والشرائع الانسانية ليس مسوءولا شخصيا عما يفعلَ بل ان المسوءولية واقعة على الدولة نفسها٠ ولما كانت الطاعة للدولة واجبة على ما سبق بيانه فالقتل الذي يفعله لا يحسب له من باب الاعتداء والجناية بل ان ذلك عمل الطاعة الواجبة

واذ ان الدولة الجرمنية وحلفاءها جانون على الانسانية وبنيها وفظائعهم وارتكاباتهم فاقت وصف الواصفين وجب على كل مسيحي حقيقي وعلى كل ذي شعور وشرف ثابت وعزة نفس واباءة ان يمتشق الحسام لتأديب اولئك العلوج واستئصال شافتهم اذ هم ضربة على الديانة والمدنية والانسانية

فسيروا ايها الجنود وباسم الله مسراكم٠ حكموا سيوفكم في رقاب اولئك البرابرة السفاحين والخونة القتلة الظالمين ٠ والله بجانبكم يشد ازركم ويهبكم الظفر والنصر المبين٠ فان الله مع الحق والحق لا يغلب ولو كان نصيره ضعيفا وانتم جنود الحق الاشداء وسوف لا تُغلبون فبيضوا صفيحتنا بيض الله وجوهكم وارفعوا روءوسنا رفع الله اقداركم ومنحكم نصرا مبينا واكتبوا صفحة تاريخ الجالية السورية في امريكا بمداد الشجاعة والاقدام لكي يحفظ لكم التاريخ بين دفتيه ذكرا لا يمحى على كرور الاعوام والسلام٠

المتقدم في الكهنة
باسيليوس خرباوي





السرجانت ايوب سليمان حاتم

السرجانت ايوب سليمان حاتم

بجده واقدامه يحصل على اربعة اوسمة امريكية وعلى رتبة عالية في الجيش ويخصص بشرف حمل العلم الامريكي امام الرئيس ولسن في العرض الذي اقيم لقرض الحرية الثالث في بلتيمور

ان هذا الشاب النشيط والجندي الباسل هو من بلدة «حمانا» قدم الى هذه الديار وهو في السادسة عشر من العمر وما كاد يبلغ السن الذي يقبل به في الجندية حتى انضم اليها وخدم فيها ثلاث سنوات باخلاص ونشاط اكسباه محبة وثقة القائد فنسطن في جزائر الفيليبين فقلده وسامين ورقاه الى رتبة سارجنت.

ولم يكن هذا المواطن نابغة في الجندية فقط بل انه بعد ان ترك الجيش دخل في معامل ديوبون المشهورة لصنع البارود في هوبويل فرجينيا واستلم قسما منها يشتغل فيه عدد كبير من العمال. ثم طلب الى سوث بيت لحم بنسلفانيا للمساعدة بامتحان المدافع. وحالما اعلنت الحرب على المانيا طلب الرجوع الى الجيش فقبل بوظيفته السابقة وعين لتدريب الجنود الجدد على الحركات العسكرية في معسكر ميد قرب بلتيمور. فحصل هناك على وسامين غير اللذين قلدهما سابقا. وخصص بشرف حمل العلم في الاستحضار اليومي وفي كل عرض سواه وهكذا قد كان هو الذي حمل علم الخطوط والنجوم امام الرئيس ولسن في العرض التاريخي العظيم لقرض الحرية الثالث في بلتيمور

ومع ذلك قد ابت عليه نفسه الكبيرة وحماسته الشديدة ان يكون بعيدا عن ميادين القتال. فطلب الذهاب الى فرنسا اولا وثانيا فابلغته القيادة انها تعتقد بنفعه هنا اكثر من هناك ولكنه لم يرض بذلك بل كرر الطلب حتى سمح له اخيرا بالسفر برتبة اعلى واشرف واسمى.

ـ مقتل جندي من اصدقائي ـ

هو المرحوم جبرائيل بشاره من بزعون جرح في مواقع السوم في فرنسا٠ وقد رجاني قبل موته ان اهدي سلامه الى اهله واقاربه في سان جان نيوبرنزويك فكتبت الى جريدة الهدى هذه الرسالة٠

المرحوم جبرائيل بشاره

قالت الجريدة:

ننشر الرسالة التالية بحروفها وقد وردت علينا في بريد امس وعليها طابع بريد انكليزي انما غير مذكور مكان صدورها وفقا للاوامر العسكرية واننا نشكر للمواطن الشجاع الملازم جبرائيل ورد الموجود الان مع الجيش الانكليزي في ساحة السوم غيرته واهتمامه بارسال هذه الانباء الينا لان المهاجرين يهمهم جدا الاطلاع على اخبار مواطنيهم في ساحة القتال٠ وهذه هي الرسالة:

سيدي صاحب جريدة الهدى الزاهر

باسف لا مزيد عليه انعي الى جبل لبنان احد اولاده الشجعان البواسل الذي جرح في احد المواقع٠٠٠٠ وتوفي في المستشفى الساعة التاسعة والدقيقة ٣٠ من صباح الاثنين ١٥ ك ٢ سنة ١٩١٦ وهو المرحوم جبرائيل بشاره من قرية بزعون الذي تطوع في الجندية الكنديانية اول ابتداء الحرب في الطابور الخامس والعشرين من يارموث نوفا سكوشيا رحمه الله٠ وقد كان من الغيورين على وطنه حيث عندما سمع بامر المجاعة في لبنان وسوريا اغرورقت عيناه بالدموع وقال لو كنت قادرا على مساعدة وطني لفعلت لكن ماذا العمل وهنا

لا تقبض من ماهيتنا شيئا٠

قضى فقيدنا سنتين في الخنادق في فرنسا وحضر معارك عديدة وفي كل معركة كان يخاطر بنفسه ويهاجم قبل رفاقه حتى ان بعض الضباط نهاه عن مسابقة الجنود لكن ليس من المقدر مفر حيث بينما هو راجع من الخنادق الامامية للراحة اصابته قطعة حديد من قنبلة انفجرت بقربه دخلت في عنقه فنقلوه الى المستشفى فاجروا عليه عمليتين فما نفعتاه٠

وقد زرته في المستشفى فقال: ياسميي جبرائيل لا تخاطر بنفسك كما خاطرت انا ولو اني اسمع كلام الناصحين ما كان اصابني شيء٠ والان ياسميي انني متاسف كثيرا حيث ساموت غريبا متحسرا على مشاهدة اهلي واقاربي فارجوك ان تبلغهم اخباري على صفحات جريدة الهدى جريدة الشعب جريدة كل لبناني واخبرهم كيف كان مقتلي وانني ذهبت شهيد الوطن حيث اعتقادي اذا ربحنا هذه الحرب سيتحرر لبنان وسوريا من الدولة الجنكزية لكن املي لا بل امل كل لبناني كبير بنهضة لبنان وجريدة الهدى الغراء٠ وبعد سكوت عميق قال: كنت اقرأ قصة عنتر العبسي وقصة بني هلال فما كنت اصدقهما حتى شاهدت بعيني حيث في موقعة واحدة في نوفوشبال كنت اشاهد القتلى كما الماعز في المراح ليلا٠

فعلى صفحات جريدة الهدى اعزي اخاه وعائلته واهل بزعون في سان جان نيوبرنزويك وابن اخيه الجندي يوسف بشاره ومدامته في يرموث نوفاسكوشيا راجيا لهم الصبر والسلوى على فقده٠ الملازم جبرائيل ورد

ـ مراسلاتي للجرائد العربية من اماكن مختلفة في اوروبا ـ

* * *

ـ حديث لمسلم ـ

حادث به مكاتب الهدى الملازم جبرائيل الياس ورد الطرابلسي في لندن

* * *

عن المستشفى العسكري...

ضجرت من المستشفى والاقامة فيه فنزلت الى شوارع لندن اتفرج فقصدت بيكاديلي سركس الشهير بمحلاته التجارية فاندهشت من ازدحام الناس الذين يشابهون خيل الرهان بمسابقتهم بشغلهم. فبينما انا على هذه الحالة اجيل نظري من مكان الى اخر اذ وقع نظري على اعلان فوق احد الابواب الفخيمة وهو «مكه كافه» فدخلت المحل وتعجبت من هندسة بنيانه واتقان فرشه الشرقي فجلست على احد المقاعد والتفت يمينا وشمالا فرأيت الطنافس الغالية الثمن مفروشة على الارض وعلى المقاعد حتى ومعلقة على الجدران ثم شاهدت جملة رسوم منقوشة بماء الذهب منها سلطان مصر الحالي وجده علي باشا الكبير وشريف مكة المكرمة وغوردون باشا الذي قتل في السودان وكتشنر باشا ورسوم عديدة من كبار الهنود فاعجبني اتقانها ورسمها. وبينما كنت اتفرج على السلاح المعلق على الجدران وكله شرقي كالسيف والرمح والدروع وغير ذلك سمعت صوت رجل يقول «كود مورنن سير» فالتفت وشاهدت رجلا طويل القامة اسود العينين اسمر الوجه حسن الهندام لابسا طربوشا وبيده قفازات بيضاء. فحييته وسالته فنجان قهوة فاتى بها على صينية جميلة شرقية فكلمته بالعربية فاندهش وقال «زيك يا خواكه» فتحادثت مع الرجل برهة

فعلمت انه رجل مصري دمياطي اسمه سعيد وان المحل يخص رجل رومي بشراكة انكليزي ويتردد على المحل عدد كبير من الشرقيين منهم المصري والسوري والهندي٠ اذ ذاك دخل المحل صديقي وابن بلدي السيد احمد محمد عضره الذي تعرفت عليه في هذه البلاد قبل سفري الى ميدان القتال وهو تاجر كبير يشحن البضائع الى بلاد سوريا فسر كثيرا بمشاهدتي وهنأني برجوعي سالما من ميدان الموت وقال لي اشكر ربك لانك خلقت من جديد وما هذه الجروحات التي بجسمك الا قلادة الفخر والشجاعة فجلس على مقعد امامي ومد يده الى عبه فاخرج مسبحة من الكوربا واخذ يلعب بها بين اصابعه وكان سعيد القهوجي قد احضر القهوة والنركيلة ثم اخذ يسالني عن الحرب وبعد حديث طويل سالت الرجل اذا كان عنده اخبار عن البلاد فنظر الي نظرة الاندهاش ثم تنهد تنهدا عميقا وقال هل من يخبر والجوع اهلك الجميع٠ وتابع الحديث فقال يا اخي انها نازلة عظيمة نزلت على بلادنا فاهلكت الناس حتى الزرع والاشجار٠ قرأنا التواريخ والقصص والروايات حتى وسمعنا الحكايات الخرافية فما سمعنا بمثل هذه المصيبة التي نزلت على بلادنا اجارنا الله من غضبه٠ فسألته امن غضب الله ام من غضب الحكومة فقال لعنة الله على الاتحاديين وليس على الحكومة وهذا امر من الله كما امر الفراعنة ان يستعبدوا بني اسرائيل٠ ثم اصلح جلسته وشرب فنجان القهوة جرعة واحدة وقال:

نحن المسلمون كنا مخدوعين بالاتراك الذين برهنوا ان لا دين لهم٠ ليس الاتراك على الاسلام من شيء ولو كانوا لما قتلونا جوعا وشنقا فهم في الدين المحمدي دخلاء والدين يتبرأ منهم وقد تبين انه لا فرق عندهم بين المسلم والمسيحي بل كلنا عرب وجب اذلالنا واستعبادنا٠ وبعد حديث طويل له عن الاتراك قلت له: علمتم الان ان تعصبكم ضد المسيحي كان غلطا كبيرا فانظر

الى ميادين القتال كيف ان المسلم والمسيحي كاخوين يقاتلان يدا واحدة. فقال يا اخي ماذا اقول والقلانس والعمائم علة هذا التعصب وليس التعصب موجودا الا بين جهلائنا وجهلائكم وليس بين الذين يفهمون. ثم قال انت الان راجع الى كندا وهل موضع اقامتك بعيد عن نيويرك. قلت كلا بل قريب ولماذا سوءالك. فاصلح جلسته مرة ثانية وسكت سكوتا عميقا يدخن النركيله ثم نظر في وجهي كانه يفحص طيات قلبي وقال هل تعرف صاحب جريدة الهدى. فتعجبت من سوءاله واجبته نعم اعرفه معرفة شخصية. فقال ماذا تعرف عن الرجل. فاجبته اعرف انه عالم ووطني حر بكل معنى الكلمة. فقال جيد وهل هو موءسس الجمعية الكبيرة التي تدعى النهضة اللبنانية. قلت نعم. فسألني اذا كنت من اعضائها. فكان جوابي انني من غير اعضائها حيث انها لبنانية للبنانيين والمتحدرين من لبنان. فقال وماذا يضر ان تكون سورية كذلك وهل فرق بين سوريا ولبنان اليست الارض واحدة اليس نحن منهم وهم منا؟ فجاوبته نعم عند الذين يفهمون وان لم اكن من اعضاء النهضة فانني سافديها بدمي ومتى دعت رجالها للجهاد فانا اكون اول متطوع لخدمتها. فقال كبارنا الذين كان الاعتماد عليهم قد شنقوهم والان سننتظر ماذا تعمل النهضة في موءتمر الصلح الذي سيكون عن قريب. ويا اخي بعد هذه الحرب سنكون كلنا سوية اي لا لبناني ولا سوري. ثم قال ارجوك ان تبلغ كلامي الى كل الجالية في تلك البلاد. انه لا مسلم ولا مسيحي. لا لبناني ولا سوري بل جميعنا عند الاتراك عرب. فلنترك التعصب والدين فليس هذا وقته. ولننظر الى التخلص من الاتراك. وجوهر العمل دون سواه ولنوحد قلوبنا ونياتنا على العمل معا، توجب علينا الوطنية ان نكون تحت ظل جمعية واحدة ــ كالنهضة اللبنانية.

* * *

قالت جريدة ابو الهول التي تصدر في سان باولو البرازيل لصاحبها شكري افندي الخوري:

ــ احد جبابرة السوريين ــ

كتب الينا الجندي الجبار جبرائيل الياس ورد شقيق الخواجات ورد وهاني وفوءاد ورد نزلاء هذه البلاد يقول: بينما كنت طريح الفراش من جراء الجراح التي اصابتني في مواقع السوم الاخيرة اذ وصلني عددان من جريدتكم ابو الهول الزاهر ارسلها الي حضرة الكريم انطون افندي فارس المقيم فيمرسيليا فقرأت دعوتكم لابناء سوريا ولبنان الى الجهاد. فوالله انني سررت لهذه الدعوة. فبالرغم عما انا عليه من الضنك نظرا لكثرة جراحي تراني على استعداد للذهاب الى سوريا مع الحملة التياشرتم اليها. فاقسم بالله انني اكون في طليعة جيش الوطن ولا تهمني جراحي والامي. انني حضرت حروب عديدة وليس لي غاية من خوضها الا الدفاع عن الحق. ولكن سوريا وطني المحبوب افديها بدمي. فما احلى تلك الساعة التي اخر فيها صريعا فدى الوطن. فارجوكم ان تبلغوا لجنة التطوع عندكم ذلك وان تدونوا اسمي مع اسماء المتطوعين حتى اذا تم ما انا ارجوه خابروني تلغرافيا.»

وقد بعث ايضا مع كتابه بطاقة الى اخويه الخواجات هاني وفوءاد المار ذكرهما عليها رسمه الكريم وهو بثياب الجنود الكنديين. وقد قال لهما:

اقبلكما قبلات حارة وارسل اليكما محبتي واشواقي انني احرر هذه البطاقة من المستشفى العسكري لانني مصاب بعة جروحات وفي اخر نيسان الحالي سارجع الى كندا للمعالجة في المستشفى العسكري. واطمئنكما ان جراحي ليست خطرة. فمتى شفيت منها سادخل في جيش امريكا في الطابور الذي حاربت معه في حرب امريكا مع اسبانيا لانني لم ازل احسب من رجاله.

سلامي الكثير الى شقائقي وفي الختام اقبلكما قبلات حارة.

هذا ما كتبه جبرائيل ورد الشجاع الباسل الذي عرفه مواطنوه في الولايات المتحدة عندما عاد من كوبا ظافرا منصورا في حرب اسبانيا والولايات المتحدة. فلنحيه باسم الوطن قائلين: فليعش جبرائيل ورد.

* * *

وقالت جريدة الهدى:

ـ الملازم ورد في كندا ـ

يسرنا ان نذيع خبر وصول المواطن السوري الشجاع الملازم جبرائيل الياس ورد سالما الى كندا فهو الذي كان يطرب قراء الهدى بما يورد لهم من وصف المعارك الهائلة في فرنسا ويفيدهم بما لم تنشره جريدة عربية اخرى غير الهدى من اخبار المتطوعين والجرحى والابطال الممتازين من السوريين واللبنانيين في جيوش كندا وانكلترا وفرنسا.

وقد جاء الملازم المواطن الى كندا على الباخرة التي اقلت رئيس الوزارة الكندية بوردن لذلك كانت مخفورة بالبوارج فلم تجروء الغواصات على الظهور فاهلا وسهلا به ونهنئه بالسلامة.

* * *

وقالت جريدة مرآة الغرب:

ـ سوري يشهد ستا وعشرين معركة في ساحة السوم ـ

جبرائيل الياس ورد شاب باسل اديب من عائلة كريمة في طرابلس الشام وقد كان والده المرحوم الياس ورد ترجمان اول في قنصلاتو روسيا. حارب هذا الشجاع مع الجنود الامريكية في الحرب الاسبانية ولما شبت هذه الحرب الضروس كان في مقدمة الجيش الكندياني الذي يعزى اليه الفضل في اكثر

المعارك العظيمة. وقد خضر اهم المواقع التي جرت على خطوط السوم وجرح مرارا ولكنه يعود الى القتال بعد اندمال جراحه غير مبال الى ان توعكت صحته من تاثير الغاز الذي تنشقه فعاد الى يرموث كندا. وقد ورد منه كتاب الى صديقه وليم افندي كاتسفليس في نيويرك جاء فيه ما يلي:

انا الان موجود في كندا ادرب بعض الجنود على الفنون الحربية الحديثة التي تعلمتها بالاختبار في ميدان القتال وقد كنت اود ان اصف لك ما عاينته مطولا ولكني ساترك هذا الامر الى فرصة اخرى. ويكفي ان تعلم اني حاربت في ميدان السوم اربعة عشر شهرا وخضت ستا وعشرين معركة كنا فيها نتضارب بالسيوف ونتجالد بالايدي وفي بعض الاحيان كان يعض الجندي الجندي كما يعض الذئب الذئب. اما المعارك الصغيرة التي كنا نترامي فيها بالرصاص ونتراشق بالقنابل اليدوية فقد كنا نقوم بها كل يوم وقد جرحت مرارا جراحا طفيفة لم تمنعني من النزال. ولكني استنشقت اخيرا رائحة الغاز السام بدون انتباه لان الحجاب الذي اضعه على وجهي للوقاية اخترقته هذه الرائحة فاثرت بمعدتي واصابني تورم ولكني الان قد شفيت تماما.

* * *

وقالت جريدة الهدى:

ـ جندي يدعو السوريين واللبنانيين الى التطوع ـ

صوت خارج من الخنادق فافتحوا اذانكم لاستماعه ولبوا نداء الوطنية ايها الاحرار

* * *

للملازم جبرائيل الياس ورد

الهدى ـ الملازم الشجاع جبرائيل الياس ورد يعرفه قراء الهدى من كتاباته الفريدة التي كان يرسل الينا بها من ساحة الحرب في فرنسا. وهو من اصحاب

الهمم العالية والشجاعة الصحيحة وقد نال وسام الشجاعة في الميدان (برافري انفيلد) وكان حائزا على ثقة روءسائه ومشكورا منهم لصدق عزيمته واقدامه· هذا الشجاع قادم من ساحة الحرب حديثا وسينضم الى الفرقة الشرقية التي ستسيرها فرنسا لفتح سوريا فاهلا وسهلا به وبكل شجاع ومقدام

* * *

— هي فرصة فاغتنموها —

ها قد رجعت من ساحة القتال مصابا وبعد كم يوم ساستعفي من الخدمة وليس استعفائي خوفا من القتال وقد تعودته وليس من العذاب الذي تعذبته وليس ضجرا من الحروب واهوالها ولقد اصبحت تلذ لي ولا ولا احلم بسواها لكن الوطنية تدعوني للدفاع عنها· وطني السوري المحبوب عندي يصرخ الي من وراء البحار للدفاع عنه· علمت وانا بساحة الموت ان النهضة اللبنانية في نيويرك عازمة على تجريد حملة سورية لبنانية وارسالها لانقاذ الوطن فلذ لي الخبر وقلت ها الوطن يدعوني اليه· وقبلا حررت الى النهضة اللبنانية في بلاد البرازيل انه اذا تم وجردت حملة وطنية تدعوني اليها حيث سمعت انها مزمعة على ذلك والان على صفحات الهدى اخاطب ابناء وطني الاعزاء

يا ابناء الوطن من جميع الملل ان الاخبار كثيرة وقد سمعت بها من كبار القوم ان الحلفاء قد عزموا على نزع سلطة الجنكيزيين من سوريا بواسطة حملة عسكرية· فهل نكون اصناما امام هذا العمل التاريخي العظيم ونقف وقفة الذي لا يهمه شيء· ام ننهض كبقية الشعوب للمشاركة في سحق العدو

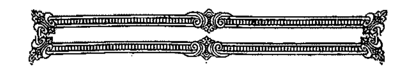
من اي شيء نخاف وبلادنا فقدت ساكنيها· هل نحسب مجاملة التركي الظالم مما يخفف بلوى سوريا· لا والله فالتركي اذا عطش الى الدم يفترس

اخاه. الحلفاء سيحتلون سوريا جبرا بعد ان اوقفوا التيار الجرماني واصبحوا قادرين على محاسبة تركيا الظالمة التي قتلت رعاياها ونكلت بكل عربي كبير فهل ترى من المروءة والنخوة الوقوف وقفة الجبان ام ننهض نهضة الاسود ونحمل على اعدائنا ونشارك تلك الحملة التي ستفتح سوريا. نشاركها بالفتح ونحن احق منها وبعد ان يكون لنا الحق بالمطالبة بحقوقنا المقدسة. الحلفاء يرحبون بنا وبحملتنا ويمدوننا بمساعدتهم المادية ويفتحون لنا قلوبهم كما فتحوها للبعض منا الذين تطوعوا في جيوشهم فهيوا بنا الان لان يوم طلب الثار من الاعداء قد قرب

وطننا يستغيث بنا لنخلصه من نير العاتي الظالم واهلنا يصرخون الينا قائلين النجدة خلصونا من شارب الدماء الذي لا يخضع الا للقوة.

المروءة والشهامة والنخوة السورية تدعونا الى انقاذ اهلنا وابناء وطننا من ظلم التركي. ان الفرصة من احسن الفرص لتساعدنا ان نكون كشعب حي شريف سفك دمه في محاربة الظالمين. لا تسمعوا كلام الجبناء الذي يقولون ان الاتراك ينتقمون من اهلكم اذا تطوعتم لهذه الحملة. اللهم اذا كان بقي لنا اهل احياء فنتشبه بالشعوب التي تحارب والعدو متسلط على معظم بلادها.

فيا بني وطني اسفكوا دماءكم لراحة اولادكم وكل نقطة من دمائنا نسفكها على مذبح الوطنية يدونها التاريخ بالفخر والاعجاب ويهلل لها اولادنا ويعيدون لها. ووالله نحن لسنا افضل من البلجيكيين والسربيين والرومانيين والفرنسويين وكلهم يحاربون لدفع ما نزل ببلادهم من المصائب.





وليم كاتسفليس

اعرني يراعــك رب اليراع	ومن شمس علمك هبني الشعاع
لاظهر للنــاس مــا لم يروا	واثني عليــك بما عنــك شاع
وجدتك في الحق ليثا جسورا	تدافــع عنه اجــل دفــاع
احبــك قلبي وانت بعيــد	فكيف وقد زال عهد السماع
رضعت الفضيلــة منذ المهــود	وحزت الكرامة قبل الرضــاع

ولد هذا الوجيه الامثل والعالم العامل بمدينة طرابلس شام في مهد العز والفخار. ولكنه بالرغم من كونه قد ولد وترعرع في حضن الارستوقراطية يراه عارفوه ديموقراطيا بحتا ولا يظنه محدثه لحديثه اللطيف ورقة عواطفه الا من الطبقة العاملة بروح هذا العصر الديموقراطي المجيد. وهو في الحقيقة كذلك

ووليم كاتسفليس يوناني الاصل. هاجرت اسرته الكريمة من بلاد اليونان الى سوريا منذ نحو ثلاثمائة سنة. على اننا اذا دققنا النظر في الاعمال التي

اتتها هذه الاسرة الشريفة في الوطن السوري راينا باجلى بيان انها يونانية بالاسم وسورية بالفعل تعمل لخير سوريا والسوريين. ولو سالت وليم اية بلاد تفضل في العالم لاجابك على الفور سوريا قبل كل شيء وفوق اية بلاد. فهي بلادي وانا سوري وافتخر بسوريتي

جاء هذا الرجل الكبير الولايات المتحدة منذ خمس عشرة سنة ، ومنذ خمس عشرة سنة بدأت الحركة الفكرية ان تنشط من عقالها بين المهاجرين فكان قدوم وليم في حين الحاجة اليه ، فاندفع بما فيه من حياة ونشاط وبما في صدره من علوم ووطنية يعمل مع العاملين في سبيل ترقية المجموع السوري وهو في كل هذه المدة لم يهدأ يوما واحدا عن العمل. فمن التجارة الى الادب ومن التجارة الى التهذيب الى ان فازت التجارة اخيرا باحتكاره في سوقها. ويكفيك دليلا على ما له من المنزلة العالية والثقة والاعتبار عند العقلاء وكبار الرجال الذين يقدرون الرجال ان التاجر الكبير سليم ملوك صاحب اكبر محل تجاري سوري في هذه البلاد العظيمة القى الى وليم كاتسفليس مقاليد ادارة محله ليديره بما اوتيه من مواهب سامية واختبار طويل وحنكة ناضجة. ويصف وليم عارفوه بالحركة الدائمة. اذ لم يقم مشروع كبير بين المهاجرين الا وكان من موسسيه ومروجيه او في مقام من ينعتونهم « بالقوة وراء العرش» وكتاباته النفيسة في الجرائد اشهر من ان تعلن. وهو من فحول الكتبة ومفكر من الطبقة الاولى. وصفوة القول ان وليم كاتسفليس مجموعة علم ودائرة معارف ومجلس تجارة يغني عشراءه عن التفتيش في الكتب

فالى قراء كتابي هذا ازف رسمه الكريم اعترافا بفضله وتقديرا لمقامه السامي وهو مقام من يعمل لنفع الامة ورقيها

* * *



الجندي الصحافي شكري بخاش
صاحب جريدة «الفتاة» النيويركية

مذكرات جندي

ـ بقلم الجندي الصحافي شكري بخاش ـ

صاحب جريدة «الفتاة»

* * *

سلام على علم «المجد القديم» !

سلام على البنود الخافقة فوقي !

سلام على الراية التي دعتني !

سلام على رايتي المتموجة حيالي بابهة وسؤدد وغنج ودلال !

سلام على راية الخطوط والنجوم !

لاول اشارة منك غادرت الربوع الظليلة ومن لي فيها· وودعت المدينة واطايب الحياة ، وهجرت «القصور والقبور» ، و «فتاة» غذيتها من حبة قلبي ثمانية اعوام ، وكانت رفيقة اعز ايام صباي

لعينيك ايتها الراية شرخ شبابي وربيع حياتي !

لقد اصبحت لي اما وشقيقة وحبيبة ايتها الراية· فخذيني ، خذيني يا امجد الامهات ، واحن الشقيقات ، واجمل الحبيبات !

اني لك ايتها الراية التي لم تخفق الا حيث «المجد والتضحية والغلبة»

اني لك ايتها الراية التي عانقت العلم «المثلث الالوان» فاكتملت بنود الحرية وهللت السماء والارض لفوز الديموقراطية

اني لك ايتها الراية السائرة الى ما وراء البحار لا لغزو البلدان والاعتداء على الشعوب الامنة ، او لمد سيطرة المطامع وتنفيذ مآرب ارباب العروش والوزراء

وملوك المال ، بل لتأديب الجبار المعتدي ، واغاثة المدنية المهددة ، وتحرير الشعوب الجريحة ، واقامة قسطاس العدل في العالم ، وانارة ضمائر الامم باشعة نجومك الساطعات يا رايتي المفداة !

اني لك ايتها الراية التي سجدت لها اعلام الاحلاف ساعة اطلت تتقدمها الملايين وتتبعها الملايين ، من كل صبوح الوجه ، كبير القلب ، شديد المراس باسم الحرية ومن اجل الحرية سار مع «جنود الحرية» لينهي العراك العالمي ، ويريح الامم من امة عاتية مزقت الشرائع فزحف غاضبا ، مزمجرا لكسر الايدي التي انتهكت حرمة الشريعة والحق

اني لك ايتها الراية التي وقفت على ضفاف المارن سدا منيعا حائلا دون باريس ، وهجمت الان لاسترداد الاراضي المغتصبة ، ومطاردة عدو المدنية في قعر داره ، وكسر شوكة الجور ، وعقد الصلح في برلين !

كامواج البحار تتدفق صفوفهم ، و كالغابات الكثيفة تتمايل جماهيرهم٠

رايتهم في هذا الصباح وقد انعكس بهاء الفجر على شفرات حرابهم ، حراب الحرية الزاحفين لانقاذها ونشرها على العالمين !

رافقتهم الى محطة القطار ، ينبض القلب تيها واعجابا بهؤلاء الجبابرة الاشداء يتدفق الدم من وجوههم ، ويرتعش التراب تحت اقدامهم !

بيوتهم على ظهرهم ، ورايتهم تخفق امامهم ، وموسيقاهم تهزالصفوف وترنح الاعطاف !

ركبوا القطار مهللين ، يغطي زئيرهم جئير البخار ، وساروا وعيني ترافقهم ، وعين الله ترعاهم ، يودعون المعسكر ووجهتهم ذروة المجد وقمة الفخر !

في كل يوم يخرج معمل المعسكر صفا جديدا من الابطال ، وفي كل يوم تطأ ارض فرنسا اقدام المنقذين الذين تلقنوا في هذه المضارب والميادين

قاعدة الجندية وقرأوا كتاب التضحية· والتضحية امثولة الجندي هنا وهنالك ، تبدو سطورها في المعسكر ، وتتجلى بكل سموها في الخندق ، وتنال اكليل الجهاد في ميدان الشرف

امام جزمة هذا الجندي المثقلة بالمسامير احتقر كل نعومة ورخاوة· وامام قبعته الصغيرة التي يلبسها يوم يسير الى الدفاع عن حرية الامم وحماية الشيوخ والنساء والاطفال اسجد كمن يسجد امام ايقونة مقدسة· وامام البندقية اكاد احطم القلم· وكل مشهد من مشاهد هذا المعسكر يوحي معنى التضحية ، معنى عذاب الجسد وشقائه في سبيل اغاثة الارواح وانصاف المظلوم من الظالم ، والبريء من المجرم ، والضعيف من القوي العاتي

اية قيمة للحياة اذا لم تنفق من اجل مبدأ ، ولم تقرن بجهاد سامٍ ، وهل هذه الملذات الحيوانية المتشابهة هي كل الحياة !

لا لعمري· ان وراء الجبين لروحا اسمى من بلادة المادة ، وخيالا يجب ان يسطو على كل الارضيات ، وضميرا ينبغي ان يرتعش مع الانسانية المتألمة من جور الجائرين· وما نحن الا اعضاء في جسم المجتمع الانساني ، لنا ما له وعلينا ما عليه ، تربطنا به حلقة الوجود ، وتجمعنا به طبيعة الكيان ، ولقد تمرد من هذا المجتمع عضو فاسد يكاد يسيطر على بقية الاعضاء ، فاذا لم ننهض لبتره اذنبنا الى الانسانية والوطنية· وكل من لا يشعر مع بني الانسان لا يحق له ان يحمل شرف اسم الانسانية

روح التضحية — كلمتان جرتا على قلمي مذ غاب قطار هذا الصباح ناقلا الرفاق الى شاطئ قريب· وآويت الى حرج بجانب المحطة اخط مذكراتي تحت تأثير الصفوف المتموجة والاصوات المهللة وذكرى المحاربين من اخواني وروح التضحية هي التي اوجدت الامم ، وكونت الابطال ، وهي التي تعوز

الامة السورية اكثر من كل حاجة

تعوزهم في المعسكرات التي لم يتعودوا قبل اليوم قساوتها· وتعوزهم في حياتهم المدنية ليشاركوا الجندي في عذابه ويعملوا على تكوين جامعتهم باسم تضحياتهم· ومتى تشربت الارواح معنى التضحية سهل كل مستصعب وهان كل عسير

واني لا ادعو الجندي السوري المتململ من الخدمة ، او المدني المحجم عن كل حركة ، الا للافتكار بسوريا ومن له فيها· وتصور نفسه مقيما في هذه الايام في تلك الارض البائسة

اجل ، ليتمثل السوري نفسه في قرية من قرى لبنان ، وقد هاجمه الجوع والتركي ، والوباء· وليفرض ان طريق امريكا لا تزال مجهولة من السوريين وليقل لي عما اذا كان كل عذاب يلم به ، و كل تضحية يقدم عليها لا تختفيان امام عذاب هذا التصور

ان السوري اليوم اقرب الناس ، او بالحري يجب ان يكون اقرب الناس الى ادراك معنى التضحية· وان من جاعت امته وانقرضت بلاده وظل تائقـا الى الراحة والانغماس في الملذات والاستسلام الى الخمول الذي جاءه صدفة يجب ان يربط حجر في عنقه ويعاد الى تركيا ذاتها ليشارك امته في بلائهـا قسرا بعد ان تقاعس عن النهوض للاخذ بثارها من الجلادين وانقاذ بقيتها الباقية من براثن الذئاب

* * *

لا يوم دعاني رئيس الولايات المتحدة الى الخدمة تحت البنود ، ولا يوم هجرت المدينة ويممت المعسكر ، ولا يوم لبست الثوب الجندي والقبعـة المستديرة تعلوها الشارة الزرقاء ، شعرت بانني اصبحت جنديا حقيقيا مثل

شعوري يوم دخلت متطوعا مختارا على ضابط فرقتي وسالته ان اعمد امريكيا كاملا وانال «ورقة الجنسية الثانية»

في تلك اللحظة ادركت معنى التضحية. وبعد التروي العميق وبكل تعقل وتصميم احببت ان اقدم نفسي قربانا على مذبح هذه الحرب. وان اشترك اشتراك فعليا في نصرة اسمى مبدأ عرفه التاريخ واعظم عراك فاصل بين الظلمة والنور

وفي تلك اللحظة التي حسبتها المفرق الخطير في طريق حياتي احسست بلذة ادبية داخلية ينبغي ان يحس بمثلها او باقوى منها الجندي المتحمس الذي يجندله الرصاص في ميدان الشرف ، والشهيد الذي يقدم على النطع في سبيل ايمانه و عقيدته ، والام التي تقتحم الخطر لانقاذ فلذة كبدها من حريق او غريق

لم اسرع الى هذا التطوع عن تحمس الشباب او ثوران العاطفة فقط. بل دخلت الى هيكل نفسي واختليت بعقلي وقلبي طويلا والقيت نظرة على ماضي وحاضري ، وعلى الزلزال العالمي الذي يهز البسيطة هزا منذ اربعة اعوام وذكرت بلادي الشهيدة ووطني المكبل بقيود الذل والعبودية واستشرت مبادئي واكبرت الغاية النبيلة التي قادت هذه البلاد العظيمة الى تضحياتها العظيمة وكسوري ذي شعور مددت يدي الى راية الخطوط والنجوم وقبلت سجوفها المتموجة واستنرت بنورها الساطع وقلت لها: يا راية العدالة ورمز التضحية ومؤيدة الحرية وحامية الضعيف ومحررة الامم الجريحة ، ستكونين رايتي ؛ ولعينيك يا وطني الجديد دمي وحياتي!

من معسكر ابطن شكري بخاش

* * *



ايليا ابو ماضي

شاعر شاب سيال القريحة ، متين العبارة ، يتدفق شعره كالسيل ، لا يعرف حدا وهذه احدى قصائده

الى الفاتح

لله مـا احـلى البشير وقوله سقط الهلال الى الحضيض ودالا

بشرى نسينا كل شيء قبلهـا الناس والدولات والاجيـالا

ردت على الشيخ المسن شبابه وعلى الحزين اليائس الامالا

وعلى الصديق صديقه وعليهمـا ابويهما وعلى الاب الاطفـالا

لو ساوم الخلق الذي وافى بها ... بذلوا له الارواح والامــوالا

* * *

من مبلغ الابطال عني انني ... لهوى القروم الصيد والابطــالا
بالامس قطعت الجزيرة قيدها ... ورمت بوجه الغاشم الاغــلالا
واليوم ودعت المظالم اختهــا ... ومشت تجــر ذيولهــا ادلالا
ابنــات اورشليم ضمخن الثرى ... بالطيب واملأن الدروب جمالا
حتى يمر الفــاتحون فــانهم ... كشفوا الاذى عنكن والاذلالا
فاخلعن اثواب الكآبة والاسى ... والبسن من نور الضحى سربالا
وانفحن بالبسمات كل سميذع ... خاض العجاج ووجهه يتــلالا
هذا مجــال للفتى ان يزدهي ... فيــه وللحسنــاء ان تختــالا

* * *

يا قائد الصيد الغطارفة الألى ... تحني الرؤوس لذكرهم اجلالا
ظن المغول جنــودهم تحميهم ... والقــرد يحسبــه ابوه غزالا
فتألبوا وتهــددوا وتوعــدوا ... حتى طلعت فــاجفلوا اجــفالا
ذعر الطيور سطا عليهم باشق ... وبنات آوى ابصرت رئبــالا
كم جحفل بعثوا اليك مع الدجى ... لاقاه جيشك والصبــاح فزالا
طاردتهم فوق الجبال وتحتهــا ... كالليث يطرد دونه الاوعــالا
فملأت هاتيك الاباطح والربى ... بجسومهم وملأتهم اهــوالا
وحميت الا السهد عن اجفانهم ... ومنــعت الا عنهم الاوجــالا
ســاقوا اليــك مئينهم والوفهم ... فرقــا وسقت اليهم الاجــالا
وصنعت من اسيافهم ودروعهم ... لرقــابهم وزنــودهم اغــلالا
لو لم تساقطهم اليك جبالهم ... عنــد الضحى زلزلتهــا زلزالا
ان يامنوا وجلوا المنايــا يمنة ... او ياسروا وجلوا الجيوش شمالا
وشكت خيولك في الميادين الوجى ... فجعــلت اروءسهم لهن نعــالا
ورأوك قد عرضت صدرك للظبى ... عند الحصون فعرضوا الاكفالا

* * *

هنئت بالنـــصر المبين فـــانه　　نصر يعز على سواك منـــالا
هذي القلوب نسجتها لك احرفا　　لو استطيـــع صنعتـــها تمثـــالا
ارضيتمـوسى والمسيح واحمدا　　والناس اجمع والالـــه تعـــالى

ايليا ابو ماضي



الشاعر المجيد ندره حداد

نشأ في شمالي سوريا على اكتاف العاصي ولذلك يشف شعره عن طلاوة امين الجندي وحلاوة ابن كرامةمواطنيه فنزين جيد هذا الكتاب ببعض اشعاره وقد وقع اختيارنا على القصيدة التالية:



رأيته

ما الفخر بالتـــاج وبالصولجان　　فخـــر الفتى الشهم بجـــدواه

* * *

رايته ينســـاب في المخـــدع　　حبوا ومحمـــولا على الاذرع
يبسم للوالـــدة المرضـــع　　حبـــا كما يبتسم الاقحـــوان
وتبسم الام لمرآه

رايتــه بين رفــاق صغــار في ساحة الالعاب طول النهــار
يعلو محيــاه الجميل الغبــار ورجلــه ممعوكــة بالدهــان

والوحل للاوراك غطاه

رايته في يوم عيــد النخيــل بمنــظر زاه وثــوب جميــل
واعين ســود وجسم نحيــل يقــوده للهيكــل الوالــدان

واعين الحضار ترعاه

رايتــه في البيت سهرانــا مجتهــدا يبــدو وجذلانــا
الى اكتســاب العلم ظمآنــا يقرأ في النحو وعلم البيــان

ويعشق الشعر ومعناه

رايتــه يهتز مثــل الحسام لقول اهل القول بين الانــام
ليس شهيد المجد عنــد الكرام الا فتى خر صريع الطعــان

عن وطن قد كان يهواه

رايتــه ليــلا بضــوء القمــر يداعب الحسنــاء بين الشجر
ناعســة الطرف يزين الحــور الحاظها والقــد كالخــيزران

قد حيت الاغصن لقياه

رايتــه يحني امــام القسوس هامته طوعــا وتحني العروس
في ليلة دارت علينا الكؤوس واختلطت فتيــانهــا بالحسان

وبث مضنى القلب شكواه

رايته في البيت حــول البنين مبتهجا يزهــو كليث العرين
مــا غيرتــه طارئــات السنين ولا لوته حادثــات الزمــان

بل زانه الشيب وحلاه

رايتــه يوم النــدى جــدولا يعطي ببشر دون ان يســألا
يحفظ للاخــوان عهــد الولا ويكره البــاغي ونفس الجبان

ويمدح الحر ومسعاه

رايته يومـا بوجـه عبـوس يقرا مـا تنفر منـه النفـوس
عن دولة كم قطعت من روءوس ظلما و كم قد هدمت من مغان
وهيكل الله مبناه

رايتـه يمشي ببطىء الاسـد مفتكرا والغيـظ فيـه اتقـد
يعلو محيـاه اصفرار الكمـد كـأن فيه لسعـة الأفعـوان
والسم يجري ضمن احشاه

رايتـه يختـال في المعمـعه كـأنه الضيغم في المسبعـه
ومـن بنيـه حولـه اربعـة و كلهم في الحرب ثبت الجنان
وما لهم في الصبر اشباه

رايتـه في البـحر تيـارا وفي اعـالي الجو طيـارا
ينقـل للفرسـان اخبـارا عن قوة الخصم وبعد المكـان
فتقصد الفرسان ملقاه

رايته قـد بات مجروحـا وجرحـه مـا زال مفتوحـا
على بساط الارض مطروحـا يشجع الجند بعـذب اللسـان
ويطلب الكسر لاعداه

رايته بعـد زوال الخطر في بيته والجرح بـادي الاثر
يكشف عنه دون ادنى ضجر لزائر وافى يبث التهـان
ويمنح الشيخ تحاياه

رايتـه بعـد زمـان مضى يرنو الى الماضي بعين الرضى
ويظهر الشوق الى مـا انقضى من زمن كان كزهر الجنان
تعطر الارجاء ذكراه

ندره حداد

* * *



رشيد ايوب

شاعر رقيق وما ينظمه فيه جمال ورقة ونزوع الى الحديث من اساليب الشعر، وتعطش الى التملص من قيوده القديمة ، وله ديوان شعر مطبـوع يدعى «الايوبيات» صادف نجاحا يذكر اذ نفدت معظم نسخاته في وقت قصير. ومن بعض قصائده القصيدة التالية يخاطب بها القائد الانبي على اثر دخوله دمشق الشام

* * *

ـ فاتحة السلام في فتوح الشام ـ

اسمعتها وطء الجياد رعودا ... واريتها لمع الحراب بنودا

وفتحتها بقساور من بعد ما ... ظن الاعادي الفتح كان بعيدا

قالوا هي العنقاء يصعب نيلها ... واتوا بفتح (الدردنيل) شهودا

فات العدى ان الامور لوقتها ... مرهونة لا تقبل التحديدا

فتحصنوا بمعاقل فدككتها ... بمدافع تذر المدائن بيدا

لما رأوا علم الاسود وعاينوا ... نصرا باطراف له معقودا

جاءوا اليك مطأطئين رؤوسهم ... ولو استبدوا زدتهم تبديدا

ورميتهم بكتائب مطلوقة ... شهب تخر لها الكماة سجودا

مادت بهم ارض الشآم وحقها ... ارض الشآم من السرور تميدا

حسناء قد عبث السقام بجسمها ... دهرا وعود جفنها التسهيدا

ما بين جابيها وباب بريدها ... قل لي بربك كم شهدت شهيدا

من عهد تيمورلنك وهي اسيرة ... وضع المغول بمنكبيها قيودا

طمحت باعينها اليك كانها ... معشوقة اخذت عليك عهودا

نبذت هلال الشك لما عاينت ... بدرا جلا منها الخطوب السودا

وتظللت علما حماه غضنفر ... اسد يقود الى العجاج اسودا

امشتت الاتراك حسبك تجمع ال ... انجيل والقرآن والتلمودا

متظللين براية فتحت لهم ... كنزا تقادم عهده مرصودا

متقاسمين على حداثة عهدهم ... بالعدل عيشا في حماك رغيدا

رقدوا فايقظهم صليل مهند ... لولاه باتوا للنشور رقودا

لم يذكر التاريخ قبلك فاتحا ... بلغ الوفاق وادرك التوحيدا

بالامس اورشليم ضج جموعها ... وتوهموك نبيهم داوودا

واليوم في ارض الشآم معاشر ... جعلوا لارض الشام فتحك عيدا

لو جاز للانسان يعبد مثله ... ما كان غيرك عندهم معبودا

* * *

زدني (النبي) بانتصارك في الوغى طربا ازدك من المديح قصيدا
فهناك غربي الشام متيم جبل تراه من الضنى مهدودا
عده بتفريج الكروب فانه قد اشبعته الحادثات وعيدا
كم يفرح المطروح فوق فراشه ان غادروه بالشفا موعودا

* * *

لبنان والايام من عاداتها قلب المجن فلا تكن مكمودا
ولت ليال كنت ترقب صبحها عبثا وتحسب طولها تخليدا
لبت نداك طلائع منذ اقبلت قلبت نحوس النائبات سعودا
وقضت على غليوم يندب حظه متمنيا لو لم يكن مولودا
يا ساكني تلك الربوع وحقكم ما زال عهدكم القديم جديدا
الله يعلم كم بعثت تحية واتخذت صافية الرياح بريدا
وسبحت في بحر الليالي منشدا نومي الشريد وصحبي المفقودا
حتى اذا ما الهم قلص ظله عني وغادرني الزمان سعيدا
عاد القريض و كان عودني الجفا فنظمت منه قلائدا وعقودا
فاذا جرت بخلال شعري رنة فلأنه ابكى السرور رشيدا

رشيد ايوب





نسيب عريضه

ولا ادري بماذا اصفه ، بالكاتب ، ام بالشاعر ، ام بالتاريخي· فهو بالثلاثة ذو اسم· ولا غرو اذا سماه اصدقاوءه بدائرة المعارف ، فان في صدره لكنوزا

ثمينة من الادب والخيال والوحي. ولقد احرز شهرة بنقله ادب الغرب الى الشرق بلاغة الغرب الذين وعى تاريخهم لما لهم عنده من الحب والاعجاب بماضيهم ومدنيتهم التي كادوا يمتلكون بها العالم. يشهد نعلى ذلك رواياته القصيرة وكتاباته وقصائده التي يحلي بها جيد مجلته «الفنون» وهو ذو ذوق سليم بعالم الصحافة ، وبالاخص منها المجلات. وما فنونه الا انموذج حسن لم يسبق اليه سابق في السوريين. وهذه احدى قصائده:

بين العواصف والرياح نفس تطير بلا جناح
نفس تعج مع الرعود نفس تزمجر كالاسود
تعلو الشواهق والقمم تطأ الكواكب بالقدم
حتى يذل لها السهى وتطول رفعة ربها
وترى الكرامة كلها واها لها ! واها لها !
نفس الشجاع !

* * *

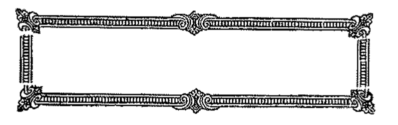
تلج الظلام ولا تهاب ولها مع البرق التهاب
تجني الشعاع من الشموس رغما عن القدر العبوس
وتعود ظافرة بنور لتضيء ظلمات القبور
من روحها نفخ الصمد نفسا تسود الى الابد
واذا ارادت لا مرد هيهات ان تخشى احد
نفس الشجاع !

* * *

نفس يلذ لها الكفـاح بين القواضب والرماح
لا تحمل الضيم القليل لا تنكر الحق الجميل
تزري باحداث الزمان وتعيش انى لا هـوان
بالسيف تسطـو والقلم وتسير قـدام الامـم
راياتهـا صبغت بـدم وتكاد ان تحيي الرمم
نفس الشجاع !

* * *

ما لايباح ـ لها مباح والمستحيل ـ لها يتاح
واذا انتهى بت الامـور تلج الخدور على البدور
وتذوق تفـاح الجنان وتخوض كوثرها المصان
تحظى بلذات الوصـال تجني الشهي من الجمال
ولها الى السر اتصـال واها لهـا يوم النـوال
نفس الشجاع !





عبد المسيح حداد ــ صاحب جريدة السائح

صحافي شاب صرف جل عمره في الصحافة فنال بها مكانة بينة لا تنكر
قلمه سيال يخوض في اي موضوع في اي وقت شاء٠



الوطني الصادق والكريم الفاضل صموئيل برباري

هذا الوطني الصادق والحر الكريم والنزيه الفاضل المتفاني في خدمة بني وطنه بكل امانة واخلاص ومتقد غيرة وطنية شهد له بها كل دان وقاص ،

اعني به رجل المروءة والشرف والنزاهة والحمية والنخوة صموئيل برباري العضو الفاحص في ادارة المهاجرة في مرفأ نيويرك ، فمن ذا يجهل هذا الكريم او من يردد اسمه بغير الشكر والثناء. ففي السنين الطويلة التي شغل بها مركزه في ادارة المهاجرة اظهر من الغيرة الوطنية والنزاهة وشرف العواطف ما خلد له الذكر الحسن والصيت العاطر ومن المقدرة العقلية ما جعل اولياء الامور يضعون به كل ثقتهم ويفوضون اليه امورا هامة فبمثل هذا الشهم الكريم تفتخر النزالة السورية وبمثل مآتيه الغراء واعماله النافعة يرفع الاسم السوري في ديار الهجرة وبمثل علمه وفضله نفاخر في ديار هجرتنا ويبخسه كتاب الجندي حقه اذا لم يدون اسمه على صفحاته بمداد الافتخار على قرطاس الثناء العاطر والشكر الجزيل لان شكر المحسن دين والثناء على ذوي الاستقامة والشهامة والغيرة فرض لازب.





الكريم الغيور والوجيه الفاضل رشيد سمعان

هذا الوطني قل نظيره بين الرجال فقد حباه الله عقلا ثاقبا وقلبا طيبا وخصالا حميدة وسيرة يتضوع اريجها في الافاق وقد احرز بجده واجتهاده واستقامته مركزا ساميا بين الجالية السورية والشعب الامريكي ، اكثر الله من امثاله بين شعبنا .

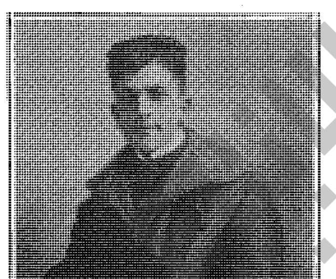


جاك بيجو

هو كبير اعضاء المحل المعروف بجاك بيجو واخوانه في نيويرك وهايتي ولد في حلب وترعرع في مصر وتهذب في مدارسها وفي سنة ١٩٠٧ هجر مصرو قدم الى اوروبا فامريكا لمعاطاة التجارة فانشأ في منشستر ونيويرك وهايتي والمكسيك المحال العديدة ، يساعده في تجارته اخواه البرت وايليا وقد جعلوا محلهم الرئيسي في نيريوك لمبيع البضائع في الجملة فيشحنون منه الى محالهم وزبائنهم العديدين المنتشرين في الجمهوريات الامريكية وهو اليوم من اشهر المحال في صدق المعاملة واستقامة اصحابه

جاك ، حلو المعشر ، حلو الحديث ، كريم الخلق ، غيور على المشاريع الخيرية والوطنية ، وهو اليوم رئيس جمعية مساعدة فقراء الاسرائيليين السورية ونائب رئيس لجنة منكوبي اليهود في حلب·





السرجن سيف بدور

يكتب لابيه شكري بدور بعد خروجه من العراك الناري للراحة فيما وراء خطوط النار في شمال فرنسا ويصف له الحرب واهوالها· وهذا هو تعريب كتابه عن الانكليزية:

عن فرنسا في تشرين الاول ـــ

ابتِ العزيز ـــ كتبت اليك من باريس منذ برهة واخبرتك انني راجع الى الخنادق واظن بوصول هذا اليك تكون قد قرات في الجرائد عن مآتي فرقتنا في الحرب· فقد احتللنا اعظم سلسلة خنادق للالمان واسرنا منهم الوفا وكمية من المدافع والذخائر مما جعل اسم فرقتنا على كل لسان بالمدح والثناء·

ابتِ ، ان ابنك السرجن سيف بدور كان في احمى عراك ولكنني والحمد لله قد خرجت منه وليس على جسمي خدش واحد في حين اني نجوت من الهلاك مرارا نجاة غريبة و كان القتلى يتجندلون حولي من كل جهة

ما انهيت المدرسة حتى اتي بي الى المعركة العظمى وقط لا انسى ما حييت

ما اختبرته بنفسي من مشاهدة المائتين والقتلى حولي ، فقد كان المنظر رهيبا عجيبا. واعظم منه ما شاهدته من الروح السامية في ارفاقي وبالاخص ابناء غولدسبورو ، فقد قابلوا الموت بقلوب ما زارها الخوف مستبسلين في الدفاع عن شرفهم وشرف رايتهم. وستعرف اسماءهم فيما بعد لانني لا اتمكن من ذكرهم الان ، الا اني لا اكتمك ان بعضا منهم كانوا يعيشون في الجيرة التي نسكنها في غولدسبورو. اولئك تضحوا على مذبح الوطنية المقدس وانا لن انساهم ما بقيت حيا. وما افظعها موقعة اذ قتل فيها ابن لرجل معروف في غولدسبورو ومن وجهائها ولكنها قد انتهت الان وعادت فرقتنا لترتاح من الوعثاء مدة طويلة.

نحن اليوم في مدينة فرنسوية جميلة ونعيش في منازل فخمة كانت قصورا لاحسن عائلات فرنسا محاطة بالورود والازهار والمناظر البهجة ملبسة بالهدوء والترتيب فقلما يسمع فيها لعلعة مدفع حتى ليخيل لمن فيها ان الحرب قد انتهت لولا اننا نشعر بفراغ رفاقنا الذين سكبوا دماءهم في ساحة المجدوالشرف ولكن يا ابتاه العزيز ، الحرب حرب ، وعلينا ان ندفع الثمن الواجب. ان الله قد نجاني حتى اليوم واساله تعالى ان ينجيني ايضا حتى اشاهد وجوهكم المحبوبة مرة اخرى وعسى ان يكون ذلك قريبا فان كل الجنود هنا يثقون بقرب انتهاء هذه الحرب واما الالمان الذين اسرناهم فعلى وجوههم شواهد الاسف والحزن بالرغم من انهم يبسمون ملتمسين منا لفائف تبغ وقائلين ان الحرب قريبة من النهاية لاننا ناسر من الاعداء ونقتل منهم عشرة مقابلواحد من الامريكيين

الالمان يسرون بان ناسرهم وهم في الغالب يستاسرون بالالوف لان ارواحهم زهقت ولم يعودوا بقادرين على احتما لاثقال الحرب اكثر مما حملوا

ان شر من قال «الحرب جهنم» ولكنه قال ذلك يوم كانت الحرب سيرانا ونزهة اذا قيست بحرب اليوم

ها نذا اليوم يا ابتِ في مسرح الراحة عائدا من ساحة الموت ولا ازال قويا ومعافى ولكني اكبر سنا واوسع عرفا واحكم من قبل. لقد تعمدت بالنار والدم وانا اليوم غير ما كنت بالامس فلم اعد ذلك الولد الطائش الذي تعهده في بيتك من قبل

اخبرتك قبلا لماذا لم اعطَ رتبة لوتننت وقد رايتني بعد ما مر غير كفوء لاكثر من وظيفتي الحالية سرجن اول ، فانا راض بها ، عالم ان عمري لا يوءهلني لنيل درجة اعلى لكي اقود شرذمة او فصيلة في ساحة الحرب ، الا انه اذا راى ضباطي فيّ الكفاءة فارادوا ارسالي الى المدرسة الحربية ثانية فما علي الا الطاعة حيث اعمل ما في نفسي من التغلب على الصعاب لاكون عند ثقتهم ولو ادى ذلك الى الموت. لاني اعتقد ان بعد الله تاتي الوطنية والواجب ياتي بعدها

استطيع الكتابة اليك كل النهار لاني فارغ الاعمال واجد نفسي اكثر من ثلاث ساعات خلوا من شغل يلهيني. ولكني لا اظن ان ادارة المراقبة تريد ان تقرأ جريدة ولهذا اكتفي الآن بما كتبت

ابتِ ، بعد ان تقرأ هذه الرسالة ارسلها الى اخي يوسف واختي روز في فرجينيا وابلغهما مع فكتور وبقية الاولاد حبي وقبلاتي الحارة وكذلك لجميع اصحابي في غولدسبورو سلامي

اسأل الله الصالح ان يحمي ويصون كل احبائي في الوطن.

ولدك المطيع

سيف

تحيات

من

جمعية شبان رام الله

التي قدمت ١٤٥ جنديا

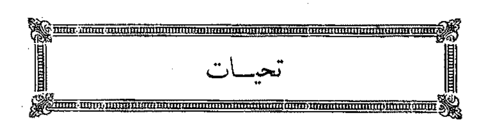
والتي لا تزال تجاهد في سبيل حرية الوطن

* * *

Compliments of

The Ramallah Young Mens' Society

145 of whose members were with the colors



تحيـــات

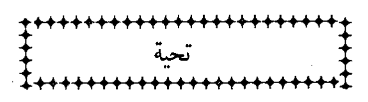
من شاطئ الأوقيانوس الباسيفيكي نرسل سلامنا وتحياتنـــا الى الملازم الباسل جبرائيل الياس ورد الطرابلسي والى كل جندي سوري مع الشكر والثناء لدول الاحلاف والولايات المتحدة لانقاذها وطننا المحبوب من سلطة الترك الاوغاد. رحم الله الشهداء الابطال وجعل ذكرهم خالدا

جبران البيطار　　قسطنطين البيطار　　سليم وعبدو البيطار

ونلك وشنطون　　هوكيام وشنطون　　ابردين وشنطون

* * *

الموءلف ــ الخواجات بيطار من اسكلة طرابلس شام ، ومن كبار تجارنا في ولاية وشنطون ، مشهورون بغيرتهم وسخائهم ، لم نسمع بعمل خيري الا وكانوا من مناصريه فهم لا يردون طالبا اذا ادركوا ان ما يطلبه هو للخير ــ وهم اعضاء عاملون في جسم الجالية السورية وغيورو ن على الاداب يساعدون المشاريع الوطنية التي فيها رفعة للاسم السوري ، محبوبون من كل من عرفهم وصاحبهم. وفي الجزء الثاني من كتاب الجندي السوري ان شاء الله نزين صفحاته برسومهم الكريمة



من نسيب دراقبلي

الى صديقه الجندي جبرائيل الياس ورد

N. DRACOBLY,

Pe-Ell, Wash.

الموءلف ــ ولد صديقي نسيب دراقبلي في قرية الشويفات ، وهاجر الى هذه البلاد منذ ١٥ سنة وهو الان من كبار تجارنا بمدينة بي ال من ولاية وشنطون وهو لا يزال شابا في مقتبل العمر يلتهب غيرة على بني وطنه، فقد اشتهر بسخائه حتى عده البعض اسرافا٠ وقد كنت من جملة من لامه٠ولكنني عذرته بعد ان ادركت ان لهذا الشاب ولعا فطريا بالبذل لا يمكنه التحول عنه وله في المشاريع الخيرية اياد بيضاء

* * *

تحية

من مخائيل ديب قيدوح
نمرو ٣ شارع ركتر في نيويرك

المؤلف — هو مخائيل بن ديب قيدوح من اسكلة طرابلس الشام وله مآثر غراء وهو من كبار تجار نيويرك وقد اشتهر بين كبار الساسة فاجلوه واكرموه وهو من اصحاب الثروة والوجاهة وفوق ذلك من الادباء الغيورين على الادب وبنيه فلا يدع فرصة تفوته دون تشجيع الاداب الراقية والادباء المجتهدين وهو على استعداد تام لاظهار عواطفه الوطنية وحبه الخالص لكل ما هو سوري فلا يقوم مشروع الا ويكون في مقدمة مناصريه ولا يسمع بخبر مأثرة الا ويكون في الطليعة· وقد اشتهر بكرمه ونداء يده ولا بدع فانه ابن ذلك الكريم المرحوم ديب قيدوح الذي كان من اكرم كرماء الفيحاء ، فكان في النهار يدور على بيوت الفقراء ويتفقد احوالهم وفي الليل يحمل اكياس الطحين ويفرقها على الفقراء الجائعين حتى لقبوه بحق بابي الفقراء ووالد الايتام وعاضد الارامل وهاك شاهدا من مئات على جوده وسخائه·

وجدت في طرابلس عائلة فقيرة موءلفة من والدين وستة اولاد صغار قاصرين فذهب رب هذه العائلة لالتقاط الاسفنج من عمق البحر ولكن لسوء حظه وحظ اولاده غرق في البحر فكانت الضربة اليمة على ارملته واطفاله اذ لم يبق لهم من يعولهم وكانوا يبيتون يوما ويومين على الطوى فدرى بهم المرحوم ديب قيدوح والد مخائيل المشار اليه فذهب الى السوق واشترى كيس ارز وكيس سكر وتنكة سمن وبصلا وحمصا وعدسا وطحينا وغير ذلك وتريث حتى خيم

الظلام فاتى بحمالين وحملهما الاشياء المذكورة واتى بها الى بيت تلك العائلة المسكينة وفتح الباب بكل هدوء وقال للحمالين ضعا حمولتكما هنا واغلقا الباب وصرفهما بعد ان اقسما اليمين بانهما لا يبوحا بشيء مما رأيا وفي الصباح نهضت الصغار ووالدتهم من النوم فوجدوا في دارهم ما لم يحلموا به من الطعام فدهشت الارملة وتمنت ان تعرف ذلك المحسن المستتر الذي احسن اليها والى صغارها بما يكفيهم مدة سنة كاملة فوجدت ورقة مكتوبة ومربوطة الى عدل الطحين وفيها هذه (هدية لكم من فاعل الخير) اشكروا ربكم على افضاله وانعاماته. وعندما مات المرحوم ديب قيدوح اخبر الحمالان بهذه الحادثة الغريبة التي فاقت حاتم طي بالكرم ولم تزل اهالي طرابلس تتذكر هذا الامر حتى انهم يضربون به المثل فيقولون « حاجاتحكي ياه وتتكارم شو انت طلعت المرحوم ديب قيدوح.»

تحيـــة

***

عن لوس انجلوس ، كاليفورنيا

الى صديقي الفاضل والجندي الباسل الملازم جبرائيل الياس ورد الطرابلسي الاكرم

مع تموجات الاثير فوق الاوقيانوس الباسيفيكي ارسل لك تحياتي الفوءادية ايها الجندي الباسل الرافع منار الديموقراطية بشجاعتك المشهورة في ثلاث حروب، حفظك الله بها لتظهر لنا الان كتابك « كتاب الجندي السوري» وتضم الى شجاعتك الجندية شجاعتك الادبية مخلدا لجنودنا الكرام ذكرا لا تمحوه الايام. لك باخلاص

مالك خليل خير دوماني

تحية من

الجالية السورية في كولدزبورو ، نورث كارولينا

***

الموءلف — في كولدزبورو جالية كريمةمشهورة بمناصرة الجنود ومساعدتهم ومعاضدة المشاريع الوطنية والاعمال المفيدة. ومن كرام تلك الجالية وافاضل رجالها الجندي الشجاع والتاجر الغيور شكري بدور ذو الذوق اللطيف والغيرة المتقدة. ومن الافاضل الغيورين الخواجات رومانوس كنعان. رومانوس فارس. جورج شاكر. توفيق رابيل. سقر خليل. مارون فرفور. جورج ريس. نجيب يوسف حكيم وعبده الصليبي.

وجالية كولدزبورو هي عنوان الكمال وآية الفخر



المرحوم نقولا الثاني قيصر روسيا



المرحوم الكسي ولي عهد روسيا السابق الشهيد

المرحوم نقولا الثاني قيصر روسيا

ولد في ١٨ ايار سنة ١٨٦٣ وخلـف اباه اسكنـدر الثالث على العرش الامبراطوري في اول تشرين الثاني سنة ١٨٩٤ واقترن بالبرنسس الكس اوف هس ابنة البرنسس الس الانكليزية٠ اما نسبه فيتصل بمخائيل رومانوف الذي انتخب قيصرا على روسيا عام ١٨١٣ وما برح ذكور عائلاتهم يتزوجون بنات العائلة الجرمانية المالكة حتى اصبح دمهم تقريبا جرمانياً

وكل يعلم بما حل بهذا الامبراطور التعيس الحظ وبولي عهده وقيل بافراد عائلته ايضا وقد عثرت في جريدة مرآ الغرب الغراء على مقالة لقدس الاب المفضال المتقدم في الكهنة باسيليوس خرباوي عن الامبراطور نقولا الثاني وولي عهده فاحببت اثباتها في هذا الكتاب حرصا على فوائدها التاريخية والادبية وهي:

* * *

ــ الشهيدان البريئان ــ

الامبراطور نقولا الثاني وولي عهده البرنس الكسي في ذمة التاريخ

ليست هي المرة الاولى التي فيها يعي التاريخ بين دفتيه خبر مصرع ملك خطير ، او امير كبير ، ففيه عشرات الاخبار من هذا النوع ، ولكن الظروف التي تم فيها مصرع او استشهاد البريئين الامبراطور نقولا الثاني وولي عهده الهلال الذي وافاه المحاق قبل صيرورته بدرا والحوادث المحزنة التي رافقت ذلك المشهد المريع ما سيسطر التاريخ جديدا ومباينا لما سطره من حوادث

الاغتيال ومصرع الكبراء والعظماء

لم يكن نقولا الثاني كما وصفه زمرة الثوار وزبانية الجحيم ، اولئك الذين لم يراعوا حرمة ولم يتقيدوا بنظام ، زمرة الكافرين والعلوج الماكرين والاسافل الظالمين ، الذين تظاهروا بمحبة الاصلاح والغيرة الكاذبة ، فقبضوا بفضل الدسائس والمكايد على مقاليد السلطة وتولوا الحكم اغتصابا وعسفا فجعلوا الاستبداد حجر زاوية حكمهم وابتزاز اموال الامة وتخريب البلاد همهم ، وباعوا البلاد من اعدائها الالداء بابخس الاثمان ، واتوا من المنكرات والموبقات بمدة ثمانية اشهر من حكمهم الجائر اضعاف اضعاف ما نسبوا فعله للقيصر بمدة ثماني سنين. فعمت مظالمهم وشملت مغارمهم حتى زهقت منهم ارواح الناس فصاروا يبكون وينوحون على زمن حكم القيصر ويتمنون لو دام لهم. وشر ما جنته ايديهم الاثيمة الفتك برجل التقى والصلاح ، رجل الشهامة والوفاء ، رجل السلام والعطف واللطف ، مولى الرفق والشفقة ، الاب الحنون ، والزوج الامين ، والحاكم المقسط ، والمسالم الرفيق ، المثلث الرحمة والمغفور له نقولا الثاني قيصر روسيا شهيد الفوضى وضحية الهمجية ، الذي شهد له حتى اعداوءه بالشيم الكريمة والصفات النبيلة ، والمقاصد الحسنة والسلوك المستقيم ، وطيبة القلب وخلوص النية والامانة وحفظ العهود. وبنجله الحدث البريء الذي لم يفعل سوءا ولا ارتكب اثما ، بل منذ فتح عينيه للنور وهم يكيدون له المكايد ويحاولون اغتياله ، لا انتقاما منه لشر فعله ، او كبيرة اقترفها ، بل لان اولئك الذئاب لا يروق لهم الا سفك الدماء ولا يروي غليلهم سوى الخروج عن اطوار الانسانية والاعتداء على ذوي المقامات توصلا لغاياتهم السافلة واشباعا لمطامعهم الباطلة وتسويدا لمبادئهم الفاسدة وتعاليمهم المنحرفة

نسب منتقدو القيصر له الضعف ولكنهم لم يثبتوا عليه جريمة او شبه ميل

للشر بل بالعكس فقد كان منصرفا بكليته نحو الخير العام والخاص، عاملا بكل امانة ونشاط على رفع منار شعبه واعلاء شان امته وخير بلاده ولكنه لسوء الحظ كان محاطا بزمرة خونة وطغمة اشرار يحولون النور ظلاما والخير شرا ، فكانوا يطمسون حسناته ويكذبون ويزورون باسمه ويسودون صحيفته ناسبين اليه امورا هو براء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب كما تبين ذلك بشهادة عدد من ثقات الشهود· وكان رحمه الله يشعر بسفالة ورداءة ذلك المحيط ، ويدري بماآتي اولئك العتاة الخونة ولا مندوحة له للتخلص منهم او الضرب على ايديهم بدليل تصريحه مرة «كلما حولي خيانة وجبانة ومكر ورياء» وعلى رغم كل ذلك كان حسن المعاملة للكبار الموظفين الذين كانوا يساعدونه على انجاز الاعمال وكان هوءلاء يعدون الساعات التي يقضونها معه من اصفى اوقاتهم والذ ساعات حياتهم· ومن كلماته الماثورة عنه لوزرائه وموظفيه قوله لهم « انني احب سماع الصدق» وكان هو لهم ففي الصدق والامانة نموذجا ومثالا

ولا نظن العالم ناسيا ثلاثة امور عظمى قام بها المغفور له القيصر نقولاالثاني (١) سعيه الحثيث لنزع السلاح ومحق الروح العسكرية التي تدفع بالناس الى مهاوي الدمار ووهاد البوار· (٢) انشاوءه مجلس الهاغ لفض المشاكل الدولية بطرق سلمية تفاديا لهدر الدماء وجر الويلات على العالم ونزوعه بجملته الى تشييد بناية السلام على اسس ثابتة· ولا غرو فقد ورث ذلك عن والده المرحوم اسكندر الثالث الذي لقب بعدل «ملكالسلام» · (٣) ابطاله المسكرات من بلاده وهي اكبر عدو يهدد حياة الامة وسلامة الوطن وسعيه المشكور لابطالها من الممالك الاخرى· ولسوف يدون التاريخ هذه المآثر والمفاخر للقيصر الشهيد بمداد الاعجاب والافتخار· وانه ولئن قضي عليه كمجرم وهو البريء ،

وتجرع كاس الشهادة ظلما واعتداء ، الا ان الحق لا يعدم ظهيرا والعدالة لا تحرم نصيرا · ولسوف يذكر العالم المتمدن نقولا الثاني بالخير ولا ينسى جميله وان غمطه السفاحون والكنودون او حجبه الاغبياء والفوضويون

ولد نقولا الثاني في ١٨ ايار عام ١٨٦٨ وتثقف على يد الجنرال كريكورفتش واستاذين افرنسيين واخر انكليزي· وافضى اليه الملك يوم وفاة والده في اول تشرين الثاني عام ١٨٩٤ وتم تتويجه في ١٤ ايار من السنة التالية فقام باعباء وظيفته بكل ما منحه الله من القوة الجسدية والعقلية· وقد اجبر الى التنازل عن الملك وهو عائد من ساحة القتال على ما هو مشهور ومعلوم· والذي يعلم داخلية البلاط الروسي وما يحيط به من زبانية الجحيم وصنائع ابليس يعذر القيصر في عدم ايصاله شعبه الى ما كان يرغب من التقدم والارتقاء· والمنصف العاقل يدرك بان عرش القيصر الروسي محفوف بالمخاطر ومكتنف بالمتاعب اكثر من كل عرش اخر في العالم

وكان القيصر نقولا الثاني مشهورا بحنوه ولطفه ودعته ورفقه بالاخرين حتى بالاحزاب المضادة لسلطانه· فذكروا امامه مرة بان بعض تلامذة المدارس من اهل الثورة رفضوا مبايعته الملك في اول تبوءه العرش فاجاب بكل هدوء ورصانة «اذا لم يرق لهم ان يكونوا من رعاياي المخلصين فليخرجوا من روسيا بمدة اربع وعشرين ساعة ويقيموا في اية مملكة ارادوا حتى يكتسبوا رعويتها ثم يعودون لاتمام دروسهم في روسيا اذا شاءوا ذلك» وكان تقيا ورعاعظيم الثقة بالله حتى انه كان يداوم الصلاة بلا انقطاع وفي ايام الاحاد والاعياد الممتازة يذهب الى الكنيسة للصلاة مع شعبه· اما حياته البيتية فكانت نموذج الرقة وعنوان الوداعة واللطف والايناس والرافة حتى بالخدم والاعوان· وكان كثير العناية بوالدته والاحترام لها· ويضرب المثل بمحبته واخلاصه لزوجته

وبنيه لاسيما لولده الوحيد الذي لم يفارقه في حياته وعانقه عند الموت فوقعا معا وماتا متضامين وانضما سوية الى ديار الخلد

اما الكسي ابن القيصر الوحيد وولي عهده فكان اجمل اولاد الملوك في العالم كله خلقا وابهاهم طلعة وكانت تبدو على محياه امائر النجابة والحذق حتى شبهه العارفون ببطرس الاكبر ولولا اغتيال الاثمة اياه لكان اضحى شامة في جبين العلياء ونجما مضيئا في سماء الفخار واعاد الى روسيا عصراً مجيدا ولكن...

فيا ايها الشهيدان البريئان اللذان لم يفترقا في حياتهما ولا في الممات ارقدا بسلام وارتعا في حمى ربكما آمنين وخاليين من الاضطرابات والاخطار والمتاعب والدسائس والمكايد. واما اولئك الغادرون الذين اردوكما حتفكما ظلما وعدوانا فلهم جزاؤهم من ربهم ويوم الانتقام قريب وسيعلم الظالمون اي منقلب ينقلبون. فسلام على روحيكما الطاهرتين يا شهيدي البربريةوضحيتي الفوضى والهمجية

المتقدم في الكهنة
باسيليوس خرباوي



ـ الغراندوق نقولا نقولافتش ـ

* * *

قائد الجيوش الروسية العام وعم القيصر نقولا الثاني

ان ما اظهره الغراندوق نقولا الروسي من الدهاء العسكري والتفنن الحربي في حالتي الهجوم والدفاع والزحف والتقهقر يثبت ما قيل عنه عند نشوب الحرب الاوروبية العظمى بانه من اعظم قواد العالم دربة ودهاء على رغم تراجع الروسيين في غاليسيا واندحارهم في بروسيا الشرقية· لان تراجع الروسيين الى ما وراء حدودهم واخلاوءهم برشمزل ولمبرغ كان اضطراريا وتحت ظروف قاهرة اخصها نفاد الذخائر وقلة الاسلحة· ويعتقد رجال الحرب ان تراجع جيش في ظروف معلومة خير من الانتصار والتقهقر في حينه افضل من التقدم والتوغل في ارض العدو ان لم تتوفر المهمات والذخائر· ويعد تراجع القائد نقولا نقولافتش من جبال كرباثيا بعد نفاد ذخيرته واسلحته بدون ان تقع نكبة في جيشه من اعظم الانتصارات الباهرة

* * *

ـ اللورد كتشنر ـ

* * *

بطل الخرطوم ووزير الحربية الانكليزية السابق

هو اللورد هوراسيو هربرت كتشنر بطل الخرطوم ومارشال (مشير) في جيش انكلترا ووزير حربيتها ومحط امالها ولد سنة ١٨٥٠ وتعين ملازما ثانيا بين المهندسين سنة ١٨٧١ وارسل بعد ذلك الى قبرص وفلسطين فوضع خريطة

دقيقة لفلسطين وسوريا هي المعول عليها في وزارة حربية انكلترا· ورقي سنة ١٨٨٣ الى رتبة يوزباشي والحق بالخدمة المصرية ومن سنة ١٨٨٦ الى ١٨٨٨ كان كومندان موقع سواكن وجرح في موقعة هندوب سنة ١٨٨٨ · ثم عين ادجوتنت جنرال الجيش المصري لغاية سنة ١٨٩٢ عندما خلف السير فرنسيس غرنفيل في وظيفة سردار الجيش المصري· ومدة اقامتــه في مصر نظم الجيش المصري واستعاد السودان الى الدولة المصرية وكوفىء بمنحه لقب البارون باسم لورد كتشنر اوف خرطوم وبترقيته الى رتبة الجنرال مع اعطائه ٣٠ الف جنيه انكليزية· وبعد ان ابلى البلاء الحسن في حرب الترنسفال رقي الى رتبة المشير ورفع لقبه الى ارل وعندل نشوب حرب اوروبا كان معتمد انكلترا في مصر· وعام ١٩١٦ اذ كان مسافرا في مهمة خاصة الى روسيا ضربت السفينة التي تقله لغما فانفجر وغرقت السفينة بمن فيها وتعد تلك الفادحة من اعظم النوازل التي صادفت الاحلاف في الحرب الكبرى

* * *

ـــ المارشال جوفر ، بطل المارن ـــ

نشأ المرشال جوفر من اسرة من طبقة الشعب الوسطى يجري في عروقهـــا الدم الاسباني وكانت حرفة ابيه عمل البراميل اما هو فبعد ان تخرج في مدارس فرنسا العسكرية شرع يرتقي في درجات ورتب الجيش الى ان وصل الى اعلى رتبة وهي المارشالية وهي من رتب الملكية والامبراطورية · ويحق لجوفر الافتخار بان تقدمه في الوظائف العسكرية كان عن استحقاق واهلية· ويحكى عنه انه لما كانت فرنسا تقاوم الرهبنات وتضطهد رجال الدين ورأت وزارة الحربية لزوم اسناد رئاسة المدرسة الحربية الى رجل ذي اهلية فاستدعي دلكاسه

وزير الحربية الجنرال جوفر وفي اثناء الحديث قال له يا جنرال قد عينتك مديرا للمدرسة الحربية· فاجابه جوفر اني لست من المرشحين وعلاوة على ذلك فان اخي من كبار الجزويت· فقال الموسيو دلكاسه ان فرنسا بحاجة الى من يعد لها ضباطا لذلك اليوم الذي ستضطر فيه ان تذود عن كيانها وانني ارى انك انت هو ذاك الرجل المطلوب





المرحوم سلطان تركيا محمد رشاد الخامس الذي نشبت الحرب العظمى في ايامه

رائت تركيا سنة ١٩١٤ كل دولة من دول الاحلاف مشتغلة عنها فشمرت عن ساقيها وخاضت عجاجة الحرب ولكنها بدلا من ان تسير الجيوش لمقاتلة فرنسا وانكلترا وروسيا سيرتها على الارمن والسوريين وبطشت بهم بطش الذئاب بالنعاج ورقصت فوق جثثهم كما يفعل المتوحشون

كانت تحارب ولكن السكان العزل ، وتنتقم ، ولكن من قوم ابرياء ، ما شهروا في وجهها سيفا ولا اطلقوا عليها قذيفة. بل كانت تستمد منهم السيوف والقذائف والرجال. وما زالت تلهو كما يلهو الظبي المقمر غفل عنه الصياد حتى طلع عليها الاسد البريطاني من وراء القناة. واشرف الانبي على جبال طوروس. ومارشال على الموصل وداسبيري على الاستانة. فارتعدت فرائصها ذعرا وادركت انها هالكة لا محالة فاحنت راسها وسلمت

لم تكن تركيا شريفة في حروبها ولا في سلامها ، لا في ميدان الوغي ، ولا في ميدان السياسة. بل كانت في كل اطوارها غدارة مكارة لئيمة زنيمة وسوف تموت كما يموت كل لئيم زنيم

لما شهرت تركيا الحرب واعلنت انحيازها الى المانيا قال السر ادوارد غراي ان تركيا كتبت صك موتها بيدها. وقد جاءت الايام بمصداق قول ذلك السياسي العليم. فانطوت راية الهلال عن فلسطين وسوريا والجزيرة والعراق وغدا ستطوى عن الاستانة وما بقي لها من الاملاك في اوروبا فتنزل تركيا الى الماوى الاخير ، الى الحفرة التي نبشتها لنفسها بيديها — ومن يترحم عليها..

لو قاتلت تركيا قتال الكرام لماتت موت الكرام ولكنها كانت تحارب بسيفين من غدر وخبث. وتقاتل تحت رايتين من لوءم وخساسة فلم تترك عدوا سفاحا الا صادقته ولا صديقا كريما الا ناصبته العداء وهي اليوم تذوق ثمر البغي الوخيم. وتعلم ان الملك الذي لا يكون العدل اساسه لا يلبث ان يتهدم على راس بانيه

اتى الوقت الذي يعض فيه انور وطلعت وجاويد وجمال ومن لف لفهم اصابعهم ندما ولكن بعد فوات الوقت. وكل من له المام بالتاريخ الحديث يعلم ما لدولتي انكلترا وفرنسا من الفضل على تركيا الخائنة التي بمحاربتها

المحسنين اليها قد حققت قول نبي المسلمين عليه السلام اذ قال في حديث له «ابت النفس الشقية ان تخرج من العالم قبل اساءتها الى المحسن اليها»

* * *

ـــ انور باشا المرمطون ، او غسال الصحون ـــ

كل امرىء راجع يوما لشيمته   وان تخلق اخلاقا الى حين

في سنة ١٩٠٩ ظهر في تركيا فتى غر يدعى انور ، وهو مشتق من نوَر وليس من نُور٠٠ اما اسم ابيه فلا يعرفه احد حتى ولا هو نفسه مما يحمل على الظن بانه لقيط٠ وكان عرش السلطان عبد الحميد قد نخره سوس الاستبداد حتى اصبحت قوائمه ترتجف لاقل نسمة تهب عليها وكان عبد الحميد يدرك ذلك فاقام الحراس والارصاد حوله وبث العيون والجواسيس في الاستانة وفي كل مكان من المملكة لانه كان يذعر حتى من ضوء القمر وحفيف الشجر في الحديقة وصرير باب المقصورة ويرتجف من روءية الذين يرتجفون امامه ذعرا كما هي شيمة كل جان اثيم جبان٠ فلما نفخ في بوق الثورة وصاح بعض الجنود حي على الحرية وبلغ الصوت الهائل مسمع عبد الحميد انخلع قلبه هلعا فاعلن الدستور ثم ادرك انه مخدوع وان الثائرين عليه ليسوا بالعدد الكبير فحنث بيمينه التي اقسمها وحاول ان يسترد الهبة التي منحها ويخنق الحرية وهي لم تدرّج من المهد٠ فزحف شوكت باشا القائد العربي البغدادي بجيشه على الاستانة وهناك حطم ظفر الفتنة ونابها وخلع عبد الحميد عن العرش

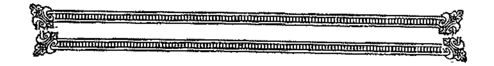
وكان مساء وكان صباح فنشبت حرب طرابلس الغرب فذهب انور الى برقه متنكرا كاللص ٠ ورجع الى الاستانة وهو يحمد الله على رجوعه بالسلامة ثم اخذ يفتل شاربيه غليوميا ويشدهما صعدا الى عينيه كانما قد قهر جيشا او ثل

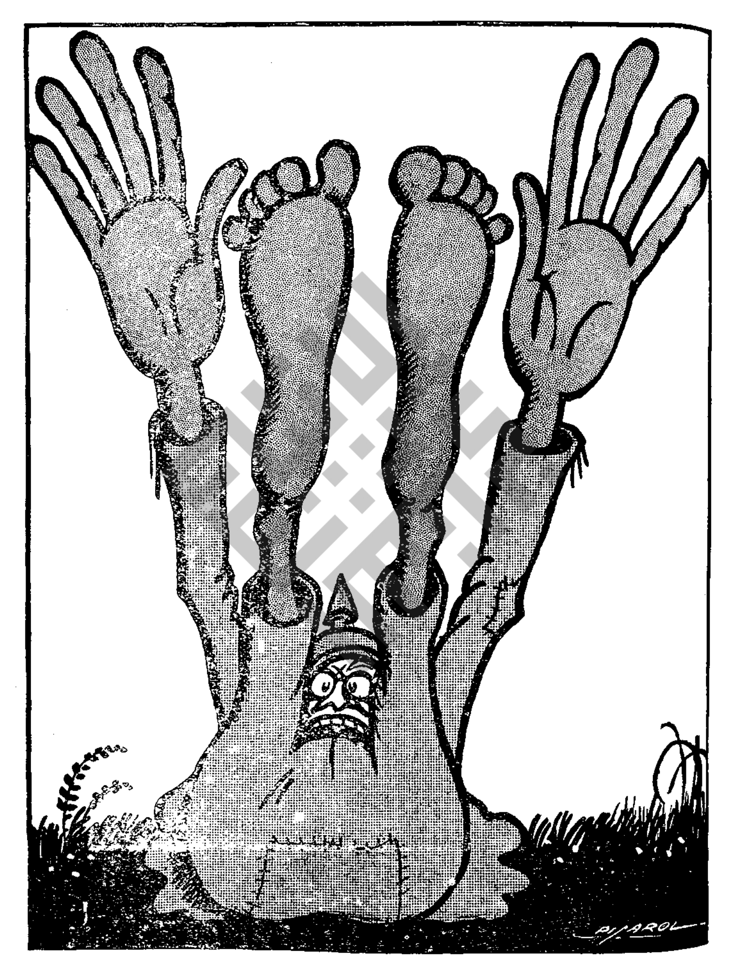
عرشا وكانت القبائل العربية تقاتل الايطاليين كرا وفرا وانور يدعي انهم يقاتلون العدو باسمه وينتصرون بسيفه· والجرائد في طول البلاد وعرضها تكيل له النعوت والالقاب في الصباح وفي المساء حتى صدق الشعب وصدق انور نفسه تلك الاكاذيب والمخرقات ونسي انه ابن المرمطون او غاسل الصحون

وقدر له ان يصاهر السلطان فاصبح يحلم بالعرش والصولجان ويعلل نفسه في المستقبل بلقب الخاقان

ضاعت طرابلس فلم يجرد سيفا ووصل البلغار الى ابواب الاستانة فلم يطلق رصاصة ولكنه عرف كيف يغدر بناظم باشا وبشوكت ويغتال في السر من لا يجسر على قتالهم جهرا· واخيرا اخذ يدبر المذابح للارمن مع طلعت وجودت وجمال الذين ستاخذهم يد العدالة من تلابيبهم ويجرون الى المشانق بعدل كما جروا احرار سوريا ظلما وعدوانا·

لقد جاء اليوم الذي يتمنى فيه انور لو بقي عمره كله يغسل الصحون ويقول طلعت ليتني كنت ترابا· وجمال ليت امي لم تلدني· بينما عظام الشهداء تهتف بهم من القبور: وذوقوا ما كسبت ايديكم انكم كنتم من السفاحين الظالمين·





غليوم يرفع الاربعة

ايها العاتي ، يا نيرون الجيل العشرين ، يا من يتمت ملايين الاطفال واثكلت ملايين الامهات ، وخربت الكنائس الجميلة ، والمباني الفاخرة ، واقفرت الاراضي المخصبة واجريت الدم انهارا فلو صنع حوض اتساعه اتساع كبريائك ، وارتفاعه ارتفاع غطرستك ، ونصب لك فيه تمثال علوه قدر خيلائك لاتصل الدم المهدور ظلما بسببك الى فمك فشربت منه. هل رايت عاقبة الظلم. هل رايت كيف تبدد الاحلام ? ارأيت ان الله الذي كنت تنافق باسمه عز وجل قد انتقم منك انتقاما عادلا فهدم كبرياءك وكسر جبروءتك وازال قوتك التي هددت سلام العالم فاذهب الى الظلمة القصوى لا رحمك الله ولا عفى عنك، ولتدم اللعنات عليك كلما توالى موج البحار او هز النسيم افنان الاشجار عليك وعلى مشاركيك في تعديك وسائر مناصريك

ــ كيف فر القيصر ــ

نشرت جريدة فوروارتز الاشتراكية رسم غليوم هوهنزولرن ونشرت تحته هذه العبارة (فرار اخر) غليوم ثم مقالا حاويا تفاصيل هرب القيصر استنادا على رواية احد خدمته السابقين

قال هذا الخادم ــ في اليوم التاسع والعشرين من شهر اكتوبر الماضي استلمت امرا من القيصر يطلب حضوري حالا فهرولت الى حيث طلبت وانا ارتاب في سفر سريع

وصلت القصر فامرت بتهيئة ما يلزم للسفر مع الاشخاص الذين يعينون وذلك الى محطة فيلدبرك الساعة الحادية عشرة ليلا قصد الخروج منها في القطار الامبراطوري الى سبّا. فما عتمت ان اخرجت من مستودعات القصر وخزاناته كل ما يلزم لسفر عشرة ايام

بلغنا سبا الساعة الرابعة من مساء اليوم الثلاثين من شهر اكتوبر وانفرد القيصر مع حاشيته الموءلفة من ١٦ نبيلا و٤٥ خادما في القطار المعد لنقله

وفي اليوم الثالث من شهر نوفمبر مشى هذا القطار الى (الوست) شمالي بلجكا وما كدنا نغادر هذه المحطة حتى اصبحت ركاما من الانقاض ولو بقينا عشرة دقائق لما سلم احد منا لان الطيارين الفرنساويين كانوا قد وصلوا الى فوقها في ذلك الوقت ودمروها تدميرا فاتلفوا فيها قافلة للموءن وقطار مستشفى مملوءا بالجرحى والمرضى

ولما كنا عائدين من سفرنا ابصرنا ست طيارات افرنسية تحلق فوقنا ولكن لحسن حظنا كانت هذه الطيارات قد انفقت كل ما كانت تنقله من القنابل والمتفجرات

وقد وصلنا الى سبا في اليوم الرابع من شهر نوفمبر فامرنا بالرجوع الى برلين ولكن لم نتمكن من ذلك لبعض الموانع

وفي اليوم التاسع علمت ان القيصر يستعد للسفر مع الحاشية فقلت ما معنى هذا. ولم يظن احد منا في ان غليوم يستعد للفرار

ولما خرج القيصر من غرفة الاكل في القطار امرني بان اهيىء له لليوم التالي فطور السفر واهيىء في الوقت ذاته فطورا لستة اشخاص من الحاشية واعد ثمانية خدام لما يلزم من حاجات الرحيل

وقد فعلت بما امرت فهيأت الفطور الساعة الرابعة ونصف صباحا وبعد نصف ساعة اعددت السيارات لفرار جلالته وحاشيته الى هولندا

وعليه فيكون القيصر قد ترك القطار الامبراطوري في سبا الساعة الخامسة صباحا من اليوم التاسع في شهر نوفمبر وقطع الحدود الهولاندية في سيارة

واما نحن فقد تبعناه في قطار ووصلنا الى ايسن الساعة العاشرة قبل الظهر

وما كدنا نصل الى هذه المحطة حتى سمعنا ضحك العمال في الفبركة القريبة منها وهم يسخرون منا ويقولون ــ اذا كنا نريد الذهاب الى باريز فمنالواجب ان نسلك طريقا اخرى···

وفي يوم الاثنين الواقع في ١١ نوفمبر خرجنا من ايسن الساعة التاسعة ونصف صباحا وذلك الى «مارن» عن طريق «ماستريتشت»· و لاتسل عما لقيناه في كل ما اجتزناه من المحطات فان الناس كانوا محتشدين فيها جماعات جماعات وهم يصفرون ويصيحون ويهزأون ويتهددونا باكفهم المطبقة والسنتهم الممدودة

وصلنا الى محطة مارن الساعة الثالثة مساء حيث استقبل القيصر من الكونده بنتيك في «امرونجن» والظاهر ان القيصر قد صادف في هذا المكان كل ما ارتاحت اليه نفسه لانه كان يخرج متنزها اما في السيارة واما على ظهر جواد كانه في المانيا

وقد قال لنا حارس قصر الكونده بنتيك بان ما ينقص القيصر من انواع المسرات في قصر مولاه شي واحد وهو الليلات الراقصة· اما نحن فقد ذهبنا الى المحل المعد لنا في امرونجن ونزلنا في فندق صغير الى اليوم السابع عشر من شهر نوفمبر حيث سمعت في احدى الليالي بعض الطلقات النارية فقلت في نفسي اذا وقع الجرذف في الشرك فما عليه الا ان يحاول الفرار· ثم سعيت الى ان رجعت الى المانيا بواسطة السفارة الالمانية في الهاي

* * *

ــ شرف الجندية ــ

كان الجنرال مكاروف الروسي ذا سطوة ونفوذ في الجيش شديد المحافظة على شرف الجندية وصارما في مجازاة كل من كان يحيد من الجنود التي كانت تحت امرته عن وظيفته او يعمل عملا من شانه ان يحط من قدر الجندية ويدنس الثوب العسكري وبناء على ما كان ياتيه من الاعمال المجيدة في سبيل الوطن والذود عن مصلحة الامة كان محبوبا من جميع عظماء البلاد ومقربا الى الحكام والوزراء وذوي الحل والربط الذين لقبوه عن جدارة واستحقاق بحامي حمى الوطن ورافع منار الشرف العسكري في الجيش

دعى ذات ليلة مع عائلته المؤلفة من امراته وولده الضابط نقولا الى المشاركة باحياء ليلة ساهرة عند صديق له يدعى الجنرال براسيلوف وهناك تعرف ولده بابنة صاحبه المدعوة كاترين وبناء على ما آنسه فيها من البشاشة واللطف المعهودين في المضيف نحو مضيفه عقد عزيمته على خطب ودها وصمم على زيارتها علّه يستميلها بكليتها اليه ويملك منها اربا وبعد ان انقضت تلك السهرة على بسط وانشراح انصرف مع والديه الى البيت ولم يجد للرقاد سبيلا لان طيف من امتلكت لبه كان متجليا نصب عينيه طول ذلك الليل باجلى منظر وابهى حلة

قام صاحبنا نقولا صباح اليوم التالي واخذ ينتظر بفروغ صبر ميعاد الزيارة ولم تكد تازف الساعة الثانية بعد الظهر حتى ارتدى بزته الرسمية المقصبة وتقلد سيفه وهرول مسرعا نحو من اسرته بلطفها وجمالها والامال تاخذه وترده والشوق يستعجله الى ان اقبل على البيت الذي ينشده بوجه يطفح بشرا وسرورا

دخل عتبة ذلك البيت بقدم ثابتة وبقلب يخفق طربا بين جنبيه ولم يكد يخطو اول خطوة في غرفة الاستقبال حتى انقلبت سحنته التي كانت تطفح بشرا منذ دقيقة الى عبوسة واهتزت اعصابه اهتزاز الغضب لوقوع نظره على باقة زهور عرف من البطاقة التي كانت لا تزال معلقة بها انها من صديق لكاترين تقدمه في الزيارة وفاز برضاها وخطب ودها٠ نظر الى تلك الباقة بعين حقود تبتغي الانتقام وتمنى لو اتيح له ان ينظر من تجاسر على تقديمها ليورده حتفه بالحال ويجعله عبرة بين الرجال٠ واذ هو على تلك الحالة من اليأس والغضب دخلت كاترين الى الغرفة لتجل استقباله فبدلا من ان ينحني احتراما لها اخذ يعنفها لقبولها تلك الباقة من الزهور من مزاحم له في حبها فانكرت عليه وقاحته واعرضت عنه مشيرة بيدها الى الباب ليخرج بسلام

صعب على نقولا الانصراف على تلك الحالة متأبطا الخزي واذ رجع الى نفسه وادرك خطأه وشعر بعظم وقاحته سالها الصفح عن ذنبه مدعيا ان شدة تعلقه وهيامه بها دفعته الى هذا العمل٠ فلم تعر كاترين توسلاته التفاتا بل داومت زجره بانفة واشارت ثانية بيدها الى الباب ليخرج٠

صعد الدم الى راس نقولا واذ لم يرض ان يستأثر بحبها احد غيره دفع بعامل نزق الشباب الى الهجوم على كاترين وبعد نزاع استغرق بضع ثوان ضغط بكلتا يديه على عنقها فصرخت صرخة الموت وهوت الى الارض صريعة امام عدوها الباغي ٠ اقبلت الخادمة على صوت الضجة فوجدت نقولا مضطربا امام فريسته واذ همت بالصياح اطلق نقولا لساقيه الريح واذ وصل الى عند والدته اخبرها بواقعة الحال واسترحمها ان تدبر له بابا للنجاة ٠ بكت امه لهذه المصيبة التي داهمتها واشارت اليه ان يختبئ في احدى غرف البيت

لم تمض برهة قليلة من الوقت حتى اطلع والد كاترين صديقه الجنرال

مكاروف على الخبر المفجع وطلب اليه ان ينتقم من القاتل بما يستحق كما تحكم العدالة · سمع كلام الجنرال براسيلوف وهو يكاد يتمزق غيظا من جراء فعلة ابنه الشنعاء واقسم بالشرف العسكري ان ينتقم لكاترين وللثوب العسكري الذي يلبسه نقولا ، انتقاما عادلا يكون خير مثال للغير· قصد بالحال ابنه نقولا في البيت واذ لم يجده تهدد امراته بالقصاص ان لم تدله عليهفاشارت الى الغرفة وتوسلت اليه أن لا يكون قصاصه صارما على فلذة كبدها· دخل على ولده في الغرفة وبعد ان اشبعه تونيبا جرده من سيفه ودفع اليه مسدسا وقال بيدك اقترفت الاثم الفظيع وبذات اليد يجب ان تمحو وصمة العار التي الحقتها بشرف الجندية وذلك يتم بقتلك نفسك بهذا المسدس· ارتمى نقولا على قدمي ابيه يستعطفه ولكن انى له ان ينال من حنو والده نصيبا في تلك الساعة· اشار الجنرال بيده الى المسدس الذي كان قد دفعه الى نقولا· وانسحب من الغرفة واوصد بابها منعا لدخول امراته وعازما على الرجوع بعد حين ليرى اذا كانت قد تمت ارادته·

استند نقولا راسه بيديه متاملا بالحالة التعيسة التي وصل اليها واخذ يندب سوء حظه لاعنا الحب والغيرة الذين دفعاه الى ارتكاب تلك الجريمة واذ قد تصورت له فظاعة العمل لم ير بدا من اتمام امر ابيه الجنرال تخلصا من وخز الضمير وحبا بمحو العار الذي الحقه بالجندية فقبض على المسدس وبعد ان صوب فوهته الى راسه اطلق منه رصاصة اخترقت دماغه وكانت القاضية· ولم يشك آل كاترين في ان ابنتهم مائتة واذ هم قائمون على البكاء والنحيب وقرع الصدور والعويل بدرت من المائتة حركة ارتعشوا لها بكليتهم ولم يكن الا القليل حتى فتحت كاترين عينيها بعد غيبوبة ظنوا بها انها في عالم الاموات فانقلب العويل الى فرح وذهب رسول من قبل والد كاترين يخبر الجنرال بقيام

ابنته ويطلب الصفح عن ذنب نقولا بصفة كونه المطالب الوحيد بالدم٠ تلقى الجنرال خبر الصفح عن ذنب ابنه وذهب ليسلمه اياه ويرفع عنه قصاص الموت واذ فتح الغرفة وجد ابنه جثة هامدة وبقربه ورقة مكتوب عليها ما ياتي

اموت كفارة عن ذنبي لاجل شرف الجندية





موءلف الكتاب ، السرجنت جبرائيل الياس ورد في حرب اسبانيا وامريكا ١٨٩٨

الموءلف ـــ يحق لنا ان نفتخر بجنودنا السوريين الذين ارتدوا ثياب العسكرية فحافظوا على شرفها وبيضوا صفحة الاسم السوري ، واعترافا بحماستهم انشر بعض رسومهم في هذا الجزء وفي الجزء الثاني انشر باقي الرسوم

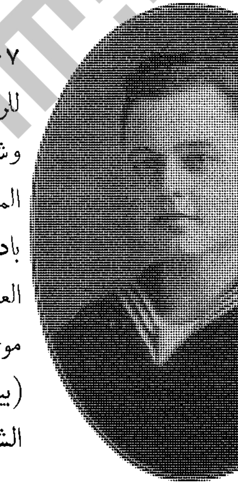


السرجنت الاول

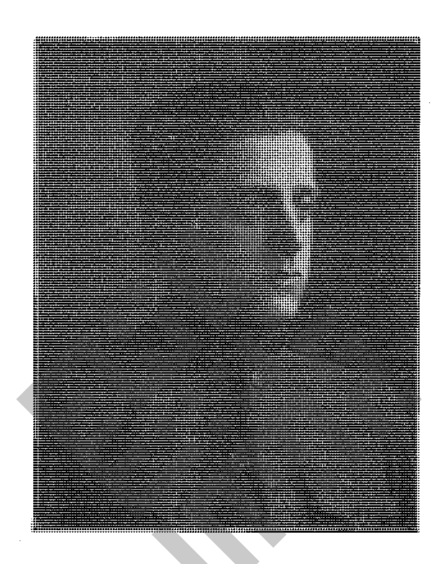
سليم خليل ابي حمرا من زحله عمره ٢٧ سنة ٠ ذهب الى ساحة القتال في فرنسا وهومن الادباء الذين تفتخربهم الوطنية الامريكية الحقة

فليعش ابن عروس لبنان

حنا ابن يعقوب الرطل من طرابلس



داجر الى هذه البلاد في ١٨ ايار عام ١٩٠٧ وعنده محل تجاري، ملبوسات للرجال والاولاد في مدينة مونتيانو وشنطون فلما شهرت حكومة الولايات المتحدة الحرب على المانيا ترك محله بادارة اخوانه وتطوع في خدمة بحرية العم سام في ٢٥ اذار سنة ١٩١٨ بوظيفة موءتمن مخازن في حوض البحرية (بيوجت ساند نافي يرد)٠ فبمثل هذا الشاب تفتخر رجال الفيحاء



رسم سليل المجد وكرم المحتد والعريق في النسب داندي (قسطنطين) نقولا ملوك من دمشق · تطوع وهو في السنة الرابعة والعشرين وسافر الى فرنسا لخوض غمار المعارك انتصارا للحرية وذودا عن راية امريكا التي ولد في ظلها وهو من الشبان الممتلئين حماسة ونخوة ويستحق ان يكون نموذجا لغيره



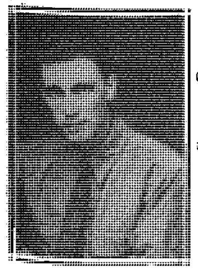
الجندي قسطه ابراهيم سرور الطرابلسي

***

الذي ابى الا الذهاب الى فرنسا الى ساحة المجد لمقاتلة اعـداء الحريـة والانسانية ، وكان بالغا من العمر عندما انضم الى الجيش ٢٣ سنة فخـاض معارك عديدة في ميادين القتال وكان يستهزىء بالرصاص حتى اصابه بفخذه ·

تكلمت مع والد شجاعنا الوطني الغيور ابراهيم سرور فمن معنى حديثه تاكدت انه غيور على الراية الامريكية وكان يتحسر على عدم قبوله بالجيش الامريكي حيث قدم نفسه المتطوع فرفضوه فقال انني ساقدم اولادي فدى عن الراية الامريكية · فبمثل هذا الغيور الحقيقي يجب ان نفاخر





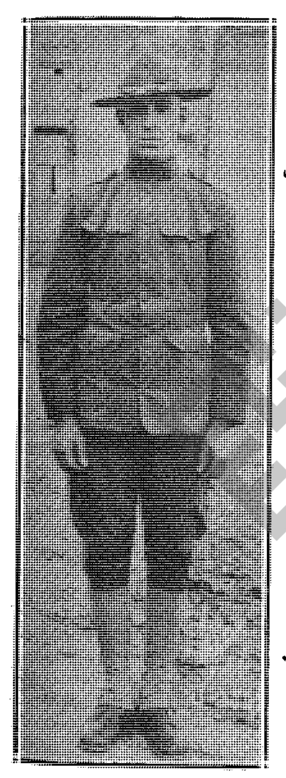
الجندي متري عبد النور الذي كان مقيما في بوسطن ماس · سافر الى ساحة المجد باسما يشتاق الى قتـال اعداء الحرية والانسانية



الشاب الباسل شديد ناصيف شربل انخرط في سلك الجنـــدية وهو في الخامسة والعشرين من عمره وهوغيور اديب ووطني صادق وذو همة ناهضة



الجندي قيصر حداد شقيق صاحب جريدة السائح، وهو اليـــوم في معسكر هنكاك ، جورجيـــا ، في المدرسة العسكرية الخصوصية للضباط



الجندي رفله الخرج

***

شقيق الصديق مخائيل الخرج· وبطلنا صاحب

هذا الرسم من مدينة دمشق ، تطوع في

الجيش الامريكي وكان عمره

٢٢ سنة

***

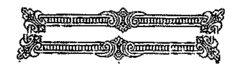
وشقيقه مخائيل

يفتخر بانضمام رفله الى الجندية

وذهابه الى فرنسا للدفاع عن الرايـة

الامريكية المجيدة وحرية الامم المظلومـة·

***





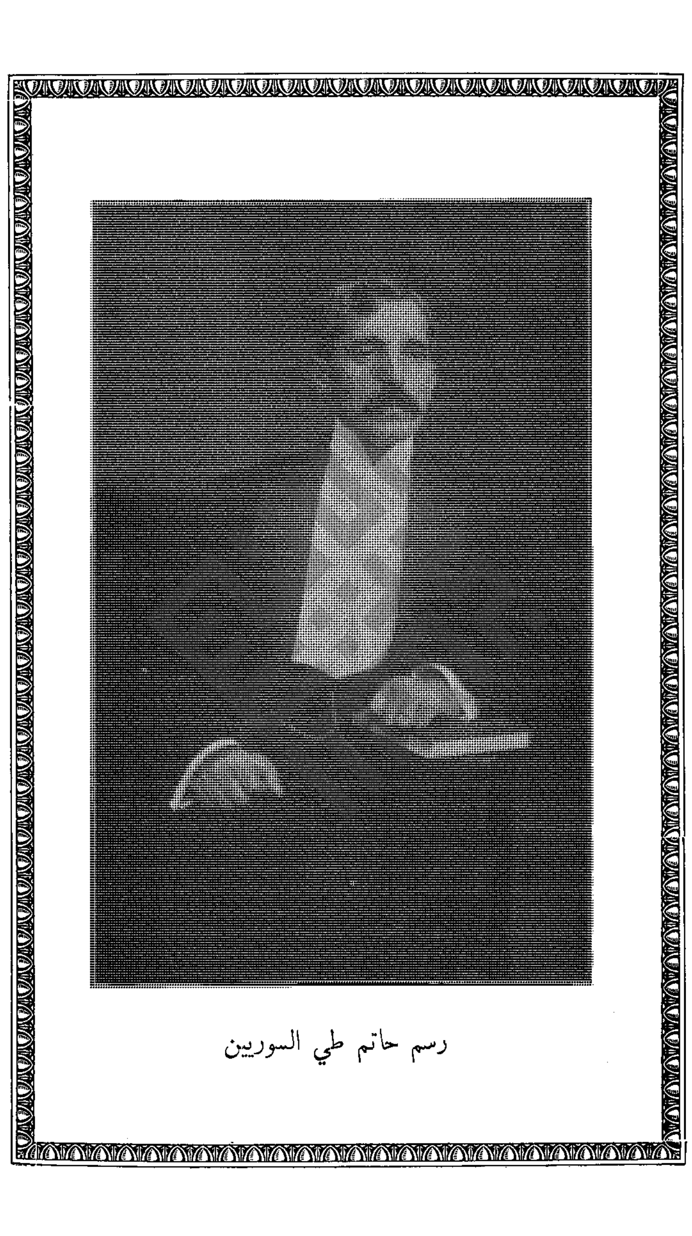
اللوتننت
نجيب دموس

هذا الضابط الباسل من مدينة زحله عروس لبنان وهو شبل ذلك الاسد والرجل الفاضل امين دموس وفليون رب الكرم والجود حاتم طي السوريين نعمه تادرس. تلقن علومه الجنـدية في مدارسها حتى نبغ فيها وكانت كبار الضباط تتعجب من ذكائه وسلوكه الحسن بالجندية فنال رتبة لوتننت باستحقاق فليفتخر والديه ومعارفه به وبالاخص عرابه الذي يباهي بان يكون له فليونا كهذا الشجاع.

* تحيـة *

من بولس مكنا

الموءلف ـــ بولس مكنا شاب على جانب عظيم من التهذيب والغيرة الوطنية والصدق والاستقامة في الاعمال وهو قدوة في الخلال الكريمة والتهذيب الصحيح وقد حباه الله نجاحا في التمثيل بمساعدة صوته الرخيم. اكثر الله من امثـاله.



رسم حاتم طي السوريين

ـ حاتم طي السوريين ـ

التاجر الكبير والمحسن العظيم والمثري الشهير نعمه تادروس

* * *

الموءلف ـ نعمه تادروس رجل عصامي ومن اصحاب الثروات والوجاهة وهو فوق ذلك محسن كبير ومن محبي الاداب يستحق الذكر لاقدامه ونشاطه ومثابرته في عالم التجارة والعمل مثابرة اوصلته الى تقلد ازمة النجاح وهو ذو اياد بيضاء في المشاريع المفيدة وهمة تمدح في رفع الاسم السوري وهو من اكرم كرماء السوريين له المقام العالي في كل مجلس ادبي ولا يقوم مشروع خيري وطني او اجنبي الا ويكون السابق اليه ومنه الكرام تعلموا الكرم وكرمه اشهر من نار على علم• وكم من الفقراء والمحتاجين انقذهم باحسانه وكرم يده والذين يدعون له بصلاتهم نهارا وليلا فلو كان نعمه تادروس على ايام خليفة المسلمين هارون الرشيد العباسي لكان فاق جعفر البرمكي او لو كان على ايام شعراء جاهلية العرب لكانوا تباهوا به وذكروا كرمه باشعارهم• واهالي الفيحاء طرابلس الشام يفتخرون بهذا الحاتمي الذين لقبوه برب الكرم واكرم الكرماء تحت الشمس وفي مجالس كبار الطرابلسيين يتحدثون بكرمه ويحكون الحكاية الحقيقية عن بياض يديه بالسخاء ، حفظه الله واطال عمره رحمة بالفقراء والمعوزين•

وسبب وضع اسم هذا الكريم بين الجنود لان الجندي يدافع عن الحق بسلاحه ونعمه تادروس يدافع عن الحق وعن الفقير بماله وادابه وفضائله





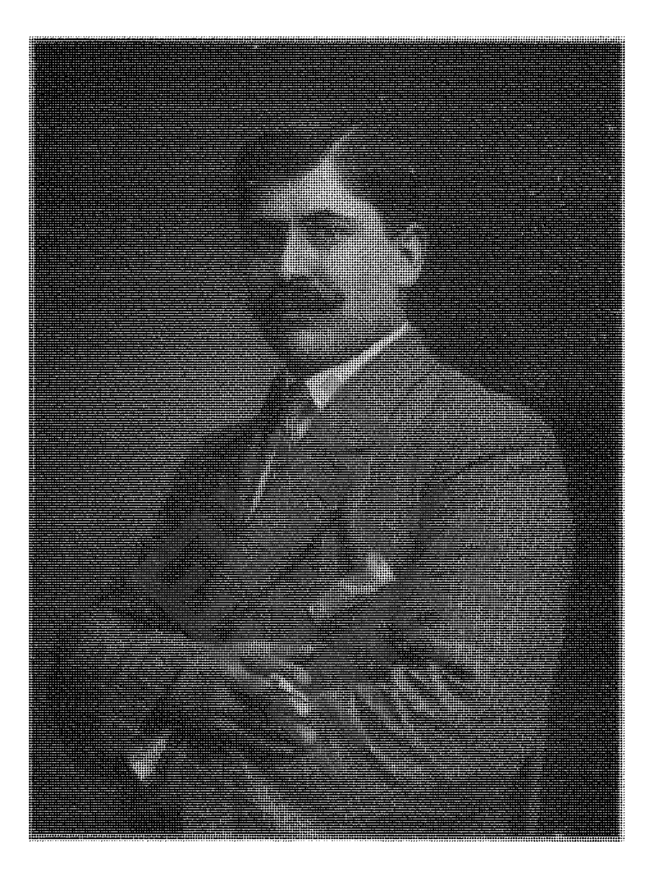
رسم الجندي الشجاع المرحوم محسن اسعد الزعيتيني

المرحوم من ابطال قرية زغرتا العديدين الذين شجاعتهم يذكرها التاريخ وهي اشهر من نار على علم. خر سريعا هذا البطل في ساحة الحرب في فرنسا غير بالغ الرابعة والعشرين من سنيه ومما يستحق الذكر هو ان هذا الشجاع المخلص قدم نفسه للعسكرية مع انه كان غير متجنس وليس معه اول ورقة ولكن نفسه الشريفة ابت ان ترضى الذل فقدم نفسه متطوعا وكان نصيبه القتل من رصاصة المانية ، وهكذا مات ليحيي الديموقراطية.



رسم الشاب الباسل السرجنت مخايل يوسف شحاده الفرن من زحله. تلقن علومه الجندية في المدرسة الحربية في ولاية وسكنسن وبعدان ترك المدرسة ذهب الى ولاية اوكلاهوما وتعاطى فيها اشغالا مختلفة. وعندما شهرت الولايات المتحدة الحرب تطوع في الجيش وهو دون التاسعة عشرة من سنيه وانضم الى فرقة «كوارترماستر كورب» وسافر الى فرنسا ليدافع عن شرف الانسانية . فبمثل هذا الشاب الشجاع تفتخر زحله عروس لبنان





الجندي الشجاع ابراهيم عبدالله القسيس

قال صاحب الرسم: «لبيت دعوة العم سام للتجند طروبا بدون شكوى ولا تذمر واستعديت للذهاب الى ساحة الوغى والرجاء مالىء فوءادي وذلك بعد ما اشتريت من قروض الحرية بما ينيف على الخمسة الاف دولار.» فبمثل هذا الوطني الغيور والجندي الباسل تفتخر الوطنية.



الجندي البحري الشجاع

فوءاد ازعون

هذا البحري الباسل ولد في هذه البلاد وتلقى علومه بمدارسها وعندما انهى دروسه تعين كاتبا في احد المحلات الامريكية الشهيرة في شارع وال. وعندما شهرت الولايات المتحدة الحرب كان اول من لبى نداء العم سام للتجند في البحرية وهو شاب اديب ولطيف حسن المعشر محبوب من معارفه واصدقائه وهو ابن التاجر الكبير في نيويرك. ففارس ازعون معروف عند اكابر القوم الاجانب كما هو معروف بين الجالية السورية باجتهادة ومقدرته واستقامته وحذقه في عالم التجارة. ولهذا الفاضل مآثر غراء يضيق المقام عن تعدادها ولو اردت نشر تاريخ حياته في المهجر لملأت صفحات الكتاب. ولا نخال سوريا في المهجر الا سمع بهذا الفاضل الكريم صاحب الايادي البيضاء في كل مشروع وطني مفيد.



السرجانت
ندیم یوسف حلبي
دخل الجندية ٢٤ حزيران سنة ١٩١٨ ونـال رتبـة كوربورال في ١ ايلول من السنة ذاتها ثم نال رتبـة سرجانت في ١ ت١ من السنة ذاتها ثم اخذ اوراق الاستعفاء من الجيش في ٩ كـ١ سنة ١٩١٨ وهو من الشبان الذين تفتخربهالوطنية

* تحيــة *

من يوسف حكيم
٧١ شارع وال ، نيويرك

المؤلف ـــ يوسف حكيم شاب عصامي كريم من اسر دمشق الشام الاسرائيلية العريقة بالنسب · قدم هذه البلاد كغيره وبهمته واقدامه وصفاته التي اشتهر بها كانت خير دليل في طريقه الى النجاح فاقدم على العمل بنشاط واجتهاد ففاز بما كان يامل· وها تجارته الكبيرة بزيت الزيتون اكبر شاهد على نجاحه الباهر وهو على استعداد تام لاظهار عواطفه الوطنية وحبه الخالص لكل ما هو سوري فلا يقوم مشروع الا ويكون من مناصريه وقــد تبرع للخيريات اكثر من مرة وقد اشتهر بين الادباء بغيرته فلا بدع فانه شاب اديب وغيور كريم على الاداب وبنيه·



ايوب نكد رضوان مخائيل
هو الجنـدي السـوري
الوحيـد من ويليمسن وست
فرجينيا الذي لبى دعوة العم
سام مسرعا الى ساحة الشرف
تاركا اشغاله تحت ادارة اخيه
وذهب. الى معسكر لي في
فرجينيا وفيه تدرب مدة ١٥
يوما فقط وسافر الى فرنسا ،
وهناك طلب الدخول في فرقة
المدفعية ودخل الخنادق دفاعا
عن راية الحرية.



رسم الشجاع منصور امين منصور شقير

هذا الشاب الباسل من الطائفة الدرزية الكريمة ولد في قرية ارصون المتن وهاجر الى هذه البلادسنة ١٩١٢ وسكن شارلوتسفيل من ولاية فرجينيا ومنها انتقل الى لنشبورك من الولاية المذكورة.

تطوع في جيش العم سام اختياريا سنة ١٩١٧ وكان بالغا من العمر ٢٣ ربيعا. سافر الى فرنسا في اول تموز سنة ١٩١٨ وحضر معارك المارن الاخيرة وكان شجاعا صبورا يجالد الاعداء غير هياب فلا بدع وهو من عائلة شقير التي تذكر بالاقدام والشجاعة والنخوة والمروءة. ارجعه الله سالما منصورا.



الجندي ميشال عامر النقشي

كان ساكنا في كين نيوهمشير عندما شهرت الولايات المتحدة الحرب فتطوع بجيش العم سام وتدرب في معسكر دفنس ماس ستة اشهر ونقــل الى معسكر ابطن نيويرك وعرض نفسه مرارا للذهاب الى ميادين القتال وهو من الشجعان الذين يفاخر ببسالتهم ونخوتهم·



رسم الكابورال جورج دواليبي الذي غادر هـــذه البلاد الى ساحة القتال في فرنسا وله من العمر ٢٣ سنة فقد تطوع ليجاهد معاخوانه الابطال لتحرير الشعــوب المظلومة وكسر نير الالمان المردة

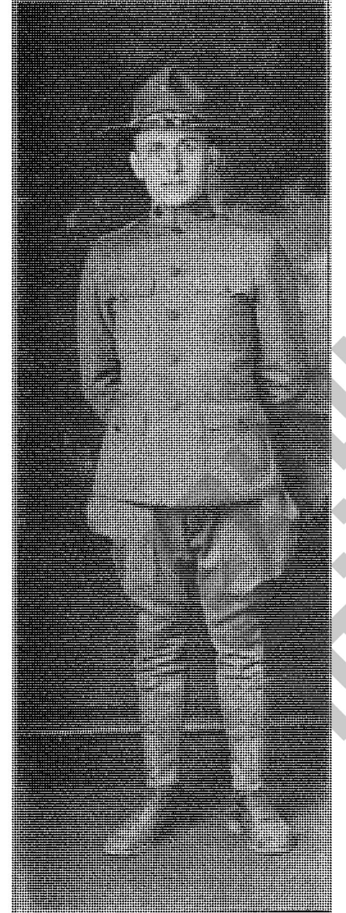
* تحيــة *

من يوسف اسكندر عشي

الموءلف ــ يوسف عشي شاب اديب وكاتب قدير وهو من مدينة بيروت عروسة سوريا٠ يوسف غيور وكريم وذو اخلاق حميدة٠ ومع شدة اهتمامه باشغاله الكتابية يسر كثيرا بالخدمات العمومية التي كان ينتدب اليها غير ملتفت الى خسران الوقت والمال والراحة فهو مثال الثبات والاجتهاد والامانة محبوب من جميع اصحابه ومعارفه لدماثة اخلاقه ولحسن طويته ومساعداته

هذا الجندي الشجاع نقولا الياس حبيقه الذي يحق لنا ان نفاخر به وببسالته لانه عندما تطوع بجندية العم سام كان عمره ٢٠ سنة فادعى انه فوق الحادية والعشرين ليتسنى له التطوع وكان صاحب محل تجاري فباعه بخسارة وتطوع بالفرقة الطبيـة وذهب الى ميدان القتال في فرنسـا٠ فليحي نقولا لانه برهن على شجاعة نادرة وبسالة فائقة٠



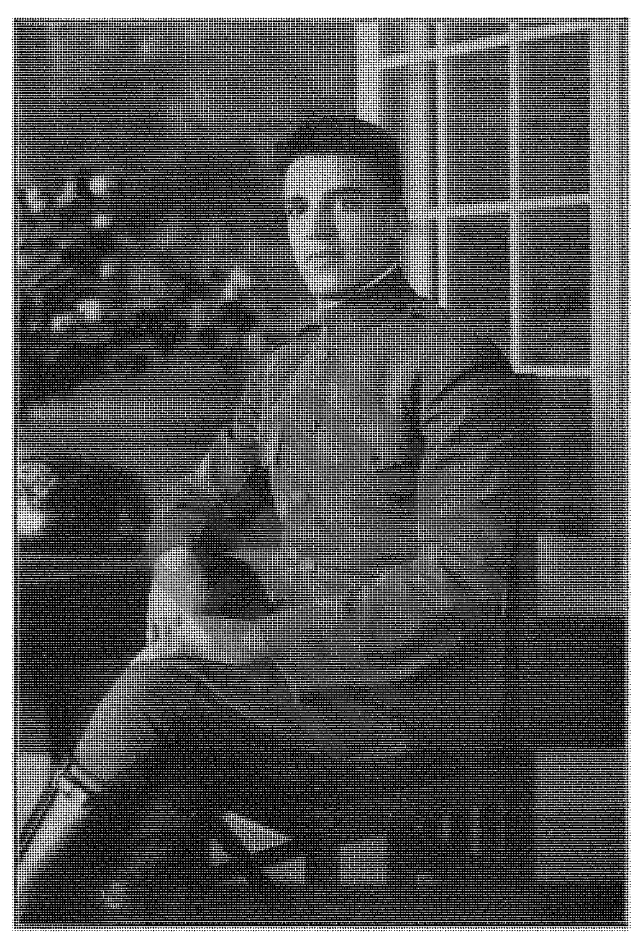


رسم الجندي الشجاع شحاده
البردويل الشويفاتي

تطوع هـذا الشجاع في الجنـدية الامريكية عندما شهرت الولايـات المتحدة الحرب على المانياالمتوحشة وبعدما تدرب في هذه البلاد نقل الى ساحة القتال في فرنسا وقد احبه اولو الامر نظرا لادابه وحسن سلوكه وشجاعته فبمثل هذا الشاب تفتخر الامة السورية.

اعاده الله سالما





الجندي الباسل اسعد راجي قبلان

تطوع في الجندية في ١ شباط سنة ١٩١٨ وكان بالغا من العمر ٢٢ ربيعا وعندما ركب الباخرة ليذهب الى فرنسا فحصوه على ظهرها فوجدوا انه ليس

حاصلا على اوراق الجنسية الامريكية فارجعوه الى اليابسة. وعندما علم بانهم سيعفونه من الجندية اخذ يبكي وينوح نادبا سوء حظه فلما راى اولو الامر رغبته في التجند اوقفوه امام القاضي الذي يمنح الجنسية فجنسه وكاد يطير من شدة الفرح وكان عنده اكبر عيد اذ علم انه صار مقبولا في الجندية وهكذا ابحر الى فرنسا للجهاد والاستبسال. فنعم الجندي الشجاع ونعم النخوة العربية فبمثله تفتخر زحله عروس لبنان وسائر المواطنين في كل مكان

* تحية *

من بطرس وسابا الخوري

في يرموث ، نوفا سكوشيا ، كندا

المؤلف في يرموث اخوان جمعوا بين طيب العنصر وكرم المحتد وشرف السجايا والاسم العبقري والفوز الباهر في حلبة السباق التجاري ما جعل العيون ان تشخص اليهما والنفوس تعجب بهما وهما بطرس الخوري واخوه سابا المشهود لهما بالاستقامة والامانة والموصوفان بالعزيمة الناهضة والهمة القعساء ولقد احرزا من ثقة الوطنيين واعتبارهم ما يجعل اللبناني يفاخر بكونه لبناني حيث يذكر اسم بطرس وسابا. فالثناء على هذين الفاضلين والشهمين المعتبرين والتاجرين المستقيمين يعد من باب الواجب اللازب نظرا لما لهما من الايادي البيضاء والمآثر الغراء والصيت الحسن.



السارجنت يوسف حنا النمير

هو جندي من جنود الحرية وبطل من ابطال العراك٠ اشتهرت عائلته في مدينة زحله بالنخوة والكفاح٠ سافر الى فرنسا في فرقة المدفعية الرشاشة وفي خطوط النار نال رتبة سارجنت



الجندي الباسل ابراهيم جرجي مرقده من دمشق الشام

انخرط في سلك الجندية الامريكية في ٢٦ ايار سنة ١٩١٨٠ وقد ارسل الكلام التالي مع رسمه قال: «ولما انصرفت من الخدمة العسكرية الشريفة بقي في قلبي تذكار جميل لها لا تمحوه كرور الايام ولا انساه ما زلت حيا٠»



بادي الخوري

هو كبير اصحاب المحل المعروف باسم بادي الخوري واخوانه في نيويرك مشهور بغيرته وسخائه ، لم يسمع بعمل خيري الا وكان من مناصريه. فهو لا يرد طالبا اذا ادرك ان ما يطلبه هو للخير



رسم النشيط الغيور ابراهيم الخوند الملقب بابي رفول وهو احد شجعان السوريين الاشداء الذين خدموا الجالية السورية خدمات عديدة اهمها كسره شوكة رعاع الايرلنديين الذين كانوا يعتدون على السابلة من ابناء الوطن ويمتهونهم ويحتقرونهم فبطش فيهم وكسر شوكتهم بالقوة القاهرة واراح المواطنين من شرهم. وهو مملوء غيرة ونشاطا ويذكره عارفوه بالخير والثناء.

— بقلاوة شلهوب —

للناظم مخائيل رستم

صرفت ايام عمري دون تثريب برغد عيش واتقان وترتيب
لكنما حال هذي الارض ازعجني لما اصيبت بتدمير وتخريب
لا سيما حال سوريا ونكبتها وما تقاسيه من جوع وتعذيب
فالبعض قد بذلوا اموالهم كرما والبعض جاءوا بتلويم وتكذيب
اما انا فبغير الدمع عيني ما جادت وجاد بشعري حسن اسلوبي
وزدت حزنا على حزن بلا وسن وليس عندي من شي لمرغوب
ولم اجد لذة بالعيش الا اذا اكلت بقلاوة من صنع شلهوب
وصدر بقلاوة لا اصدر اعظم في استانة ان هذا جل مطلوبي

حضرة المواطن العزيز

سلام واحترام ، اما بعد اذا اردت ان تتفكه بشيء من الحلويات كالبقلاوه على اختلاف انواعها وا المفقيات النظيفة او المربيات او المشروبات المنعشة او الي اي صنف كان من انواع السمانة السورية فاكتب الى العنوان ادناه وهو يقدم مطلوبك بالسرعة والاتقان مع مهاودة الاسعار. وعند الامتحان يكرم المرء او يهان.

جورج الياس شلهوب

GEORGE E. SHALHOUB

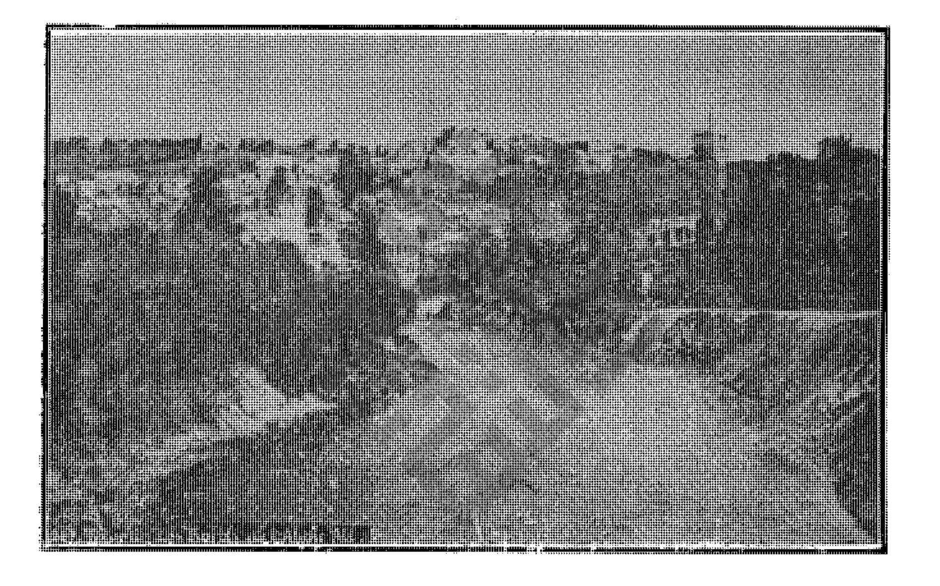
73 Washington St., NEW YORK

لوكندة

* كوكب الشرق *

لاصحابها — بيروتي اخوان

٢١ شارع ركتر ، نيويرك



رسم مدينة طرابلس شام

ـ ذكرى طرابلس ـ

نظم توفيق فخر

يا ربة الحسن ذات اللطف والانس — رفقا برب الهوى ذي الطالع التعس
اني احن الى اهلي ، الى وطني ، — الى منازل قومي ، في طرابلس
مدينة في ربـوع الشرق زاهرة — بالعلم بالفضـل بـالالاء بالانس
باتت عليها خطوب الـدهر نازلة — فصيرت نورها ادجى من الغلس
وكل خضراء في ارجائها يبست — وطالما اخضر في الفيحاء ذو يبس
لا يبعـد الله يومـا تستعيـد به — عصرا يفوه سنـاه عصر اندلس
اهوى معالمها ، اهـوى نسائمهـا ، — اهوى الزنابق تحيي قلب مبتئس

المؤلف ـ توفيق فخر من اسر طرابلس الشام. شاعر شاب سيال القريحة متين العبارة. يتدفق شعره كالسيل. وهو من الادباء الذين يرجى لهم مستقبل حسن في عالم الادب وفي ما يكتبه روح تنم عن غنى ادبي ومقدرة مقيدة لو اتيح له اطلاقها من عقالها لاتت بالمدهشات. يضرب هذا الكاتب الشاب في كل ما يكتبه على وتر الانتقاد الاجتماعي بقالب يكثر فيه الجد تحت ستار الهزء والهزل وهو من مؤسسي الجامعة الطرابلسية واول رئيس عليها



تنبيه

لم ينفسح لنا المجال في هذا الجزء من كتاب «الجندي السوري» لنشر كل رسوم ابطالنا المواطنين الذين خاضوا غمار الحرب الاوروبية العظمى لاننا حتى ساعة ارسال الكتاب للتجليد كانت لا تزال ترد علينا رسوم بعض الابطال ممن لم تسبق لنا مخابرة معهم علاوة على الذين كانت لنا مخابرة معهم ولم يتمكنوا من ارسال رسومهم قبل موعد الطبع. لذلك سنفسح مجالا في الجزء الثاني من «كتاب الجندي السوري» لنشر رسوم هوءلاء الابطال مع وصف الاعمال التي تفردوا بها واستوجب الثناء عليهم.

وسيكون الجزء الثاني من الكتاب محتويا على تفاصيل وافية لمواقع الحرب مع رسوم اشهرها علاوة على وصف الحوادث الغريبة التي توقعت للموءلف في مزاولته مهنة البوليسية السرية مما تلذ للقراء مطالعته. هذا فضلا عن رسوم المشاهير واكابر التجار وسواهم ممن يليق تحلية جيد الكتاب بذكرهم.

اما العناية في الطبع والترتيب وجودة الورق مما يراه القراء في الجزء الاول فتكون مضاعفة ان شاء الله في الجزء الثاني مما يجعل اقتناءه مرغوبا فيه الى الدرجة القصوى من كل من يحب الاحتفاظ باثر وطني جميل من تذكارات الجندي السوري.



